



الكاهن القبطى

المتنح الانبا بيمن
القمص يوسف أسعد

الكاهن القبطي

المتنح الانبا بيمن
القنصر يوسف أسعد

اسم الكتاب : الكاهن القبطي
 المؤلف : الشيخ الأن بيمن والقمص يوسف أسعد
 الناشر : مكتبة كنيسة السيدة العذراء بالعمرانية
 ٩ ش حفر ع حتى الزهور بالعمرانية - ت : ٨٥٠٣٧٨
 الجمع التصويري : جي سي . ستر
 ١٤ ش محمود حافظ - ميدان سفير - ج . احديده
 ت : ٢٤٣٧١٢٤ - ٢٤٥٨٧٩٧
 المطبعة : دار العالم العربي - الظاهر - القاهرة
 الطبعة : الأولى مايو ١٩٨٦
 رقم الابداع : ٤٦٣٧ / ٨٦



تستودع

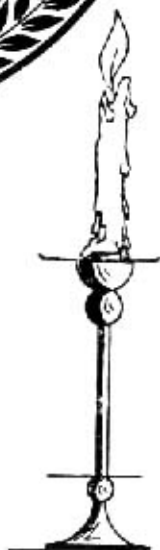
في يديك وسيدنا الصالح ورئيس الكهنة الأعظم
أيها الطوباوي المكرم قداسة البابا شودة اشث
وتريكة في خدمة ارسوية أيدان المطران الأ- نوباديس
مع كافة آباءك معابة وأساقفة وتقفه لكرارة المرقسية



« المتبحر نيافة الأبا ييمن »



ولد في ١٩٣٠/٦/٢٢
ترهب في ١٩٧٢/٦/٢٣
سبح أسقفاً عاماً في ١٩٧٥/٦/٢٣
كرس أسقفاً للوى في ١٩٧٦/٦/٢٢
تبحر في ١٩٨٦/٥/١٩



مقدمة الكاهن شهيد كل يوم كل اليوم



ما أربب اللحظة التي يقف فيه خاشع تقي أمام المذبح المقدس يحنى رأسه كحروف يعرف ساعة ذنعه للصليب الذي صعد عليه سيده المسيح قربانا صالحاً فاشتمه أبوه راحة رضى عن الخليفة كلها ... هذا الصليب بعينه يراه في يد الأسقف الرسول الذي يوضع يمانه فوق رأس المسحى أمام المذبح يتكرر مشهد المسكين التي كانت في يد أبينا ابراهيم ، مع فارق أن الحروف الذي رآه ابراهيم موثقاً بقربنه تحت الشجرة والذي ذنعه يديه قد تحول يفعل العهد الجديد إلى حروف « قائم كأنه مذبوح ! »

وعبارة « قائم كأنه مذبوح » أراها أصدق تعريف للكاهن الذي يترجم اسمه في اليونانية IEREVS « يرفس » أى ناطق الحق أو الرأى . فهو إنسان قبل سيامته كاهنًا ، أما بعد السيامة فهو لا يعيش عبثة لأحياء ولا يستريح راحة الأموات ! ، لأن ها هو الدم يتقاصر من جهاده والتعب يُرى فيه كل لحظة . هو قائم كأنه مذبوح !

مسكين هو الكاهن القبطي :

إنه ينبغي أن يتراعى قدم الرب ، كما يلبق بحلاله ، كل يوم ، ليشهد أمامه كما دعاه لتوسط بينه وبين حرافه الفاطفة .

وعليه أن يتراعى للشعب ، كل يوم ، في الخدمة والتعليم كما تركزى من شعبه ليرفع قرايئهم من حياتهم وعطايهم لله ..

وهو يتراعى للأسقف ، كل يوم ، ليقدم التقارير عن حال الغنم ويتلقى التوجيه خلاصه وبخلاص شعبه .

وبين هؤلاء يتراعى كل يوم أمام ملائكة الله وقديسيه في كل ممارسات الأبرار وبخدامها غير المرئيين من قوات السماء .

وبخلال هذه كلها يكون نشاطه وبمحوه ، كلامه وبصمته ، أكنه وبجوعه ، مشيه وبعوده ، هدوه وبحميته .. بحسب عليه يطالب فيه أكثر من غيره بالتدقيق ليكون صورة عن المسيح وسط شعبه . والتدقيق هو أشبه بضبط بؤرة العدسة للسماح بدخول كمية من الضوء صالحة لظهور الصورة الإلهية لشعبه بلا تساهل وبلا مغالاة أيضاً .

نعم إنه مسكين ، وهو يشهد كل يوم أمام الله والناس والملائكة ... بل أقول أنه شهيد يعيش الشهادة لا كل يوم بل كل لحظة في اليوم . فالشهيد يشهد مرة وبسال الأكليل ويستريح من الدنيا ، أما الكاهن القبطى فهو يعيش الشهادة كل لحظة من لحظات اليوم بمنزحة بالشعب معطرة بالعرق ... والذى يشجعه الرجاء أنه في كل لحظة يكون شاهداً للحق وناطقاً به عملاً وقولاً وينحول إلى رصيد من الأكليل التى تنتظر الأبناء لتتوج هاماتهم التى سحقها صليب الخدمة الكهنوتية بيد رئيس الكهنة الأعظم في المجد المنتظر .

هذا الشهيد : شهيد كل يوم وكل اليوم هو محور بحثنا خلال هذا الكتاب

أفكار عن
الرعاية



الرعائية أفكار في

قربان لأجل الإنسان

- + للعالم كله من خلال
- مسبح العالم كله .
- + منبر ملائح دائماً .
- + أرض الكفا .

شركة مع الكنيسة

- + الرعاية والمحبة الصالوية .
- + شركة ، ومعين شركة ، وكهنوت مقدس .
- + التعليم المستمر ، والتأهنة المستمرة .
- + قبول الكفل بالأبوة الروحية .

شركة مع الله

- + الكافلن ذبيح دائم ، وفي كل شيء
- في الراحة / في الوقت / في العائلة / في أهمة / في المال
- ومضى بعد الوفاة ! .
- + الكافلن كراهته في الذبيح : برية راحة ، ميناو
- بسلاسه ، وضمان معيشته .
- + رزق يقود الحياة باطنياً بالتقوى
- وظاهرياً بالسلوك النقي .

الرعاية شركة مع الله



الرعاية هي عمل الربّ قال عن نفسه « أنا أرفع نفسي »^(١) والذي دعى نفسه « أن هو الرعيّ الصالح »^(٢) . هي عمل الله « الراعي الواحد »^(٣) .

ويتميز عمل الله الرعويّ بسماوات سبع على الأقل : إذ يتميز بالشمول في النظر للأمور والأشخاص .. شمول في العطاء للمتقين وحتى للمقاومين عمه .. شمول في الشفعية بكلّ الإمكانيات والأحداث .. فهو بشموليته يتبرأ من النظرة الضيقة أو لتقوقع الحزبي أو المكاني ..

كما يتميز عمل الله بالتركيز المتعمد ، الذي يضع فيه قدرته الكلبة لإنجاز العمل بصورة تامة . ففي الخبر الذي صنعه بالشعب المقهور الصارخ نحوه ظل يركز على فرعون بضربات عشر حتى أتم العبور لشعبه من العبودية إلى الحرية ، وعندما يؤذّب أو يفني فإنه يعتمد بفتح طاقات العصر أربعين يوماً متصلة إلى أن يهدّ من يريد هلاكهم .

سمة تالفة لعمل الله أنه يتميز بالتدبير الحكيم .. قاله النبيّ وحده في كلّ أعماله مدبّر لا مدبّر . وفي معجزاته السخية يطلب التدبير : النظام ، واحتمال ، والواقف . وفي كلّ أعمال الله نجد مسرته ممتزجة بأعماله . يقول سيدنا « لا تخفّ أيها القطيع الصغير لأنّ أذكّم سرّاً أن يعطبكم الملكوت »^(٤) ، ويقول ما يولس « (يسوع) الذي هو ليداءة

بكر من الأوقات لكي يكون متقدماً في كل شيء لأن فيه سرُّ أن نحل كل
الملاء .. (١٠٠) .

وعمل الله يتصف أيضاً بالمعرفة والعلم . فإن كان « كل ذكي يعمل بالمعرفة » (١٠١)
فكم تكون أعمال الله مقرونة بالمعرفة . وفي الرعاية تهدف المعرفة عن الله الوصول إلى
معرفة الله .

وحقاً صدق داود النبي عندما قال « قوبوا لله ما أهيب أعمالك ! » (١٠٢) .. لأن عمل
الله يتميز مع كل النشاط والحيوية بالوقار والتأدب المتجمل لنا .. فصوته « منخفض
خفيف » (١٠٣) « لا يصيح ولا يسمع أحد في التسوارع صوته » (١٠٤) .. أما في أسلوبه
فيقول : « اسبح الآن » (١٠٥) . باسمعان عندي كلمة أقولها لك « (١٠٦) ، « بالصواب
حكمت » (١٠٧) !

أما السمة السابعة لعمل الله أنه **بالحق يعمل الحق** « كل أعماله حق وطرقه
عدل » (١٠٨) أي « دوغري » .. لا تختمل كلماته معينين ، ولا يتصرف بوجهين ، ولا
ينبغي هدفين . هدفه من الرعاية خلاص البشرية وسعادتها .

واقلم يعجز عن التعبير أمام قول الرب لتلاميذه « ابن الإنسان لم يأت ليخدم بل
ليخدم » (١٠٩) .. فماذا نقول عن الله الذي حدد أسلوب ومنهج عمله بين البشر
بالخدمة !؟ كم نخجل عندما نسمع من الرب قوله « أنا يبكم كالذي يخدم » (١١٠) !
وكلمة « كالذي » تعضي فكرة واضحة أنه اخدم من الملائكة (١١١) ولما ظهر في الجسد
صار خادماً إخلاص لنا . وهذا الأسلوب الإلهي (الخدمة) يبدأ دائماً من جانب
الله .. « ها أنا واقف على الباب أقرع » (١١٢) .. هو الذي يبدأ بالقرع ، هو الذي
ينادي ، هو الذي يرسل ، هو الذي يبدأ دائماً . ويقدر الإستجابة من البشر تكون ثمار
خدمة الله لمبشّرية . فالذي يفتح له يدخل إليه ويسكن عنده ويقم عنده « مسكناً » أما

الذين يرفضونه ويقولون عنه أنه « مُخْتَل » فهو لا يصنع فيه قوات كثيرة ويمضي إلى غيرهم^(١١) ! إنه يصل بالذين يفتحون له قلوبهم إلى حد نذل نفسه فدية عن كثيرين^(١٢) صائراً لهم ذبيحة حية دائمة تحييم بلا حدود ، بينما يكون مع رافضي خلاصه عزيزاً ويعلم تلاميذه هذه العزة قائلاً : لا تلقوا دروكم قدم اخنازير ثلثا تدوسها بأرجلها وتنفت فتمزقكم^(١٣) !

في هذا العمل الإلهي العجيب (الرعاية بواسطة الخدمة) الله جلّت عظمته وعظمت قدرته لا يعمل وحده ؛ مع أنه القادر وحده .. إنما لأجل محبته يدعو الإنسان لكي يعمل عمله ! يختار من البشر : عمل يديه ومخلفاته ، من يرسلهم رسلاً نياحة عنه ... فموسى النبي ، دعاه من بطن أمه ، ودير تربيته وتربيته في بيت أعظم المصريين حتى عندما اختاره رسولاً ونبياً يقود شعبه سلمته كل الوصايا ليسلمها بدوره إلى الشعب .. وبعد هذا كله عندما يتحدث عن تلك الوصايا يسميها «أموس موسى»^(١٤) ! ناسباً عمله الإلهي كله ووصاياه إلى العنصر البشري الذي استخدمه في لعمل .

إن إتضاع ربنا كم هو مختل لنا؟!!

فهل في عمل الله الذي عمله تحب الاستشارة بكل العمل ، أم نترك معنا آخرين؟! وعندما نشرك معنا الآخرين ماذا يكونون في أعيننا ؛ هل هم بركة العمل ؛ أم مناظر تغدي كدياننا؟! وكيف نقدمهم للناس ؛ هل هم مجرد تلاميذنا أو نحن سبب ما هم فيه ، أم هم سر بركة العمل كله؟!!

فالله المتواضع الذي يقدم الشر للعمل الرعوي يقول لمن يدعو « هلمم ورائي ... »^(١٥) .. يقول هلمم لا أمامي ولا جانبي بل ورائي .. فالقواد العسكريون يدفعون بالجنود إلى ساحات القتال بينما يكونون هم في غرف محصنة تحميهم من آثار

القتال ، أما حينها فائد موكب نصرتنا فهو يقول لكل جندي صاح في جيش اخلاص
هلم ورائي لكي ألتقي عوضاً عنك الضربات وأستر عنك المعوقات وأمهّد أمامك
الطرق وأضع في فمك الكلمات !!!

وهو لا يقول لنا « هلم ورائي » فقط ، بل ينادينا أيضاً « لا تنظر إلى
الوراء » ^(١٢٢) لئلا ينطبق علينا القول « لا يصلح » للعمل الإلهي : ملكوت الله في
القبوب . فانتظر إلى الوراء يساوي تماماً في المفهوم اللاهوتي الفساد . قال سيدنا « أنت
مسح الأرض . فإذا فسد الملح فهذا يمتح ؟ لا يصلح » ^(١٢٣) . والمدهش أن تعبير الفساد
هنا يعم الرب يجعل اخادم غير صاح لعنة ولا « مزينة » ^(١٢٤) أيضاً ! فالحلظات التي
يرجع فيها إلى الوراء : في العاطفة ، في القرار ، في المال ، في الصاعقة ، في التوبة ، في
السهو ، في الاحتمال ، في المعاشرات والصدقات ، وفي كل ما يختص عماديء الملكوت
يعني رجوعاً عن الروحيات إلى الجسديات « ومن الجسد يحصد الفساد » ^(١٢٥) !!

وهذا الرجوع إلى الجسديات ، يكون مخجلاً بالكثير للذي يحسبنا أمناه فيجعلنا
للخدمة ، ويرسلنا بإسمه ، ويشركنا في عمله الإلهي .. ثم ينظر ليحذنا نظن أنه بقوتنا أو
بقوانا نعمل عمله العظيم مفتكرين في أنفسنا أن فضل النجاح في الخدمة يكمن في
مكانياتنا ومواهبنا وقدراتنا !!

إنها تفاهة حقيقية أن نكون نحن البشر تراباً يصنع الله منا « أوإن خزيبة » ثم نسرق
مجد الله لأنفسنا ونقبل المجد بعضنا من بعض ! أما ربنا يسوع الكلمة فعندما حصار في
الجسد لأجلنا قل لنا معلماً عن عشرته بأقنوم الآب : « إن كنت أجد نفسي فليس
مجدني شيئاً . أبي هو الذي يمجديني » ^(١٢٦) ! والله كلي التواضع لا يعصي مجده لآخر ،
والذي يسرق مجده لذاته فيتكلم برأيه وخبرته يتكلم من نفسه « فيطلب مجد
نفسه » ^(١٢٧) ... مثل هذا يرى ببساطة شديدة وقوة عظيمة كيف يتمجد الله ولكن
بدون يسارق مجده .

فبدوننا أوجد العالمين^{١١١} ، وقد أوجد الحقيقة كلها وكنا غائبين ، لذلك بدوننا يمكن أن يعطي الجمادات والحيوانات حواصاً بشرية ليستخدمها عندما نعصاه أو تسرق مجده . فقد استخدم صورة يد إنسان لتكتب على حائط^{١١٢} وتعلن بتبوخذ نصر رسالة سماوية ، ونستخدم حماراً لكي يوبخ من نرك الطريق المستقيم وتبع ، طريق بدمع بن عبور الذي أحب أجرة الإثم ولكنه حصل على توبيخ تعديبه إذ منع حماقة النبي حمار أعجم ناطق بصوت إنسان^{١١٣} ... إنه القادر أن يقيم من الحجارة أولاداً لإبراهيم^{١١٤} !

وعندما لا يعمل الله بنا يظهر أسلوبنا البشري في أننا في حماقة بشرية نأخذ من الله تعالى موقف المقاومة !

هناك أشخاص قاوموا كلام الله بصورة جدلية وصاخبة جداً . قال عن أحدهم مار بولس : إسكندر السحاس أظهر لي شرواً كثيرة ليجازه الرب حسب أعماله ... لأنه قاوم أقوالاً حدة^{١١٥} وعن آخرين : وكما قاوم ينس وتيريس^{١١٦} موسى كذلك هؤلاء أيضاً قاومون الحق أناس فاسدة أذهانهم ومن جهة الإيمان مرفوضون^{١١٧} ، وهكذا فعل عليهم الساحر مع برنابا وشاول عندما رأى الولاى سرجيوس يستدعيهما « والتمس أن يسمع كلمة الله » إذا قاومهما ... طالباً أن يفسد لولاى عن الإيمان^{١١٨} . والملاحظ أن مقاومة الله في عصبه الإلهي أو خدامه ورسله مرتبطة بفساد الذهن وفساد الإيمان مثلما كان اليهود الصدوقيون : يقاومون أمر القيامة^{١١٩} ويتجادون الرب يسوع نفسه ! وربما لا تقف مقاومة الله عند حد المقاومة بالكلام بل ربما تصل إلى درجة الاضطهاد للغير ثم القتل الفعلي أو الأذى !

لقد قاوم اليهود الكنيسة في مهدها وكانت الثمرة اضطهاد المسيحيين وإرسال شاول برسائل قتل مسيحيي دمشق^{١٢٠} أيضاً والتلويح بالتهديد لحمل الضعفاء إلى إنكار المسيح .

هؤلاء هم الذين دعاهم الكتاب المقدس « الخائض الميض » (١٣٣) .. فرما يكونون هؤلاء مدهونين ذوي مظاهر حسنة لكنهم جدران فاصلة بين الله وشعبه ... هؤلاء الذين يصنّون بعوضة الشكليات والرسميات ويبلعون جمل رحمة السيد المسيح وبره وتواضعه وبساطته ..

والله يضرب مقاوميه بأن يعطي تابعيه أمام أقوال المقاومة الفم والحكمة التي لا تقاوم : « لأنني أعصيتكم فمأ وحكمة لا يقدر جميع معانديكم أن يقاوموها أو يناقضوها » (١٣٤) . كما يعطي أمام أساليب المقاومة الدرج المحفوظ والكلمة المكتوبة التي تبقى بعد الموت لتحفظ الأجيال وتردها لطاعته : « خذوا كتاب التوراة هذا وضعوه بجانب تابوت عهد الرب إلهكم ليكون هناك شاهداً عنكم لأنني أنا عارف بتمردكم ورفايتكم الصلبة هوذا وأنا بعد حيي معكم اليوم قد صرتم تقاومون الرب فكم بالحرى بعد موتي؟! اجتمعوا إليّ شيوخ أسباطكم وعرفانكم لأتلق في مسامعهم بهذه الكلمات وأشهد عليكم السماء والأرض ... فنطق موسى في مسامع كل جماعة إسرائيل بكلمات هذا الشهيد أمامه » (١٣٥) ... كذلك يعطي الله قدوة لنا عندما يحتمل المقاومين . إذ يقول مار بولس عن شخصه له المجد « لذا نحن أيضاً إذ لنا لنا سحابة من الشهود مقدار هذه محيطة بنا لنطرح كل ثقل والخطية بنا بسهولة ونتحاضر بالصبر في الجهاد الموضوع أمامنا باظفين إلى رئيس الإيمان ومكمنه يسوع الذي من أجل السرور الموضوع أمامه احتمل الصليب ... ففكروا في الذي احتمل من الخطاة مقاومة لنفسه مثل هذه لكلا تكلموا وتخبروا في غوسكم » (١٣٦) ..

فإنه المحب يعمل ويرعى شعبه رغم مقاومتنا لا لكي يعطينا أو يشعرتنا بفشلنا إنما لكي « بالوداعة يؤدب المقاومين » (١٣٧) ، ولكي يرد إلى الإنسان عقله فيعدهم أن الرب قادر على العمل الناجح مهما كانت مقاومتنا . إن كثيرين يظنون أن عيابهم سيؤثر على الخدمة والمقاومين ، وأن حضورهم جوهرى وبدونهم تعطل الأمور وبوجودهم يصح الصعب

سهلاً ... هؤلاء المدعوون والكثيراء تملأهم . فربما تكون الكارثة الحقيقية هي وجودهم .
وتعصّر عمل الله الحقيقي في النفوس يكون ذواتهم !

+ - +

إن الرعاية شركة مع الله الراعي وحده ، الذي يحتاج إلى حدام تتحول الدييحة في حياتهم إلى رغبة ومسرة يقدمونها على مذبح المصيب لا بالوعظ والكلام ... فالوعظ لا جعل الخادم رسولاً عن الله وإنما يقول رسالة الأُم مع المسيح بمسرة ورغبة لأجل خلاص النفوس ... في شركة الأُم هذه يُعرف الله الحي . لأن الأُم الذي تعيشه الدييحة فوق المذبح لا تبيت ، بل يقبّ الخادم في الرعاية حياً لا بنفسه بل مقداداً بروح الله في دروب الحياة ... يمجده في كل خطواته ويشهد له بتقواه الباطنية قبل أن تفرح رائحة المسيح الذكية من ظواهره ...



الرعاية شركة مع الكنيسة



إن كانت الرعاية شركة مع الله ، فالله تبارك اسمه قد أنف الكنيسة يوم العنصرة بروحه القدس الذي إنسكب بقوة ليجمع الكنيسة من أقاصي الأرض إلى أقاصيها كجسد فيه نحن للكثيرين جسد واحد في المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد للأخر ^{١١١} .
إن الروح القدس يوم الخمسين لم يُكوّن جماعة من بعض الأفراد المبعثرين بل وُحّد قديسين شهد الحق في باطنهم قبل أن يشهد على ألسنتهم وكونَ شركة نور مختلفة من المحبة والتوبة ظهرت معها جماعة أخوة متحدة مترابطة ترابط الحلايا الحية في الجسد الشري .

فمع أن كل حية فيه لها رأس هي النواة التي تنظم سير الحياة في كل مكونات الخلية ولها حدود هي حدران تميكة لكنها تسمح بالأخذ والعطاء من باقي حلايا الجسد ...
هكذا الكنيسة تغرس بأسرارها الفرد في وحدة وشركة مع أهل بيت الله وتربطه معهم برباط الكمال أي المحبة الحية في وحدانية الروح .

وهذا الكيان الروحي الحي بروح الله يختلف تماماً عن العصابات والتكتلات ...
فالعصابات في العزم متاسكة للغاية وواحد من أفرادها لا يجزؤ أن يبوح بأحد أسرارها مؤثراً الموت على حيياة الجماعة لكن الترابط هنا إرتباط مصالح مادية وشرية . ومجتمع

المراهقين أياً وجدوا أو ما يسمى « بالثلة » مجتمع متماسك للغاية لكنه تماسك بين المزاج والنفسية غير المراضجة . وحتى في المجتمع الديني قد يوجد ترابط من رئيس ومجموعة يسرون بلا ضاعة الرب بل يخضوع للبشر حتى في الخطأ ...

أما جماعة المؤمنين ، كنيسة الله الحية ، فيجمعهم الروح الخفي روح الحق الذي يثري الشخصية ويحقق الفردية . لأن الشخصية هي التي تتلاءم مع الشركة وتخصها وتنميتها كما أن الشركة تعطيها معنى وتفسيراً ، أما الفردية فهي أنانية وانعزالية لا تحدث إلا في الخلايا الميتة في الجسد البشري . فالرجل في الفردية يعني بالتعبير عن رغباته تعبيراً لا حدود لها ويشعر دائماً العزلة عن سائر الناس . أما صاحب الشخصية يرى أن له رسالة وعمله أنه يقوم بخصمه في خدمة الإنسانية . صاحب الشخصية يشعر أنه لا يسمو ولا يتقدم إلا في كتف الحب والعطف وخدمة الجماعة والعمل الخلاق الموجه إلى الخير العام لشامل .

هكذا الرعاية : تبدأ بمؤمن حي يتووده روح الله وتحدد مسالكه وصايا الله يعيش شركة مع باقي المؤمنين في الكنيسة ... هذه الشركة تُزومه (كما يلزم العقل البشري كل خلايا الجسد الصحيح) بأن يتقبل في نية صادقة للمسيح وللكنيسة كل توجيهات المسيح والكنيسة . وهذا يقتضي حتماً لاستمرار الجسد حياً أن تعنى خلايا ونسلم ذاتها بالإمتصاص لكي تستمر كيونه الحية في الجسد . هؤلاء هم الرعاة الذين يسمون أنفسهم لمذبح صليب المسيح لأجل كنيسة المسيح كل يوم بل كل اليوم لكي تستمر من جيل إلى جيل نضات قلب المسيح وأحاسيس الله الصادقة تحيي كنيسته المقدسة . هؤلاء هم الرعاة الصادقون الذين يعيشون بالمسيح المحبة المصلوبة كل زمان ورغبتهم على الأرض ، لا نرحم تعبيرات الصالحين من فوق صلبهم ولا تروعيهم مرارة كأس ارتضى المسيح أن يشربها تسرة .. إلى أن يتمموا الخدمة التي قبلوها من الرب يسوع نفسه ليقربوا معه من فوق صلبه : « قد أكمل » .

هؤلاء المختارون من الله رعاة يعينون بحسب قلبه . كفاحص لكل ومجتبر للقلوب احتيباراً لا يعتمد على رأي الناس وإن كان لا يعنله ، إنما بروح قدسه الذي يتدخل بطريقة واضحة في قلب البابا بطيريك أو الأسقف وفي موقف جماعة لتفديسين في الكنيسة . لذلك فهو يعمل بقوة إذا كانت هناك صلاة من الكنيسة « أيها الرب العارف قلوب الجميع عيّن أنت من هذين الإثنين أيًا اخترته » ^(١١١) ويعضل عمله في اختيار رعايته التدخلات الشريفة والمصالح الشخصية والنعمت العائلية والقبلية والتحرّيات الديرية . أما هؤلاء الرعاة المعينون ، وعين الرب سبعين آخرين .. « ^(١١٢) يعين لهم المكان والزمان عند التسليم الكامل لإرادته والطاعة القلبية المستترة ليصيروا معه ولأجله مكرسين لنوع من الرعاية يختاره هو بحسب علمه السابق . هؤلاء المختارون والمعينون مدعوون من الله ، ولا يأخذ أحد هذه الوظيفة بنفسه بل المدعو من الله كما هرون أيضاً » ^(١١٣) ... هؤلاء المدعوون يشعرون في أعماقهم المكشوفة والعريانة قدام الله أنهم غير مستحقين لخدمة اسمه القدوس ويضل هذا الإحساس العميق يلازمهم وهم في مسئولية الرعاية فبصلون ، فلتشكر الله الأب ضابط الكل أنه جعلنا أهلاً أن نقف في هذا الموضع المقدس ورفع أيدينا إلى فوق ونخدم اسمه القدوس . هو أيضاً فلتسأله أن يجعلنا مستحقين شركة وإصعد أسراره الإلهية غير المائتة !! » ... هذا الإحساس يدعّمه القلب الحار المحب للرب نفسه وللشهادة لإسمه القدوس مع القلب الملتهم من أجل راحة الرب المحبوب عندهم في قلوب الناس ويكونون في إستعداد تلقائي لاحتفال الآلام أيًا كان نوعها أو مصدرها بصر وشكر دون تبرم أو ضجر حتى يتم خلاص الرب في حياتهم وفي نفوس أولادهم . هؤلاء المدعوون المختارون والمعينون للرعاية لا يفرحون بالمعجزات والقوات المبهرة إنما بالخلاص في القلوب لأنهم يشعرون أنهم مرسلون لرسالة التوبة وتقريب حراف الله إليه والتوسط لديه من أجل قبول الكفر ملكوت الله القريب والترقب . ويشعرون أن علامة صدق الرسالة وصحتها فيهم أن يرفعون قلوبهم بالصلاة الروحية في حضرة المسيح الذي يفرح بواسطة جهادهم بانضمام كثيرين لصفوف التائبين ..

هؤلاء الرعاة يؤمنون بأن الرعاية هي بحث عن الأفضل لتقديم الأمل بوادعة المسيح . وهي تعامل متواضع مع الواقع : تبدأ مع الضعيف وتحاهد معه حتى يصير تائباً ، وتستند الثالث لبصير في طيب حب القديسين ، وتشجع القديسين لتصير القداسة فيهم شاهداً وشهادة بالقدوة في طاعة الإنجيل . خلال هذا يخترس الرعاة لأنفسهم احتراس الطبيب من العدوى وسط المرضى ، كما تفتح قلوبهم للتسليمة والتعلم المستمر فحتماً وسط الخراف من هم ذوو قامة روحية أنقى وأعمق من رعائهم .. هؤلاء الرعاة وهم يمارسون التعليم الإنجيلي الرسولي لا يتوقفون لحظة عن تعليم وعيذاب نفوسهم بلحق الإنجيلي في تواصل مع مسئولياتهم الرعوية .. فالرسل قبل أن يقول لهم للمسيح ، اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم ^{١٦٦} كانوا هم يوم اختيرهم ، تلاميذ ^{١٦٧} واستمروا كل يومهم « تلاميذ للرب » ^{١٦٨} . فكذا هؤلاء الرعاة المعلمون والمتعلمون تجدهم دائماً قلباً مفتوحاً للجميع وفي حالة إقبال دائم لكل النفوس ... في رعائهم يلمس الكل أنهم صادقون في أن يكونوا نواباً عن الله في الأبوة الروحية لكل ..

وإحقيقية أن الرعاية في الكنيسة لا ترقى إلى هدفها الصالح إلا عندما تكون جيدة التوصل لأبوة الله الحقيقية لجميع الناس والرسل لتدبسين الذين سميتهم الآباء الرسل ^{١٦٩} لأن الكنيسة قبلت أبوة الله الحانية من خلال جهادهم الرسولي وأبوتهم الروحية .

الرعاية من هذا المنظور في الكنيسة مجاهدة تعتمد على الكهنوت المقدس كهنوت المسيح الحي ، الذي بواسطته يقبل الآباء الرعاة روح الأبوة خلال وضع اليد الكهنوتية في صلوات تكريسهم للرعاية ... فمن فم المسيح رئيس الكهنة الأعظم فم الرسل الأظهر آباء الكنيسة افتتحت كل راعي في الكنيسة روح الأبوة وهو يقول « فتحت فمي واجتذبت لي روحاً (ليكون أياً وإبناً في آن واحد ، فيأخذ في النسخة لرسولية روح الأبوة كبنوة نحتاج من حاملها إلى تربة صالحة ونعهد صور من زرع حكيم للسقي

والثنية المستمرة ، أي تحتاج إلى احتضان الراعي ها بالخاض الإنجيلي مع كل نفس لتولد ثابته وتنمو ثابتة بالأبوة الروحية . أما إن حُسن عن البذرة ما يقتضي حياتها وأثمارها من إمانات روحية تحتفي حتماً روح الأبوة الثمرة من حياة الراعي وإن ظل يتمتع بصلاحيات شكية لممارسات كهنوتية .

الرعاية بالكهنوت المقدسة ميدان للشركة تستلزم الجهاد المستمر في الإطار القانوني ، والتدريب المستمر ، والتأمل المستمر .. فالرعاية تحتاج إلى جهاد لا يتوقف ونشاط لا يفتر وعطاء بغير حدود وذلك كله من خلال قانون واحد هو المحبة التي هي الحد الأدنى الذي لا ينبغي أن يتداناها مسئول عن رعاية خراف المسيح . كما تحتاج إلى تدريب مستمر لكي يتكون ضمير بلا عثرة تحمده الله والناس في أي من أساليب الرعاية ، وهذا بدوره يستلزم التمييز الروحي إذ « من فهم الكاهن تؤخذ الشريعة »⁴⁷ . وهذا الجهاد يحتاج ناشئاً إلى التأمل المستمر في وصايا الرب والتقيف المتواصل بالكتابات الآبائية والخبرات الرعوية في أوقات حلوة ملزمة وأماكن حلوة مناسبة .

والرعاة الذين يعيشون بالكهنوت المقدسة حياة الشركة السوية داخل الكنيسة يتحولون إلى شهداء بغير سفك دم أي يحسبون مع المعترفين الذين أحسنوا الإعراف في المحيط الكنسي . لأن في حياة الشركة السوية يكون الإنسان دائماً مطيعاً ومطاعاً . والطاعة هي مقياس لشكرن لذات وتمجيد اسم المسيح كما أنها مقياس ترك الأنانية . والطاعة (ما أو لنا) تجعل الإنسان يتسم ما هو مفروض عليه كأنه في حلم ، أي أنه بعد أن يطع أو يطاع لا يشعر إلا بما يشعر به الدائم عندما يستيقظ : الراحة والنشاط .. التواضع والبشاشة ... السعادة والفرح ! والطاعة (منا ، أو لنا) تخلي المسئولية ، وإن عرّضت حياة الإنسان لخطر الموت نفسه فإن الموت للمطيع يجعله شهيداً .

بهذه الحقائق الثابتة يأخذ الرعاة بواسطة الكهنوت المقدسة (بين الشركة)⁴⁸ لا ليصيروا طبقة فوق الناس أو يؤلفون فئة غير فئة المؤمنين بالمسيح أو يأخذون تمايزاً

استعلائياً على قطيع المسيح ، بمعنى أن الكهنوت خدمة لا يتمتع لحامله حقوق أو مناصبات حتى وإن صارت لهم رتبةً كنسية . فالأصل هو تكريس القلب وإحياء للمسيح الذي يباشر كل أعماله بالتنظيم المرتب ففي معجزاته ينضم الشعب بواسطة الرسل فيما يباشر هو المعجزة ويقدم للتلاميذ الذين بدورهم يقدمون للشعب ... فالرتب الكنسية في كهنوت المسيحي لا تمنح تسطاً بل بدلاً مؤزراً بانعمة وبتدرجاً ليصل إلى كل أطراف الحسد السري للمسيح أي الكنيسة . إن الرتب الكنسية لا تمنح قداسة ، إنما القداسة تنبع من حسن استخدام الرتب الكنسية في خدمة كنيسة المسيح .

فكهنوت الكهنة الخاص ليس من شأنه يحد ذاته أن يجعلهم مسيحي أرقى من غيرهم أو أفضل لأن الكتاب المقدس يقول أنهم يحاطون بالضعف ، ولهذا الضعف يلتزم أنه كما يقدم عن الخطايا لأجل الشعب هكذا أيضاً لأجل نفسه «^{١٠٠} ...

وعلى هذا فإن الكهنوت بكل رتبة الكنسية الموضوعه لحسن الرعاية وصلاحها يفرض على الرعاة ثلاثة مسؤوليات جسام : أولها حراسة الماضي بكل ما فيه من دسم وخبرات وروحية لثبات إستقرت في وجدان الكنيسة مع مداومة نفض غبار لاموسية والفريسية وكل انهود الدجيل على ممارستنا العقسية المرتبة آباءً وذلك بأسلوب روحي في كل تفاصيله يُدجّل العقيدة السليمة والتاريخ الأصيل بسهولة إلى وجدان المعاصرين . وهم في خلال عدم نقلهم للتخيم التي وضعها آباؤهم^{١٠١} لا يأخذون من ذلك ذريعة للتحجر عن اقبال الأفكار المعاصرة والمشكلات الحاضرة إنما بروح المسيح الواحد الدال على محبة المسيح النامية في قلوب الرعاة يدون رأياً موحداً بسرعة غير متحذرة بمقتضيات الدراسة واتممن وبأمانة القديسين يفكرون وبمهدون لكنيسة المستقبل بطرح كل ما هو جديد وما يزال تحت التحديث مقدمين الفكر المستنير في رعاية الأجيال القادمة وإلى أن يحيء الرب . فالكهنوت المسيحي هو حفاظ للماضي ومعاصرة إنجيلية للواقع وحمرة إختيارية لدقيق الأجيال القادمة .

وخلال هذه المسئوليات الرعوية الخطيرة يحترس الرعاة من التخرج والمدح .
 فالتخرج منتظر دائماً في كل وقت ومن جميع المستويات . فإذا إنشغل الرعاة بواجباتهم
 تعطل عمل العمدة فيهم بسبب رغبات الرد والانقمام الشريفة بينا حدة الرعاة القديسين
 تؤكد أن الراعي مهما أصابه من تخرج عليه أن يتذكر قول الكتاب عن سيده ومرسله
 المسيح ، **ظلم أما هو فتدلل ولم يفتح فاه** ^(١١١) . فإن كان قد صنعوا هكذا بالعود
 الرب أفستكثر التخرج من هو عود يابس !! والرب يقول تأكيد لخدم كهنوته في كل
 الأجيال : **الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون** ^(١١٢) . كما أن حبرة حكماء الأرض تقول
**« قلت للبطالة باطالة راحت فرشت ورددت . قلت للحررة باطالة راحت حفرت
 ورددت ! »** هذا إن كان التخرج شخصياً لا يس عبدة المسيح . وحتى التخرج
 الذي يقدم لعقيدة المسيح بوجه بتكثيف التعميم الصحيح وبكل الوسائل تصل إلى كل
 الحرف في كل الموضوع .. مع حرص على نقادة القلب في وسائل التعليم يُرى لمسيح
 فيها .

أما المدح الذي يحصل عليه الرعاة ، إما نزلماً ونفاقاً وإما عن تعب حقيقي لأجل
 المسيح ، فهو لا يتخذ من الرعاة المختارين المعنيين القديسين إهتماماً لأهم دائماً صغار في
 عيون أنفسهم ... وليس أدعى من الضحك مثل التفكير في الجحش الذي ركب
 السيد المسيح وهو داخل أورشليم ! فكم يكون ضحكنا عندما يظن الجحش أن
 الحتاف الذي علما من أصوات جمهور المستقبلين والثياب المفروشة تحت قدميه إنها له
 شخصياً ، فيعجب بنفسه ويرفع رجليه محبباً الجماهير !! إن مجرد التفكير في ذلك
 يقلب المسيح الراكب عليه ويشير الضحك في الكتبيين !

لأن الحب والتشجيع كعنصرين للمدح الصادق اللذين يصاحبان دخول الرب يسوع
 إلى أورشليم القرب في النفوس المشتراه بدمه وفداهه هما موجّهان للرب يسوع لا للجحش

الراكب عليه ! فالجحش مجرد وسيلة لدخول الرب أورشليمه . (مع الفارق في التشبيه بين رسالة الجحش في خدمة المسيح ، ورسالة الرعاة في خدمة كنيسة المسيح) .

فالرعاة لا يُعطلون بتجريح ولا يحددهم مديح لأن أجرهم ستكون من يد رئيس الكهنة الأعظم في اليوم الأخير الذي يجازي فيه كل واحد من العمالين كل بحسب تعبته .

ولا يخفي أثناء الحديث عن الرعاة كشركة مع الكنيسة ، أننا لا نعني بذلك الكنيسة المجاهدة فقط بل ومع الكنيسة المنتصرة في السماء .

والشركة في الكنيسة ليست بين الإلكيروس والعلمانيين فقط إنما هي وحدة حقيقية بين السمايين والأرضيين . فالكنيسة الأرثوذكسية في تعابها المسكونية تنظر إلى السماء والأرض وقد اتصلتا بعضهما بعض في اتحاد لا ينفصل لأن لسيد المسيح قد جعل الإثنين واحداً بجسده . ونحن في صلاة القديس الإلهي عندما نبدأ لصلاة لفتح ستر الهيكل ونفسر كل شيء مكشوفاً وتكون الصلاة علانية من الكنيسة التي تقوم ، الذي أعطى الذين على الأرض تسييح السرهم ، قبل من نحن أيضاً أصواتنا مع غير المرئيين احسبنا مع القوات السماوية وننقل نحن أيضاً مع أولئك — إذ قد طرحنا عما كل أفكار الخواطر الشريرة — ونصرح بما يرسله أولئك بأصوات لا تسكت وأقواء لا تفتر ونسألك عظمتهك .

فكهنوت المسيح لا ينبغي فهمه بموت حامله . إنه سمة ووسم روحي ينطبع في الروح يظل يجعله صاحبه حتى بعد خروج الروح من الجسد . إن كهنوت المسيح أي الجسد كان أم خارج الجسد هو قوة عظيمة للتقديس بل هو بتعبير القديس يوحنا (من كروندستاد) « صهرج النعمة » التي تروي على الدوام المتعطشين إلى فداء المسيح وخالص المسيح ومحبة خراف المسيح ...

إن الكنيسة شااهدة على الأرض ، ليست هي صيغة التلامس مع الكنيسة المحلية التي قد يصاب فيها الرعاة بالإحباط أحياناً ... وإنما هي رابعة ممتدة امتداد الأرض طولها وعرضها تحمل روحاً صادقة واحدة في كل العاديين الحاشعين في كل الأمم وكل الشعوب وكل القبائل ... ارجع بذكرتك إلى قداس الهي عشناه يوم افتتاح الكاتدرائية المرقسية بالأثينا رويس^{١١١} ، أو في ليلة من ليالي عيد الميلاد المجيد في عهد السلطان كبريس السادس ، أو في يوم تجليس قداسة أنبا شنودة الثالث بطريركاً للكرزة المرقسية (١٤ نوفمبر ١٩٧١ م — ٥ هاتور ١٦٨٨ ش) لتأخذ لقصة صغيرة عن امتداد الكنيسة اجميلة حين أتفتحت ألسنة رجال الكهنوت المقدس من كل الشعوب الاثيوذكسية بجمعهم إيمان واحد ومدبح واحد ومسيح واحد ..

إن كان الحال هكذا بالنسبة لكنيسة الأرض ، فكيف تكون الكنيسة المنصرة بكل رعائها القديسين حول عرش المسيح مع الأربعة والعشرين قديساً يحملون للمسيح كل صعقاتنا وأثنا ويحملون إلينا من خلال شركة القداة كل معونة وتعاضد حقيقية لتكميل عمل الكهنوت والرعاية على الأرض . إنني أشهد أمام المسيح والكنيسة بتعضيد أثنا المسيح القمص ميخائيل إبراهيم لضعفي بعد رحيله لسماء في جهادي الضعيف وفي حين مشاكل وقبول اعترافات احتجت فيها إلى أبونه وحكمته ... كما أشهد أثناء كتابة هذا الفصل من هذا الكتاب وكانت الدموع في عيني أناطب المنتيح الأثنا بيسن : « مبروك لك السماء ، طبعاً أنت مهيب فوق مع يسوع والعدراء وأيون ميخائيل وسائيني مش عارف أكتب أشهد أن معونة أثنى عبر عادية في الكتابة بذات الأفكار التي كنت قد راجعتها مع قداسته قبل رحيله .

أعتر عن هذا الأسلوب الشخصي في الكتابة ، لكنني أردت من معايشة حقيقية للكنيسة المنصرة أن أقدم تأكيداً للمعونة التي يقدمها الرعاة الراحلين للمجد من أجل

بكميل خدمة الكهنوت والرعاية على الأرض . إن هذه الشركة مع الكنيسة بشقيها في
لسداء وعلى الأرض لكم هي حملة ورائعة تدفع بمن بعم بها أن يصير قرياناً لأجل العالم
كنه . وقبل أن نتطرق إلى ذلك نحسن أن نمكث برهة مع الأربعة والعشرين قسيساً .

الأربعة والعشرون قسيساً السمايين



هؤلاء الأربعة
والعشرون تحفل
الكنيسة القطبية
بتذكارهم يوم
الرابع والعشرين
من شهر هاتور
سويلاً . لكي
تتذكر كهنوت
السيح العظيم

وكرمه كالتعليم لرسولي القائم « أما لتسوس المديرين حساً فليحسوا أهلاً لكرامة
مضاعفة ولا سيما الذين يتعبون في الكلمة والتعليم » ^{١٤١} وقد سبق سيدنا أن أشار إلى
تلاميذه الرسل القديسين حاملي كهنوته المقدس قائلاً لهم « من بفسكم يقبلني ^{١٤٢}
اعتذرهم » شركة اعجد العتيد أن يعين ^{١٤٣}

أما عن عددهم فهو أربعة وعشرون : وفيه تأملات أربعة : التأمل الأول أن هذا الرقم هو حاصل ضرب 2×12 . فهم يمثلون الكهنوت القديم واحديد . ففي القديم كان يوجد 12 مطراً وفي الجديد 12 تمبداً وهما حول عرشه في اتحاد مملكتين استمرارية الكهنوت المقدس بالمسيح . الثاني أنه حاصل ضرب $2 \times 3 \times 4$ أي فعل الكهنوت المستمر بقوة الثالوث القدوس في زوايا الأرض الأربعة . والثالث أنه حاصل ضرب 3×8 ورقم 8 هو رمز القيامة والحياة لأخروية ، لأن قيامة المسيح كانت في اليوم الأول من الأسبوع أي الثامن . وكهنوت لمسيح هو عمل الثالوث القدوس الذي يمنح شعبه نصرته على العالم وإبليس ونظرة روحية نحو الخلد . أما للتأمل الأخير فهو 4×6 ورقم 6 هو رمز الكمال الإنساني لأن فيه إيشأ الله الإنسان كلاً مخلوقاته على الأرض ، وهكذا فالكهنوت يقدم للمسيح الصورة إنسانية في كمالها النسبي الذي يرصيه من أقطار المسكونة في زوايا الأرض الأربعة .

أما عن ستمهم : فنستدل عليه من الترجمة البيروتية للكتاب المقدس إذ تدعوهم بدلاً من فسوس « شيوخ » . والشيوخوة المكرمة في المفهوم الكتابي « ليست هي لقدمية الأيام ولا تُقدَّر بعدد السنين ولكن شيب الإنسان هو الفصنة وسن الشيخوخة هي الحياة المنزهة عن العيب »^(١) . والشيوخ في المفهوم الروحي ليس هو المتقدم في الأيام بل هو الذي بين المتسابقين أو المخاضين يأخذ الجملة في طاعة الإنجيل وتطبيق الحب ..

أما عن عملهم في السماء : فيهم فسوس : أي شمعاء . لأن كلمة فس ترجمه « ني ابرسفيتروس » أي شفيح . وقد ظهروا في سفر الرؤيا :

[١] يسبحون : وفي أيديهم عمامر من ذهب نقي له صبغة امدنية السماوية شفاف أي « شه زجاج نقي »^(٢) ، يتصاعد منها بخور هو صلوات القديسين^(٣) .

من هذه الصلوات :

أ . « آمين . هيليلويا »^(١١٣) . وكلمة آمين تعني الرضى والموافقة ، وكلمة هيليلويا تعني الفرح .

ب . « أنت مستحق أيها الرب . أن تأخذ المجد والكرامة والقدرة ، لأنك أنت خلقت كل الأشياء . وهي بإرادتك كائنة وخلقته »^(١١٤) .

ج . « مستحق أنت أن تأخذ السفر وتفنح خنومه . لأنك ذبحت . واشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة ولسان وشعب وأمة . وجعلتنا ملوكاً وكهنة ، فستملك على الأرض »^(١١٥) .

د . وفي هاتين التسبحتين نلاحظ تقديمهم « الأكيوس » لرب كخالق وفادٍ للبشرية وإيمانهم بالكنيسة كبيعة مستنارة بدم الله وكجامعة مقدسة واحدة رسولية هدفها ملك الله على القلوب في الأرض . [

د . « نشكرك : أيها الرب الإله القادر على كل شيء الكائن

والذي كان

والذي يأتي

لأنك أخذت قدرتك العظيمة ، وملكك .

وعغضبت الأمم فتأتي غضبك وزمان الأموات

يُذانسوا

ولتعطى الأحرار لعبيدك الأنبياء والقديسين والخائفين اسمك الصغار

والكبار ، ويُهلك الذين كانوا يهلكون الأرض »^(١١٦)

[وفي هذه التسبحة نلاحظ إعلانهم لفهم الله الإبن ربنا يسوع المسيح فهو

الكائن حياً ، والذي كان لأنه تجسده على الأرض صار غير الزمني في الزمن

إداضي لأحلامنا والذي يأتي في الخيِّء الثاني .. هذا الفهم لطبيعته معه فهم لعمله
كقادر قوي على نفسه وملك على خشيته على اصليب ... هذا العمل أتمه في جو
غضب اليهود ورؤساء كهنتهم ، وغضب الله على صنيعهم الذي أعلن بالطبيعة
التي أظلمت اشمس فيها وتشققفت الصخور وقام الأموات ... هذا العمل
القداني في تسيح القسوس السمايين يعني دينونة للمدانين ، وأجرة لتساخين
اخائفين والطارحين والمهلكين] .

هذه العبادات من التسابيح تمثل الوجه الأول لعملهم في السماء أما الثاني
فإنهم :

[٢] **يرثسون** : ترنيمة جديدة ... وليست هناك ترنيمة جديدة سوى الترنيسة
الصادرة من الحياة الجديدة التي هي عرف على أوتار القلوب للأحمان التوبة
والخلاص الممتيء محمداً . لذلك يمسكون في أيديهم عجوار الخاهر الذهبية
قيثارات . ومع هذا الترنيم لجدهم :

[٣] **يسجدون** أمام احيى إلى أيد الأبدين ، لذلك يعرضون أكاليهم لذهبية أمام
العرش ... أمام المسيح .. منذكريس أنه وحده الذي تعب لأحنا ولأجل
خلاصنا .. والعجب حقاً أنهم في المجد يسجدون !! فنحن هنا في الكنيسة
المجاهدة على الأرض لا نسجد أيام السبت والأحد والخمسين والأعياد لخاصة
بسيدنا لأنها أيام فرح ... وإن كان فرحاً مؤقتاً .. أما في السماء فإن كان
يسجدون فهو علامة على الرضاء والفرح . لرضا من قرب الله والفرح في قلب
السمايين .. فعندما يخطئ إلى جسدي في حق إنسان ويذهب أباه يعتبر
للإنسان فماداً يصنع هذا التصرف الأبوي إلا أن ؟ إنه يعطيه كرامة وتعمة
وصفحاً من لاس . فإن وجود كهنة قديسين أثناء نوم أولادهم الروحية
يصعوب رؤوسهم على الأرض ويعرضون إن كان أولادك سادتنا أحضاروا

فسامحهم يارب .. « كلما ترى رأس كاهن منحية على الأرض كلما زاد
 اطمئناننا بأن هذا الكاهن يحمل عن شعبه خطايا عظيمة ويحلب لهم رحمة أعظم
 .. فماذا يكون اطمئناننا لو رأينا رؤوس أربعة وعشرون قسيساً سماويين
 مطروحة على أرض أورشليم السماوية !!؟ هم بذلك نموذج للحضور أمام الله
 شفعاء عن الكنيسة مؤكدين أن حياتهم في الصلاة وصلاتهم هي تعبير عن حياة
 يعيشونها بعد تغرب أرضي فضوه في الصلاة نائنين عن العالم الغائب عن الله
 خلال الليتورجيا أي العمل الكنسي العم الذي عاش فيهم وعاشوا هم فيه . من
 هذا العمل العام وُجدوا :

١٤ | يعزرون ويرشدون .. فقد شهد يوحنا الرسول قائلاً : « فصرت أنا أبكي كثيراً
 لأنه لم يوجد أحد مستحقاً أن يفتح السفر ويقراه ولا أن ينظر إليه . فقال لي واحد
 من القسوس : لا تبت . هوذا قد غيب الأسد الذي من سبط يهوذا أصل داود
 ليفتح السفر ويعدت ختمومه السبعة » ^(١١١) ... فائس السامائي هناك يعزي يوحنا
 « لا تبتك » لم يرشده ويفهمه ماذا يطلب منه عدم البكاء . إنه يعلن صوت الله
 كعلم لا يحمل روح التعميم فقط بل يحمل في أحشائه المعلم الصالح وحده الذي
 كان يعلم يسر كالكنتية والفريسيين بل سلطان . وبذلك صوته لا يكس صوتاً
 مسبوغاً لله فحسب بل يتحول هو إلى وحدة مع كلمة الله . كان هذا هو عملهم
 في السماء .

أما عن منظرهم في السماء كما رآه ما يوحنا فقد كانوا :

- ١ — جالسون ^(١١٢) ، أمام الحروف . في وضع الراحة لأنهم ساروا ، ومشوا ، وتعبوا
 واستحقوا الجلوس في حضرة المسيح وأمامه .
- ٢ — جالسين على عروش ^(١١٣) .. كانوا يجلسون على التراب لكي يُحسبون المسيح في
 القلوب الثابتة التي صارت به عروشاً ملكوها للمسيح بالحب والمجاهد القانوني .

٣ - لكل واحد منهم قيثارات ^(١٣١) .. ليس قيثارة واحدة بل قيثارات .. يحملون صلوات فردية / تسبحة / مزمار / قدامات / عثبات ... ومع أنهم في شركة سخائية لكن لكل منهم تميزاً في هذه لقيثارات ...

٤ - ولكل واحد منهم جامات من ذهب مملوءة بخور ... هي نار حب اضطرهم حتى لنهاية بما قدموه من تصحيحات على مذبح الكهوت فاشاع بهم رائحة المسيح الذكية .

٥ - متسرين بثياب بيض ^(١٣٢) ... مثل سيدهم الذي تحلى قدام نلاميده بثياب بيضاء .. يخدمونه بالطهارة في السر والعلانية .

٦ - على رؤوسهم أكاليل من ذهب تتوازي شفاف ... من يد المسيح يتوجون .

٧ - حوصم ملائكة بلا عدد ^(١٣٣) ... يخدمونهم مع الخروف حول عرشه السماوي . هذا المنظر السماوي للأربعة والعشرين قسيساً بهذه الصورة الكهنوتية من عروش وثياب وجامات وقيثارات ووسط خدمة ملائكة حقيقية إنجيلية تؤكد إيماننا بكهوت المسيح على الأرض الذي هو ظل للسماء وما في السماء ومن في السماء ..

لذلك فإن منظرهم على الأرض صار في أيقونة رسمها الروح القدس بيد مار بطرس الرسول نحدد عنهم بأنهم :

١ - يرفعون « رعية الله » ... فهي نفوس اشترها الله بدمه لتصير ملكاً مؤبداً لجلاله الأقدس ، لا للرعاة .

٢ - « التي بينهم » ... وهذا التعبير الرسولي قمة في التوفيق ... فهو لم يقل الذين أنتم بينهم ، بل التي بينهم ... فمع كونهم قطيع صغير لكن بحصار محبة المسيح يحصلونها حنطة نقية للمسيح .

٣ — « ظاراً » ... أي بظرة الله لا بنظرهم .. أي من فوق ، وكل ما يرى على الأرض من فوق يزداد جماله .. من فوق بانساع الحب وشمول الفكر ورحابة الصدر لابتعال أو كبرياء .

٤ — « لا عن اضطرار بل بالاختيار » فالرعاية عندهم شرف لا يدينه شرف يجع الرعاية في رضى كامل وتسليم حقيقي يتقبلون عمل الرعاية .

٥ — « لا لربح قبيح بل بنشاط » فلا تكون الرعاية تجارة للربح المادي فانتشاط الرعوي هدفه كسب النفوس لا الفلوس . فلا يقال عن رحمة ما حفظ لها روحياً ما الربح المادي العائد من وراثتها بل يُرجع كم نفس عمل معها فردياً واصطيدت للمسيح .. والنشاط الرعوي هو حياة لا تعرف التوقف كالسمكة طالما أنها حية فإمها لا تتوقف حتى في نومها ... أما إن توقفت فتكون قد ماتت فعلاً .

٦ — « لا كمن يسود على الأنصية » ... أي يتعارك تلاحماتاً بتصيب في المكان أو المال ... فيفذه رعية يسوع ، وكلها نصيب يسوع .. والرعاة مجرد وكلاء عن يسوع يعطون حساباً عن ذلك أمام يسوع .

٧ — « صائرين أمثلة للرعية » .. أي قدوة في التصالح لظاهر والسوك البعيد عن الشبهات . ولكم الرعوي الواحد أقوى من ألف وألف منهج وعظمي كامل .

٨ — ينتظرون أحرتهم من رئيس الرعاة وحده يوم ظهوره العظيم ويده نكل راج أمين ، إكبل المجد الذي لا يبلى « .. فهؤلاء لا ينتظرون أجره من إنسان أي كان ، وعندما لا يجدون ذلك لا يضعفون بل يثقون في مجازاة الحب الأبوي في اليوم الأخير لئذئ أشبعو الناس أبوة وحباً .

هؤلاء الرعاة في الكنيسة مجاهدين أو منتصرين هم الذين يعيشون وسط الحراف ويمس الحراف وسطهم يحملون جر كهنوت لمسيح عن أكتافهم يُرضون به ويُقبضون من

حلاله لكي يظهر عملهم فضلاً بين القش الطائر في الهواء واحتطة النقية المحمومة
للمخازن ... هؤلاء الرعاة الأمداء يتحولون مع الحطة النقية إلى قرد لأجل الإنسان في
كل مكان ..



الرعاية قرين لأجل الإنسان



إن كانت الرعاية شركة مع الله خلال الكنيسة ، فإن هذه الشركة هدفها أن تتحول الشهادة للمسيح من عمل تحت المكيال إلى عمل فوق الشدة ليضيء للإنسان كل إنسان ، ولكن إنسان في العالم كله .

هكذا قال الرب للتلاميذ : اذهبوا للعالم أجمع واكرزوا بالإنجيل للمخلوقة كلها ^{١٠١} وهكذا أطاع التلاميذ الرب إذ قيل أنهم « خرجوا وكرزوا في كل مكان والرب يعمل معهم » ^{١٠٢} . فالرعاية الصادقة هي التي تهدف إلى تحويل كل معطيات الفداء والحلاص إلى كل إنسان في كل مكان ، تبدأ بمحاكاة إنسانية الإنسان بالإنجيل الإجتماعي لتصل إلى روح الإنسان بالإيمان الجماعي . والرعاية لا تعطي ثباتية في الرعاة ، لأنهم موحودو القلب مع الراعي الواحد ، إنما تنح خدمة تحوي جوهر اتوبة وبصاهرة النشاط . فالرعاة الأمانة يعرفون أن الروح هو الذي ولد الكنيسة يوم الخمسون ، وهو الذي يضمن ولادات النعمة المتحددة والمستمرة فيها كل يوم وإلى إنقضاء الدهر . وعن هذا فإن كل أنشطة الرعاة من أجل إنسانية لابد وأن تكون روحية ، لأن الروح وحده هو الذي يجعل الإنسان يقول أن « يسوع رب » ^{١٠٣} ... وهذا الروح يستقر الآن في أسرار الكنيسة السبعة المقدسة التي هي الطريق الذي يمهده الرب والذاب الذي

فتحه بتجسده وفدائه وقيامته وصعوده وبنا عاد إلى الآب لم يعلقه بل تركه مفتوحاً ومعداً لكل الناس يقبونه بواسطتها مسيحياً ورياً بروحه القدس كل الأيام وإلى إنقضاء الدهر تميماً لوعده^(١٧٠) ..

لذلك فإن العالم في كل زمان يفتقر إلى الروح ويجب أن يراه في رعاة روحيين لا ينفصلون بحجة الروحانية عن العالم بل في روحانية أصيلة لا يحتقرون أحداً في العالم محققين إستمرارية وجود الرب بين العشارين والخطاة ليأخذون بواسطته إنسحاقاً مستمراً بينهم حتى يحققون قصد الرب في خلاص الكل .

والروح والتواضع توأمين متلازمين في الرعاية ، فالمسيح رأس الكنيسة جعل نفسه وسط التلاميذ آخرًا وقال لهم « إن أراد أحد أن يكون أولاً فيكون آخر الكل وخداماً للكل »^(١٧١) واحتضن أمامهم طفلاً رمز الضعف أمام رمز الكهنة الروماني أي الرجولة .. فاحتضان الإنسان مهما كان ضعيف إنسانية فيه لا يعطي للرعاة والكنيسة حق لتكأ الأول وسط العالم ، والمكان المكرم وسط الناس ... بل كلما عظمت الرعاية وكملت الخدمة الإنجيلية وكان الرعاة آخر الكل كلما كان ذلك شهادة صدق الرعاية بهم وفيهم .

أتذكر الآن مقالة كتبها عام ١٩٧٥^(١٧٢) عن رأي العالم في الراعي بعنوان « مهما فعل أبونا فهو غلطان » كلماتها تقول « إذا رفع صوته في العظة فهو بصيح ، وإن تكلم بطريقة طبيعية فهو دواء للنعاس . وإذا بدأ القديس مكرراً فساعته مقدمة ولا أحد يستطيع متاعته ، فيما إن تأخر دقيقة في نهاية القداس فهو لا يحترم مواعيد الناس وأشغالهم . إذا كان حريصاً على صيانة مئاني الكنيسة فهو مبدع للمال ويحتاج للمراجعة ، وإذا تركها فهو يريد أن تسقط على المصلين . إذا كان شاماً فهو تنفسه الحيرة ، وإن كان متقدماً في الأيام فلا يوجد عنده طاقة والأفضل البحث عن غيره . إن

كان أميناً في الأفتقاد فهو متطفل يتدخل في شئون الناس ، وإن بقى في الكنيسة فهو لا يسأل عن أحد . إن كان في بيته تليفزيون فهو دينوي ، وإذا لم يكن عنده تليفزيون فهو متأخر رجعي . إذا وعظ بالروح فهو حيائي ، وإن تكلم في الدينويات فهو خارج عن اختصاصه . إذا أطال في العظة فهو نسي أن يوقف الأسطوانة ، وإذا احتصر وأجز فيها فهو لم يستعد جيداً . إذا أخذ الوقت اللازم لسماع الاعترافات فهو لا يراعي وقت باقي المستعفين ، وإذا أشعر الذي يعترف بأن أطال فهو غير مناسب للإعترافات . إذا اهتم بأحان القداس فهو معجب بصوته ، وإذا باشر القداس بسرعه فهو كالقطار المحرري . إذا أدى القداس باللغة اللطيفة فهو لا يشعر بشركة الكيسة ويساعد على تشتيت الأتياه وينفر الناس بل يدفعهم إلى عظات العوائف المفهومة وترانيمها الموسيقية الجميلة ، وإذا أدى القداس باللغة العربية فهو غير أمين على تراث الآباء ولغة الأحداد وهو يؤدي القداس بغير أمانة في الألقان لأن الألقان وضعت بالقسطي لا بالعربي ! إن كان هادئاً فهو لا ينش ولا يهش ، وإن كان متصرفاً فهو يلعب بالبيضة والحجر . إن أكرم وأطاع أسقفه فهو ليس بشجاع ، وإن اختلف مع أسقفه فهذا غير تأدب وتداول . إن كتب وفسر ، فهو يملأ الدنيا ورقاً ، وإن لم يكتب فمسكين على قدر موهبه وهكذا ترى يا عزيزي القارىء أنه مهما عمل أبواً فهو غلطان . هذا هو رأي العالم في هذا الغلبان . أما أنت فماذا تقول !!! . آه .

هذا هو التوقع المستعمر مهما كانت الرعاية الصادقة ، وهذا هو الذي لابد أن يربت الرعاية أنفسهم عليه أن يكونوا دائماً آخر الكل ..

هذا هو مكان المسيح في العالم . وهكذا لابد أن تحافظ الكيسة جسد المسيح أن تكون في المسيح ومع المسيح : آخر الكل في العالم .

وهذا يجعل الرعاية فيما يقدمون رعايتهم قربانا للعالم ، لا يصابون بالإحباط ولا يطالبون بالصدارة وإنما في حدارة يواصلون تقديم القربان الطازح لكل إنسان كل

الزمان وفي كل مكان ... فالرعاية الصادقة الروحية هي تفاعل مستمر بالروح مع المسيح لتقديم الجديد ...

إن الرعاية لا يتوقعون تكريماً من العالم ، لكنهم بمسيح العهد الجديد يقدمون الجديد دائماً كسببهم .. الذي جاء جديداً في كل شيء ، لم يكرر ولن يتكرر ! وهذا هو التكريم الحقيقي للرعاة أن يجدوا أنفسهم في المسيح والروح القدس والحياة المتواضعة يقدمون الجديد الذي يقدم تقدماً للإنسان في كل مناحي الحياة ... يقدمون الخبر الطازج دائماً بروح متجددة في النذل وإفناء الذات وهروب من الكرامات ... إن العالم وهو يقبل الجديد من الذين يضعهم آخر الكل وأصغر الكل لا يدري أنه بفعل الروح وانضاعهم يحكم على نفسه بنفسه ، فإما أن يعيش رفض المسيح المستمر ، أو يتحول إلى ملكوت ... وحين يتحقق ذلك تكون غاية المسيح قد تحققت في العدم وجاء الزمن الآتي .



- (١) حرز ١٥:٣٤ (٢) يو ١١:١٠ (٣) يو ١٦:١٠ (٤) لو ٣٢:١٢
(٥) كو ١٩:١ (٦) تم ١٦:١٣ (٧) مر ٣:٦٦ (٨) امل ١٣:١٢، ١٩
(٩) إيش ٢:٤٢ (١٠) مت ١٥:٣ (١١) لو ٤٠:٧ (١٢) ٤٣:٧
(١٣) ٧:٤٤ (١٤) مت ١٨:٣٠ (١٥) لو ٢٧:٢٢
(١٦) راجع مت ١١:٤، مر ١:١٣،
(١٧) رؤ ٢٠:٣ (١٨) راجع مت ١٣:١٣، ٥٤:٥٨
(١٩) راجع مت ١٨:٢٠ (٢٠) مت ٦:٧ (٢١) راجع يو ٢٣:٧
(٢٢) مت ١٩:٤ — راجع مر ٣٤:٨، لو ٢٣:٩، ٢٣:١٤ (٢٣) ٦٢:٩
(٢٤) مت ١٣:٥ (٢٥) راجع لو ١٤:١٤، ٣٥:٣٤ (٢٦) غلا ٨:٦
(٢٧) يو ٥٤:٨ (٢٨) يو ١٨:٧ (٢٩) راجع عب ١:١٤، ٣:١
(٣٠) راجع دا ٥:٥ (٣١) ٢ بط ١٥:٢، ١٦:١٥ — راجع عدد ٣٢:٥، ٣٨:٥، يهوذا ١١
(٣٢) لو ٨:٣، راجع مت ٩:٣ (٣٣) ١٥:١٤، ٤:٤
(٣٤) بنيس وقيس من حكماء وسحرة مصر (٣٥) راجع ٢ تي ٨:٣ مع خر ١١:٧
(٣٦) أوع ٨١٧:١٣ (٣٧) راجع لو ٢٧:٢٠ (٣٨) أوع ٢:١٩
(٣٩) أوع ٣:٢٣ (٤٠) لو ١٥:٢١ (٤١) تث ٣١:٣١، ٢٦:٣٠
(٤٢) عب ١:١٣ (٤٣) راجع ٢ تي ٢٥:٢ (٤٤) رؤ ٥:١٣ (٤٥) أوع ٢٤:١
(٤٦) لو ١١:١٠ (٤٧) عب ٤:٥ (٤٨) مت ١٩:٢٨ (٤٩) مت ١٠:١٠
(٥٠) أوع ٢٦:١٠، راجع ١ تي ٦:١٥، ١:٦ (٥١) غلا ٩:٢ (٥٢) عب ٣:٢، ٥
(٥٣) تم ١٠:٢٣، ٢٨:٢٢ (٥٤) إيش ٧:٥٣ (٥٥) حرز ١٤:١٤
(٥٦) الأديباء ٢٦ يونيو ١٩٦٨ م — ١٩ نونية ١٦٨٤ ش. له تسجيل فيديو بالمركز البابوي
للمسميات والصريات بالأبنا روس بالعابسية (٥٧) ١ تي ١٨:١٧، ٥ (٥٨) مت ٤٠:١٠
(٥٩) ١ بط ١٥:٥ (٦٠) حكمة سليمان ٩:٨، ٤ (٦١) رؤ ٢١:١٨ (٦٢) رؤ ٨:٥
(٦٣) رؤ ٤:١٩ (٦٤) رؤ ٩:٤ — ١١ (٦٥) رؤ ٨:٥ — ١٠ (٦٦) رؤ ١١:١١ — ١٨
(٦٧) رؤ ٥:٤، ٥ (٦٨) رؤ ٤:٤ (٦٩) رؤ ٨:٥ (٧٠) رؤ ١١:٥ (٧١) ١ بط ٣:٢، ٥
(٧٢) مر ١٥:١٦ (٧٣) مر ٢٠:١٦ (٧٤) اكو ٣:١٢ (٧٥) مت ٢٠:٢٨
(٧٦) مر ٣٥:٩ (٧٧) مقالة مجلة حائط للشباب بكيسة العذراء بالعمارنة ا شروق ا
السنة الأولى عدد ١٤ بتاريخ ١٩٧٥/٥/١ .

إقامة
الكاهن القبطي



دعوة الكاهن



معنى الدعوة الكهنوتية :

حيثما يدعو الله إنساناً للكهنوت يقدم بواسطة رسالة حبة عن محبة أشعه ورجائه غير الخزي في خلاص البشرية . إن مجرد وجود دعوة من الله لحمل تقويضاً للإنسان أن يسعى سفيراً عنه بحس الدم الركني وسط حمية عدم أي جسم ودماء لبشر فأخذاً حيوية لحسد الكيسة في العالم . إن كاهناً واحداً يدعو الله في أي موضع من المسكونة بحمل سلاماً وبيئناً لكيسة الله المقدسة كلها .

هذا الرجاء هو باب الدعوة الكهنوتية الذي يقود الكاهن إلى علامات الطريق بتحديد ووضح لايس فيه . فهذا الطريق هو المعاونة بين تدفق الله وقدره عمل قوته نحو البشرية وبين إمكانيات المدعو لكي يوسم . فطريق الكهنوت يحدد بمحدثين واضحين أولهما أشواق الله ، وثانيهما نيات المدعو لتحقيق أشواق الله .

والله يريد أن الجميع يخلصون ، ورسول المسيح جددوا مديح تحقيق إرادة الله في خلاص الكل بعدة موحدة في التسبقولية تقول « ليهم الأسقف بكل أحد ليخلصه » .

فإنه يدعو من يرى فيه إهتماماً وتقديراً للنفوس التي ماتت هو لأجلها ، حتى تأخذ وقته وجهده ونشاطه وحتى أمواله .. إهتماماً فيه تقدير لقيمة النفس الواحدة كشخصية مستقلة .. ويسعى لذلك بوسائل قانونية تحقق صحة اهدف أى خلاص كل إنسان ككتاب في إعلان أئمة الله للحليقة . ولهذا يسمى المدعو للكهنوت « أبونا » .

فالإخلاص في السعي نحو كل فرد بوسائل نقيه لأجل خلاص كل أحد هو أحد حدى طريق الدعوة الكهنوتية . أما اخذ الثاني فهو ثبات المدعو لكهنوت في الموضع الذي يختار من أجل رعايته ثبات المسيح فوق الصليب حتى يقول قد أكمل . فخبرة الآباء القديسين أن ثبات الكاهن المدعو للكهنوت يشمل ثباتاً في المكان مع الإنسان كل الزمان . وما هم الآباء الرسل قد حددوا ذلك بقانون صريح يقولهم : « أى أسقف أو قسيس أو شماس أو أى أحد من طقوس الإكليروس اذا ترك كرميه ومضى إلى آخر وأقام في ذلك الموضع زماناً كبيراً ، إذا انتقل بغير رأى للأسقف (أو المطريرك) نحن نأمر بالألا يخدم إلى الأبد . لا سيما اذا كان أسقفه قد أرسل إليه ليعود إلى موضعه ولم يسمع . فنبوقت عن صقسه وينقرت في الموضع الذى فيه مثل العلماني . وإذا قبله الأسقف الذى هو عباده كواحد من الأكثيروس حاسباً هذه العقوبة التي حكمنا بها كتابتي ، فليفرق ذلك لأسقف كمعلم لخلاف الصقس »^(١١) . وفي نص آخر يقولون : « أى قس أو غيره من الكهنة ترك موضعه وكتيبسته التي نصب لخدمتها وكان ذلك منه بأمر نفسه وم يأذن له بذلك بطريكه أو مطرانه أو أسقفه لطلب منفع أو اكتساب جاه من أهل ذلك الموضع فليبتزل من درجته في الموضعين جميعاً ولا يُحسب في عداد الكهنة من يكون موقفه من الكنيسة مع المؤمنين . وبخاصة اذا كان أسقفه دعاه إلى الموضع الذى شرطن عليه ولم يفعل ذلك ولم يجبه إلى العودة إلى موضعه الذى شرطن عليه فيفرز من الكهنة ومن جمعهم وليكن مقامه حسب ما تقدم به القول لأنه أيضاً قد أحب أن يُؤسد ويقضع نظام الكهنوت »^(١٢) !! واذا كان الطريق أمام المدعو للكهنوت بهذا

النوضوح : رعاية مُخلصة ومُخلصة لكل فرد من خلال النبات الدائم في الموضع فلا بد أن تكون نهاية الطريق هو غنى مجد ميراث المسيح في قديسين يشتمون رائحة القداصة من خلال ذبيحة المدعو للكهنوت الحية .. هذه هي الثمرة التي يقطفها الله من يد من يدعوه وهو يباديه « كفاك تعأ يا حبيبي » .

من يدعو ؟

هذه الدعوة الكهنوتية شكة بطرحها الرب الإله راعي الرعاة الأعظم من عبو سماه على الأرض ليدعو بمسه من يرى في قلبه علامات الدعوة ..

وهو يدعو من يشاء من الناس^(١) ، ليس بسعي منهم ولا من غيرهم ، إنما هو رأس الراسات وأساس السبادات وواهب الكرامات ومرتب الدرجات على الأرض كما هي عليه في السماء . يختار من يختار ، ويدعو من يريد ..

والكاهن المدعو حقاً من الله تجدد ممتكناً من روح الاستقامة وسلامة القصد فلا يدخل جلسة ولا يأخذ الدعوة لأسباب أرضية أو إعتبارات عالمية لأنها هي حضية سيمون الساجر (حتى وإن لم تكن فيها سيمونية حرميه : أي شراء الكهنوت بالمال) . فالعمة لإخيه لا يمكن إقحامها في شخص لم يدخل من الباب « أي الرب يسوع نفسه » .

ويجب ألا يقبل أحداً الدعوة إلى الكهنوت مالم يكن قد اختبر في أعماقه لقاء شخصياً وقيماً مع الرب ، ويكون قد تقى منه شخصياً بطريقة مباشرة و مخدع الصلاة هذه الدعوة التي يتأكد صداها في داخل الإنسان المدعو عندما يستأثر كل فكر لطاعة المسيح في الكتاب المقدس الذي يفتحه بروح اخضوع للكلمة ووقار الخشوع للتلمذة . ففي خبرة الآباء الروحيين أن النفس حينما تصل وتطلب الله يتكلم ويصيب

ندعو بحصار محبته فسيغنيء الذهن ويتقدس الباطن الذي لا يتل من الصراح . لا
استحق يارب . لا أستحق يارب . وبهذه الخبرة الشخصية والتجديية بقوة الرب يسوع
من يدعو إلى الكيسة حيث ميدان الشركة والعطاء والشهادة ليؤكد له الدعوة من
خلال كلمات لإيجير وقراءات الرسائل وعبارات الصلاة ونداءات العضة يدعنها بوحى
من الأعمال قريين يقنعونه بقبول الدعوة والسير في طريق التكريس العنى . . . وهذا كله
بخاصرة الرب بسلسلة من الأحداث في الحياة المعيشية اليومية (في الطريق أو في معاملات
الناس) يخاطبه من خلالها (أريدك لي ياربنى . . تعال إحمل نيرى . . فإن حملى خفيف
ويضى هين . . ومهما حاول اهروب المسحق الشاعر بعدم استحقاقه يظل بوجهه :
ياستمرار حتى يتلاهمس في أبوة الاعتراف مع توجيهات محددة للرسالة المنتظرة تتلفها
الأذن المحتوية بروح التوبة وتسليمه المشيئة لتقول مع صموئيل المدعو « تكلم يارب فإن
عبيدك سامع » .

وعكدا فإن الدعوة من الله تتلاقى بانسان إهم بعمل الله فيه قبل أن يهم بعمل الله

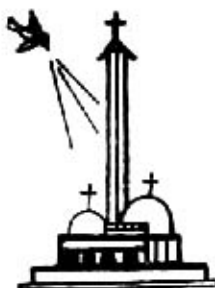
عنى أن المدعو من الله لابد أن يدعى من الكيسة . فإله عندما تقابل شخصياً مع
شاول الطروسى وقال له « أنا يسوع . . . »^{١١} ثم قال لحنانيا الكاهن عنه « هداى إناء
مختار ليحمل اسمى »^{١٢} لم يرسله تولى لياشر عمل الرسول إلا عندما أخذ بين الشركة من
مجمع الرسل في أورشليم « وبينما هم يخدمون الرب ويصومون قال الروح القدس أفرزوا لى
برنابا وشاول للعمل الذى دعوتهما اليه . فصاموا حيثئذ وصلوا ووضعوا عليهما الأيدى ثم
أطلقوهما . فهذان إذ أرسلوا من الروح القدس انحدر إلى »^{١٣} .

هذا الذى انفتح قلبه بالروح للدعوة الكهنوتية تفتح أمامه أبواب الكيسة بواسطة
كل الكيسة .

كيف يدعى ؟

يدعى أولاً بدون شبهة ضغط أو الزام أى مراء حريته . فلا يتعرض لضغوط من أسرة تريد أن يستمر تسلسل الكهنوت في بنينا وكأن الكهنوت صار خلافة بشرية ! مهدهه إياه بالحرمات من الميراث أو خلافه ليرضخ ، أو ضغوط إنفعالية من بعض القادة الذين يسقطون رغباتهم الشخصية على بعض تابعهم أو تأثراً بالوسط والمحيط الدينى ، أو ضغوط مهنية تساعد ضعيف الشخصية على اهروب لا الثبات حتى النجاح . فالذى يدعى ، وهو واقع تحت أى ضغط ، ليست له الشخصية القيادية التى تؤهله لرعاية ناجحة .

كما ينبغى ألا يدعى وهو منقسم مع أسرته بسبب الدعوة الكهنوتية . إذ لا بد أن تكون الروححة والأبناء (إن وجدوا) مسترخين راحة المدعو نفسه ، لأنهم في وحدة فعلية بالربحة ، ومن كانوا معه في شركة أسرية لابد أن يكونوا شركاء له في الدعوة الكهنوتية . بهذه الكيفية من يُدعى لابد أن يختار . وهذا هو حديث الفصل التالى .



اختيار الكاهن



أساسيات في الاختيار :

الإسان النشيط قد يكسل ، والعالم حتا يجهل ، والغنى ربما يفتقر ، ولاس التاج قد يصير حامل الذكر . أما الإنسان الصاخ فهو يكون بركة في أى حال : ويغدو واحة مريحة في وسط صحراء جدياء . لأن الصلاح يعنى :

١ - التقوى الباطنية التى تلمس في تعطشه المتواصل للمسيح في احية الليتورجية . وهذه تفيض فيه إدراكاً عميقاً بعدم الاستحقاق ، مع فهم مُخلص للرعاية بوصفها تكريساً كلياً للحياة من خلال بذله نفسه .

٢ - الاختيار الروحى الواقعى للإيمان الأرثوذكسى . من خلال شخصية تكونت في الكنيسة بواسطة الرسالة العامة لا التوقع الفردى **Liturgia** ، وممارسة الشركة **Kanonia** السوية بالخضوع لمحبة والحرص على لروح الواحد الأصيل ، وما يتبع ذلك من خلال خدمة بادلة **Diaconia** ترى أن وضعها الصحيح هو غسل الأقدام لا موضع المنكآت الأول . بما يجعل هذا الاختيار الروحى في مستوى الشهادة **Martiria** الحقيقية للمسيح : أولاً في باطن كله فرديس وجنات

لمخلص وحده وثانياً في ظاهر مطهر لكل مجال يوجد فيه تطهير الشمس لهادنة الدافئة النيرة للوجود كله .

٣ — الخبرة المتزنة في الإهتمام بنفس الآخر إهتماماً يضارع إهتمام الصائغ بما في يديه من ذهب . ومن سماتها الإهتمام بالكيف لا بالكم ، والأمانة في العمل بروح الجدية والالتزام ، والحماس المنضبط بالخدمة ، ويكون ذلك في الأماكن النائية كما هو في المدن .

نعم إن صلاح المختار للكهنوت أهم مقوماته في العمل الكهنوتي والذي بواسطته يتاجر ويربح لمجد المسيح . هذا هو ما يعرّفه الأسقف في صلوات سيامة القس عندما يطلب قائلاً : اخترنا معه للصلاح لكي نعمل ونربح في الوزنة وننال مع كل الذين عملوا مشيقتك منذ البدء أجرة الوكيل الأمين الحكيم في ظهور ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح ... (.) هذا الصلاح يجعل المختار طارحاً دافئاً في كل مرة يلتقى فيها مع النفوس وهو الذي يجعله كمشال لا يتعامل مع الرحام الأعمى بل مع النروح الساكنة في المادة الحساسة الثمينة أي القلب والعقل . فصلاح المختار للكهنوت أداة استخراج المثل الأعلى المنير من الصورة الإلهية التي نعمت .. هذا الصلاح جعل صاحبه فيلسوفاً مع الفلاسفة وبسيطاً مع البسطاء .. يحترمه الكل ، ويتبارك به الجميع ، وتستريح له الأكثمية . إن الصلاح يؤهل صاحبه للقداسة .. والقداسة هي نعمة الشعوب والأفراد . فلم يوجد من سأل : من أية كنية تخرج الأنبا أنصوبيوس ؟ ولا في أية مادة تخصص أبنا مقار ؟ . فاعلمم الاكليريكي والدراسات اللاهوتية مع ماها من قيمة إلا أنها ليست المعيار للحكمة النازلة من فوق والروحانية المسكية كالدهن الطيب الدسم والمشيح . فكما كان في الكنيسة اثناسيوس الرسول وجد الأنبا يوسف الأبع (اسقف حرجا في القرن السابع عشر) فالأول بالعلم والفلسفة هزم الأيوسية والثاني بالبساطة والروحانية أوقف الخط غير الأرثوذكسي في ايارشيتيه . ووقف ماريولس الرسول الفيسوف الأول وبعلمه

الغزير إلى جانب صيادى السمك البسطاء . كما تلاقى دانيال السى المثقف مع عاموس
 راعى الغنم البسيط ... فالاكليزيكية ليست لتعليم الكاهن فقط بل لتكوينه أيضاً .
 وبعد كل محاضرة اكليزيكية يسغى أن يقال الإنسان بازدياد معرفته ما يشابه « السيرافيم
 المنتلون أعياناً » فكما تزداد معرفته بتقل كل عقيدة لابد أن تتسع دائرة بصيرته الروحانية
 وانكشاف كل الحق الإلهي تمييز الخير والشر لا بالمعرفة وحدها بل والخبرة الفعلية
 المعاشة . فكثيرون من اللاهوتيين أغلقوا باب الملكوت في وجوههم شخصياً ووجوه
 غيرهم بأحق الظرى المبهم بينما انسل كثيرون من البسطاء للملكوت ومعهم جمهور
 من الذين استراحوا للبسطة الروحية الحكيمة فيهم .

هكذا ينبغي ألا يُختار الكاهن لأجل معرفته ولأجل ذهنه فقط بل من أعطى كل
 قلبه وكل نفسه وكل قوته وكل فهمه لعمل الله فيه كتلميذ للرب كل أيام حياته . مثل
 هذا الإنسان الصالح تجد تعليمه عن المسيح مبهجاً ، ومثل سيده يكون تعليمه بسطان
 الكسمة الانجيلية الحية في سلوكياته .

يتبقى بعد الصلاح والمعرفة الاختبارية أهمية السن فيمن يختار للكهنوت . ففي قوانين
 الرسل تسمع هذه العارة : يجب أن يكون الفسوس في رى الشيوخ . وقد حاولوا اخذ أن
 يلامسوا زوجه ^{١١١} . أى أن الأباء يرون في السن الكبير مناسبة أكثر في الكهنوت .
 وهناك من يرى في أن بدء السيد المسيح رئيس الكهنة الأعظم خدمته احيائية كانت وهو
 في الثلاثين ^{١١٢} من عمره . بيد أن السيد المسيح له اخذ قد اختار ودعى ماريوحنا الحبيب
 لتبعيته تلميذاً ورسولاً وهو في الخامسة والعشرين ^{١١٣} من عمره ، وصار له وضع بارز في
 الكهنة الرسولية الأولى بحور ماريوس اكبر الرسل سناً . أما القديس تيموثيوس أول
 أسقف لمدينة أفسس فقد وضع عليه ماريوس الرسول يد الكهنوت وهو حدثاً ^{١١٤} وكان
 حجولاً بطبعه ^{١١٥} ومع ذلك فقد شهد له الروح القدس أنه صار في طريق المسيح
 والرسل بنفس التعليم والسيرة والمهدف : الإيمان والأناة والحب ^{١١٦} !. أما الينا أنثاسيوس

الرسولى الذى كان قد تم كتابة كثنائى (تجسد الكلمة) (وضد الوثنيين) حيث كان
 عمره وقتئذ لم يتجاوز والثالثه والعشرين¹¹¹ . ورافق معلمه البابا الكسندروس إلى مجمع
 نيقية الأول ودافع عن الإيمان الأرثوذكسى وكان قد بلغ عامه التاسع والعشرين¹¹² وسيم
 بطريركاً للكرامة المرقسة بموافقة ٩٤ أسقفاً مصريةً وقد قارب الثلاثين من عمره فقط¹¹³ .
 وهو دون السن القانونية بحسب التقليد الكنسى ! وها هو القس منسى يوحنا الذى
 نكس للكهنوت ورعاية شعب الله ممنوى وهو فى الرابع والعشرين من عمره تقريباً !
 وأعتقد أن السن المناسب للكهنوت ليس هو بعدد الأيام ، وإن كانت خبرة الأيام
 تضيف معرفة . إنما بالسن الذى ينسب صاحبه بالحكمة فى الكلام والتدبير واتساع القلب
 باخية وإيمان القوى . إنه السن الذى إن وجد من يقاومه فى العقيدة لا يستطيع أحد أن
 يقاومه من جهة حياته !

وياحبذا لو روعى عند اختيار الكاهن أن يكون للكنيسة من نوعى السن : المتقدم
 والحديث . لكى يكون للكنيسة فرصة متكافئة فى الخبرات الروحية مع القدرات
 الجسدية للوصول للكهنوت إلى كل أفراد شعبها . يقول قداسة البابا شنودة الثالث :
 « الكاهن الكبير السن : القديم الأيام فى الكهنوت ، هو أيضاً يكون أكثر خبرة
 بالنفس وبالعامل الروحى إن كانت أيامه فى الكهنوت لها عمقها فى العمل
 الرعوى¹¹⁴ » .

موانع فى الاختيار :

والإنسان الصالح لابد من صلاحيته للكهنوت من جهة القوانين الكنسية . التى
 تحدد :

أ — ألا تتعارض زيجته مع الزيجات التى لا توافق الكنيسة على أخذ ثمراتها
 للكهنوت . لا لأنها زيجات غير شرعية ، بل من أجل جلال الكهنوت . وهى :

١ - المولود من الزيجة الثانية . أى أن القانون الكنسى^{١١١} لا يحيز لإبن الزوجة الثانية إذا كان قد سبق زواجها أن يصير كاهناً . يقول نيافة الأساقفة اعريغوريوس^{١١٢} :
[إن القانون لكنسى يمنع ابن المرأة الراحع أن يصير في أى درجة من درجات الكهنوت .

والمرأة الراجع هي المرأة التي مات زوجها فرجعت إلى أهلها ، فإذا تزوجت ثانية لا يجوز لفسدها من زواجها الثاني أن يرسم كاهناً . جاء في قوانين المجمع الكليليكى العام في عهد البابا كيرلس الثالث ، ومن تزوج بامرأة راجع فلا كهنوت له ولا لأولاده منها . وجاء أيضاً : « أولاد النساء الراجع لا يقدمون في شيء من دُرج الكهنوت . كذلك أولاد الزوجة الثالثة ولو كانت بكرأ لا يقده أيضاً في شتى من دُرج الكهنوت (١١٣) . أما إذا كانت المرأة بكرأ وتزوجت رجلاً أرملاً فلا يوجد نص قانونى يمنع ابنها من أن يصير كاهناً بديلين قوله « كذلك أولاد الزوجة الثالثة ولو كانت بكرأ لا يقدم أيضاً في شيء من دُرج الكهنوت » ، فهذا النص في حالة الزوجة الثالثة ، ولو كانت بكرأ قد يدل صمياً على أن ابن الزوجة الثانية إذا كانت بكرأ يمكن عند الضرورة أن لا يمنع الكهنوت . وقد ورد في كتاب تاريخ بطاركة الكنيسة القبطية أن الأبرخند الأقباط عاتوا ابابا كيرلس الثالث الخامس والسبعين من بطاركة اكرسى الأسكندرى (١٢٣٥ - ١٢٤٣ م) على أنه « بكرز أولاد التوائى (أى أنه يحيز رسامة أبناء الزيجة الثانية فأحبابهم « أروى قلوباً قد مُنعوا فيه من الكهنوت » . قالوا له « إنها عادة كنيستنا وما جرت به سنة آباءنا قال : « أتى أوافقكم على هذا ، عى أنها عادة عندكم . لا شرع أو ناموس » قالوا : « نريد كتباً إلى الوجيهين القبطى والسحرى تمنع الشرطونية وقطع تكرير أولاد من تزوجت ثانياً » . قال : « أنا اكتبها وأسببها لكم (١١٤) .

والخلاصة (وما زال الكلام لنيافة الأساقفة اعريغوريوس) أن العادة الشعة في كنيستنا القبطية وتقابيدنا الكنسية لا تحيز رسامة ابن الزوجة الراجع (أو الأرملة) ، ولكنها لا تمنع

منعاً قاطعاً بين الزوجة الثانية إذا كانت أمه بكراً . أما ابن الزيجة الثالثة فلا يجوز له أن يصير كاهناً حتى ولو كانت أمه بكراً .

ويبدو إن إحلال الكهنوت هو المطلق الرئيسي هذه القاعدة الكنسية في منع رسامة ابن الزوجة الثانية .

فالمسيحية ترفع البتوبة فوق الزواج وترفع الزواج الأول فوق الزواج الثاني¹¹¹ | .

٢ — ولذا فإنه يمنع من تزوج ثانية . لأن الزواج الأول له بركة اكليل أما الثاني فله صلاة استرحام أما الثالث فهو مكروه .

٣ — وكذلك يمنع من الكهنوت من تسرى¹¹² ، أو الذي تزوج بامرأته ابتمت وافتضحت ، أو زانية ، أو عبدة (خادمة) ، أو واحدة تمارس الرقص في الملاهي .

٤ — كذلك يمنع من الكهنوت من تزوج بأختين ، أو بإبنة أخيه .

٥ — كما يمنع من الكهنوت من تزوج بإمرأتين وجمع بينهما .

هذه الموانع من جهة الزيجة فقط ، لكن هناك موانع أخرى منها :

ب — من خصى نفسه بنفسه¹¹³ : لأنه يدل على تضيق خاطيء أو تفسير متطرف لوصايا الإحليل لا يليق بصاحبه أن يقود آخرين في التعليم . لكن يسمح بالكهنوت لمن أخصى من الناس كرهاً أو خلال إضطهاده لأجل الايمان ، كما يسمح بالكهنوت لمن ولد بدون خصية .

ج — وكذلك يمنع من الكهنوت من به شيطان¹¹⁴ ليس من الكهنوت فقط بل ومن الصلاة مع المؤمنين أيضاً . ولكن إذا ظهر يسمح له بالصلاة ومن كان يستحق بعد طهارة يسمح له بالكهنوت .

٤ - كما منعت الكنييسة في عصورها الأولى من الكهنوت من كان عبداً^{١١١} بدون موافقة سيده . ولكن إن ظهر في أى وقت استحقاقه للكهنوت (كما حدث مع أنسيمس عند فليمون واستنذون ماريولس) فإن القوانين الكنسية لا تمنع في سيامته كاهناً بعد عتقه وواله الحرية خارج بيت سيده .

مسئولية الإختيار :

إذ كان الكهنوت دعوة وعصية من الرب فإن مسؤولية اختيار الكاهن تحملها الكنييسة كلها : الأسقف والكهنة والشعب معا !

فالأسقف يطالبه الإنجيل : « لا يضع يده على أحد بعجلة^{١١٢} لكي يعطيه فرصة اختبار من يقع عليه الأختيار . وفي اختياره لا يصنع ذلك بهوى^{١١٣} . والأسقف هو المسئول عن تحويل الإختيار إلى وجود فعلي ، لأن القوانين الكنسية لا تعطى أحداً غيره حق سيامة الكهنة^{١١٤} . لعن لهذا السبب يبدأ الأسقف صلوات سيامة القس طلباً من الرب بقوله « ولا تدعنا نشترك في عصايا غريبه بل اصح التي لنا وامنحنا باسيدنا أن لا نصنع الملائلات ... واقبل القسيسية الكاملة التي صدرت لعيدك ... » .

والكهنة مسئولون في إختيار من يصير شريكهم . لا تحسب المؤهلات التي تحدثنا عنها سابقاً فقط بل بتدقيق لكي تكون روح ومنهج المختار في توافق وانسجام مع روح ومنهج شريكه أو شركائه في الخدمة . ما أجل هذه الصيحة القيّمة : « إذا أردت أن تشترك أحداً معك في عمل فلا يكفي حماسه للعمل ولا يكفي اتفاقه معك في الغرض . إنما ينبغي أن يتفق معك في الوسيلة وكيفية التنفيذ . إن شريكك في العمل قد يسيء إليك إن كان أسلوبه خاطئاً أو إن كانت صريقته تعامله منقره أو إن كانت وسائله موضع مزاخذة . أما أنت فإخدم مع من توافق روحك وروحه وينسجم منهجه مع منهجك ، وإلا فإن أخطائه ستحسب عليك وتجد نفسك دون أن تقصد مشتركاً

معه في المسؤولية عن كل تصرف خاطيء . حقاً إن من شروط المرافقة الموافقة «^{١٧١}» !

أما الشعب فننحصر مسئوليته في تقديم كل امكانياته لإختيار الكاهن الصالح . فالكاهن يؤخذ كالفريان ، ينبغي أن يكون من أفضل العناصر التي تقدمها الأسر المسيحية وهي فرحة لا منكدة وهي متشرفة لا مستكرة ! .. إن تعاون الشعب في تربيته أبناءه للمسيح ثم تقديمهم للمسيح لخدمة النفوس هو مسئولية لا يوم ولا حدث إنما مسئولية حياة حيا !

واعتقد أن صلوات الشعب المستمرة ، عند اختيار أو الإعلان عن اختيار كاهن ، قدرة أن تحس قلب الله ليختار هو وفق مشيئته لا بهوى الناس . ما أجد ما قاله أحد الآباء . « متى كان الشعب قلبه مستقيم أمام الله ، يعطيه الله كهنة بحسب رضاه » . إن كان القديس جروم (ابرويموس) في زمانه قال « في هذه الأيام كثيرون يتول كنائس حوائطها وعمدها من رخام غلي ، سفنها متألفة بالذهب ، مذايحها مجلاة بالجواهر . أما بالنسبة لاختيار خدام المسيح فلا يعطون إهتماماً »^{١٧٢} فماذا نقول نحن في أيامنا !! نكرر ما قاله القديس يوحنا ذهبي الفم : « إن كان قبا سيامته (الكاهن) قبا التقوى فإن ذلك يزداد بعد رسامته ومن يتم مثل هذا يكون مسئولاً عن كل ما يصدر منه هو والشعب كله »^{١٧٣} ، وقوله أيضاً « فمن يُختار ، عليه أن يُفحص بتدقيق . لأنه إن كان قد تحرى عنه وعرف عدم استحقاقه ومع ذلك اختاره فإن أى اتهام ضد المختار يتحمل عقوبته الذى اختاره مع المختار بل وقد تكون عقوبة الأول أشد »^{١٧٤} .

لكن ما هي حدود مسئولية كنيسته ساهرة إجتهدت في فحص واختيار إنسان ثم ظهر بعد سيامته ما لم يكن ظاهراً ولا متوقعاً قبل ذلك !؟ إن داود السبي كان اختيار الله تعالى نفسه ولم يخلص الشعب في اختياره ثم ظهر شره في انكسار الجيش وقتل أوربا الحثي وهلاك كثيرين بسبب قيام اشالوم ضده .

لذات فإن صلوات الكيسة كلها : الأسقف والكهنة والشعب لأجل كل كاهن سواء
أكانت دعوته واختياره صالحين أم غير صالحين فهي قادرة على إحدار مراحم الله بوسائله
غير التقليدية . فلأجل صلاة الكيسة يُصلح الله الكاهن ، وبصلاة الكاهن الصالح يدال
الكل بركته .

نتقل إلى عنصر آخر مرتبط بالاختيار وهو كيفية الإختيار . هذا يقودنا للحديث
عن تزكية الكاهن .

تزكية الكاهن



التزكية هي الخطوة الأولى في تطبيق الإختيار بصورة عملية . وهي ضرورة تؤكدتها
الكنيسة في قوانينها ، وفي صلوات تكريسها لنفسوس .

ففي القوانين الكنسية نسمع « لا يصير أحد أسقفاً إلا أن يركي من اثني عشر
رجلاً ، والتمسيس الذي يقام (يركي) من جهة خمسة رجال ، وإن كان شماساً فثلاثة
رجال يكفون . لا يقسم أحد إلا بالشهود »¹³³ . وفي هذا النص نلاحظ وجود تأكيد
لسأ التزكية ، ثم عدد الذين يركون ، ثم الشهود . أما عدد الذين يركون فقد وضع لها
القانون الكنسي عدداً يعتبر حداً أدنى ، فإن قر عن ذلك « فليكتبوا إلى الكنائس القريبة
للموضع حيث يوجد مؤمنون كثيرون لكي يحضر ثلاثة من المؤمنين الثقات المختارين من

ذلك الموضع ويجربوا بثبات من يستحق * وهذا النص الأخير يوضح نوعية الذين يزكون إذ هم أولاً مؤمنون أى يعيشون أحياء بالمسيح وثانياً نقات أى عن نقه .

وكما لاحظنا عدد ونوعية من يزكون ، فإن الشهود الذى يشهدون للمختار (حتى للشمامسيه)^(٢٢٠) بعد تجريبه بالخدمة أنه يعيش حياته فى المسيح .

هذه التزكية يقدمها الأسقف أمام الله فى طقس سيامة القس عندما يقول : « انظر إلى عبدك ... هذا الذى أسمم للقسيسية بحكم وتزكية الذين قدموه فى الوسط ... » . وهذا تطبيق للمقانون الكنسى « إذا أريد الأسقف أن يفسم قسيماً فيجعل يده على رأسه والقساوسة كلهم لأموه قياماً ... »^(٢٢١) .

وحالياً ، توجد التزكية الشفاهية ، وأيضاً التزكية الكتابية .. بعض الآباء الأساقفة الخالين يكتفون بعد الأختيار بالتزكية التى يسمعونها من أفواه الكهنة والأراخنة الفضلاء ليتمسوا رسمامة القس . وبعض آخر من الآباء الأساقفة الخالين بالاضافة إلى الشفاهة فى التزكية يطلبون تزكية كتابية من نسختين يوقع عليها الكهنة والشعب فى الكنيسة التى يقام القس كاهناً ها ليحتفظون هم بنسخة لديهم فى المصراية ويعضون للقس الجديد تزكيته يحتفظ بها لديه لتكون أشبه بالتقليد الذى يتلسمه الأسقف يوم سيامته من يد ابابا بطربرك ويقرأ على مسامع شعبه يوم تجليه عن كرسيه . وفيما يلى نصاً لإحدى هذه التزكيات^(٢٢٢) :

[حضرة صاحب اليافة الحبر الجليل الأبأ ... أسقف ...

لكل خضوع بنوى تقدم نحن الكهنة والشمامسة وأراخنة الشعب القبطى بمنطقة ... بمدينة .. بلمم بمنآك الرسولية وطلب صالح دعواتكم ونشكر الله الذى أقامكم علينا راعياً صالحاً يقودنا إلى موكب نصرته .

ياصاحب النيافة : إذ نشعر بالجهد الكبير الذى يبذل فى منطقة ... وامتداد العمران
سرعة كبيرة فى هذه المنطقة التى أصبح بها أكثر من ... أسرة تحتاج إلى رعاية وسهر
بخدمات مختلف فئات هذا الشعب المبارك .

لذلك نحس نخاضه ملحه إلى ضرورة سيامة كاهن يعاون فى الخدمة ويتحمل عبأ
مها . واذ نلمس فى ابنكم المبارك الأثوذكسى الشماس وذلك لغيرته على
الكنيسة ومحبتته للخدمة وصبره فى تعليم الصغار والكسر الإيمان الأثوذكسى فى حقل
بمدينة وقرى ومراكز الأيبارشية السعيدة .

لذلك نرفع إلى نيافتكم هذه الترقية راجين التفضل بوضع يدكم الرسولية عليه ننال
نعمة الكهنوت هذه الخدمة المقدسة .

والرب يحفظ لنا حياتكم سنين عديدة وأرمنية هادئة سالمة مديدة . ودمتم لشعبكم
الوفى .

توقيعات

الاسم العمل العنوان التوقيع



سيامة الكاهن



متى تبدأ ؟

تبدأ صلوات سيامة الكاهن (القمص والقس) عقب صلاة الصلح في القدس الإلهي كتعبير يلبح عن مفهوم السيامة . فسيامة كاهن هو إقامة لمن يسعى تائباً عن الله وسفيراً له يقول للناس : نصلحوا مع الله ، الذي صنع الصلح بدمه على الصليب ، وهو علامة مسرة من الله عن شعبه ، تمسرتك يا الله املاً قلوبنا من سلامتك .

كيف تبدأ ؟

١ - تبدأ وأولاً من رأس الكيسة المنظور اياها البطريرك أو الأب الأسقف ، إذ بينا أحد الكهنة يصلي صلاة لصلح يصلي الأسقف على نفسه سرّاً هذه الصلاة^{١٨٨} الروحانية العميقة : [فنطلب من الرب الإله ضابط الكل أب ربنا واخنا ومخلصنا يسوع المسيح أنا عبدك (...) ابن الرسل المبشر في المسكونة مثل جميع آباء بكرامة محييء ابنتك الوحيد يسوع المسيح إلى العالم وتجسده من العذراء القديسة مريم وتبرم واعتقاد مخلصنا وآلامه المحيية التي قبلها بإرادته عنا على الصليب وقبامته المقدسة هذا هو اعترافنا بمسيحه وثباتنا في الايمان المستقيم الذي أخذناه عن جميع

أنا أن هو اعاصر الخاطيء ، (...) أفض عسى من الأنتى عشر فضيلة^{١١١} التى لصلاحتك . تملأنى من كل فهم وكل حكمة ورفقة واستقامة أيدى أنتى على عبدك (...) الذى أذعوه إلى الرسالة والخدمة والكهنوت . ونحسبى معه فى نصيب قديسيك . بالمسيح يسوع ربنا هذا لذى أنت مبارك معه مع الروح القدس أسمى المساوى لك الآن وكل أوان وإلى دهر الدهور أمين .

ونلاحظ من نص هذه الصلاة كيف تبدأ سيامة الكاهن باتصاع رئيس الكهنة أمام الله معترفاً بثلاثة اعترافات : الاعتراف الأول بخطيئة وعجزه . والثانى بآيماه المستقيم بالمسيح والرسل ، والثالث بعمله المسكين . يعقدها بثلاثة طلبات : لأول فيض الأنتى عشر فضيلة الرسولية عيه قبل لسيامة ، والثانى إستقامة يده اليمنى قبل وضعها على المدعو للكهنوت ، وبخمسها صب عيب قديسين لنفسه ولمدعو للكهنوت .

٢ - وقد أضاف قداسة البابا شنودة الثالث (أدام الرب أبوته) تعهداً مكتوباً بقرؤه المزكى للكهنوت وهو واقف أمام باب هيكل أدم الأب الأسقف والكهنة والشعب كنه . يقول التعهد^{١١٢} :

« أنا المسكين ... مدعو لعمة الكهنوت على المذبح المقدس فى كنيسة ... نى ... مدينة ... أتعهد أمام الله رب الأرباب وراعى الرعاة وأمام ملائكته وقديسيه وأمام أن قداسة البابا ... (أو نيافة الأنبا ...) وأمام الكاثوليكس وكل الشعب .

بأن أئبت على الإيمون الأئمذكى إلى النفس الأخرى ،

- وأن أحترم قوانين الكنيسة المقدسة وأحافظ عن تقليدها وطقوسها وتعليمها .

٢ - وأن أمدل كل جهادى فى تعليم الشعب الإيمان السليم ، وقيدته فى حياة القداسة والبر . ومكون أنا نفسى قدوة فى كل عمل صباح .

+ **وَأَتَعَهَّدُ** بِأَنْ أَحِبَّ الرَّعِيَّةَ ، وَأَعْمَلُهَا بِالرَّفْقِ وَالْحِكْمَةِ ، وَأُبَدِّلُ ذَاتِي فِي أَفْتِقَادِ الشَّعْبِ ، وَالْإِهْتِمَامِ بِهِ مِنْ كُلِّ نَاحِيَةٍ حَسَبِ صَاقَتِي .

ا **وَأَنْ أُنْحَثَ** عَنِ الصَّلَاةِ ، وَأَسْعَى لِرُدِّهِ . وَأَجْمَعُ حِرَافَ اللَّهِ الْمُتَفَرِّقَةِ ، وَلَا أَغْفُلُ عَنِ الْعَاجِزِينَ وَالْمُنْطَرِحِينَ وَالَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ أَحَدٌ يَذَكِّرُهُمْ .

ا **وَأَنْ أَكُونَ** صَوْبَ الرُّوحِ ، وَاسِعَ لُصْدَرِي فِي مَعَامَلَةِ النَّاسِ ، وَلَا تَكُونَ لِي حِمَاةٌ مَخْتَارَةٌ بَلْ أَهْمُ بِالْكَسْبِ .

ا **وَأَتَعَهَّدُ** بِأَنْ أَصْعُقَ صَالِحَ الْكَنِيسَةِ فَوْقَ كُلِّ عَتَارِفٍ .

+ **وَأَنْ أَبْعُدَ** عَنِ مَحَبَةِ الْمَالِ ، وَحِمَاةِ النَّصِيبِ الْأَكْبَرِ . وَلَا أَتَعَالَى عَلَى الشَّعْبِ ، وَلَا أَهْمَلِيهِمْ ، وَلَا أَكْلِفُهُمْ بِمَالًا يَطْبِقُونَ ، وَلَا أَمْرُهُمْ بِمَا يَخَالِفُ وَصِيَّةَ الرَّبِّ . وَلَا أَرْفُضُ النَّاسَ إِذَا رَجَعُوا . وَلَا أَقْصِرُ فِي خِدْمَةِ أَحَدٍ مِنْهُمْ .

ا **وَأَتَعَهَّدُ** بِأَنْ أَحْضِعَ لِرِثَاةِ الْكَنِيسَةِ مِمَّنْ لَهُ فِي قِدَاسَةِ الطَّرِيكِ (وَأَيُّ نِيَاظَةِ الْأَنْبِيَاءِ ...) مَعَ إِحْتِرَامِي وَتَوْقِيرِي لِشُرَكَائِهِ (أَوْ شُرَكَائِهِمْ) فِي الْخِدْمَةِ الرَّسُولِيَّةِ الْآبَاءِ الْمُطَابِرَةِ وَالْأَسَاقِفَةِ .

وَأَطْلُبُ مِنَ الرَّبِّ أَنْ يَهَيِّئَ قُوَّةَ بَصُلُواتِكُمْ حَتَّى أَقُومَ بِهَذِهِ الْمَسْئُولَةِ الْخَطِيرَةِ ، وَأُؤَدِّيَ بِدَمْدَمَةٍ كَافَّةٍ مَا يَنْتَلِبُهُ مَنِي عَمَلِ الْكَنِيسَةِ الْجَلِيلِ .

صَوَا عَنِّي يَا آتَانِي وَخَوَقِي الْقُدَيْسِينَ . هَا مِيطَايَهُ لَكُمْ جَمِيعًا .

مَا زُهِبَ الْمَطْلُقُ بِهَذَا التَّعَهُّدِ ، إِنْ مَحْتَوَاهُ يَضُمُّ الْمَبَادِيءَ الْخَاصَّةَ لِلرَّعَايَةِ الْمُتَالِيَةِ ... لَكِنْ مَا أَكْثَرَ الْمَعُونَةَ الَّتِي نَنْتَظِرُ صَاحِبَهَا عِنْدَمَا يَنْطَلِقُ بِهَا مَعْتَمِدًا عَلَى مَعِينٍ مِنْ لَا مَعِينٍ لَهُ وَوَاتِقًا مِنْ مُؤَاذَرَةِ أَرْوَاحِ الْكَنِيسَةِ الْقُدَيْسِينَ فِي السَّمَاءِ وَتَعْضِيدِ الْمَلَائِكَةِ السَّاهِرِينَ ...

تحيل منظر هذا المسكين وهو يقول « المسئولية الحصرية » أنها تعلم على كتفيه فلا يجد نفسه إلا حائياً على ركبته أمام المذبح .

ماذا تحتوى ؟

إن طقس سيامة الكاهن هو اعتراف مهيب من الكنيسة الأرضية لتحقيق إرادة الله . فقد اختار الله خادماً ، وسيكب عليه من تلك اللحظة مواهبه التي تجعه مؤهلاً للخدمة ، وهذا الطقس أو الترتيب الكنسي للسيامة يحتوى على :

١ — مجموعة من الصلوات ، تبدأ بالصلوة الربانية ثم صلاة الشكر ورفع ذبيحة البحور (مع صلاة بخور لبؤس السرية) . وعدد هذه الصلوات ٧ صلوات في سيامة القس خمسة منها يكون وجه الأسقف لشرق وثنان يكون وجهه للغرب أما في سيامة القمص يكون عددها ٦ صلوات منها خمسة يكون وجه الأسقف للشرق وواحدة يكون وجهه للغرب .

٢ — نداء من رئيس الشماسية للكنيسة كلها « اظنوا كلكم لكي نحل عليه موهبة الروح القدس » . ورئيس الشماسية عمل ثان في السيامة وهو إعلان الاسم الجديد للكاهن بعد الصلاة السادسة في سيامة القس أو بعد الصلاة الخامسة في سيامة القمص .

٣ — وتحتوى صلوات سيامة الكاهن (القمص أو القس) وضع اليد اليمنى للأسقف على رأس من يسام ، استمراراً للتسليم الإلهي الرسول في كنيسة المسيح الجامعة .

٤ — كما تحتوى على رشومات ، هي في حقيقتها وسم أو حتم جبهة من يسام بعلامة الصليب تأكيداً على أن الكاهن يستمد سلطانه من المسيح الذي أكمل هداه بالصليب والذي بواسطته يصير الكاهن لا يمثل الشعب كحاضرين ومشاركين في

الذبيحة فقط بل ويمثل المسيح أيضاً وأولاً . وهذا الوسم أو الرسم يطبع في الروح
التي يحملها الكاهن سلطان الخيال المسيح كهنوتياً ، ولا يسمحي أثره إطلاقاً ولا
بالموت .

٥ — خلال هذه الرشمات تحتوي السيامة على إسم حديد وثياب جديدة موضع
محدد بمدينة أوحى وإن كان لرسالة ممتدة وغير محدودة . وهذا التحديد ليس
تحديداً للأخصه أو توزيعاً لإقتضاعة إنما هو تقرير لمسئولية رعوية . ولا تكون
المسئولية مسؤولة بغير حدود .

٦ — لكن هذا الوسم لا يكمل إلا من خلال شركة الصلاة والذبيحة التي يدعى لها
الكاهن في حفل السيامة أولاً ليصلي صلاة مجمع القديسين طالباً معونتهم
وتعاضدهم ومتمثلاً بسيرتهم . ثم بشركة الذبيحة حينما يحمل الأسقف اجزءه
الأوسط من الجسد المقدس وناقصاً الأساقفة اليسرى على يده اليمنى ويغضيه يده اليسرى
بيناً يضع القس الجديد يده اليمنى فوق اليد اليسرى للأسقف واليد اليسرى أسفل
اليد اليمنى للأسقف ليردد خلفه الإعتراف الأخير كلمة كلمة « أومن أومن
أومن ... » وشركة الصلاة وشركة الذبيحة تكمل بشركة تناول ... وقبل غسل
الأواني ينفخ الأسقف في فم الكاهن الجديد نفخة الروح القدس ثلاث مرات
على اسم الآب والابن والروح القدس بينا يفتح الكاهن الجديد فمه ويقول في كل
مرة « فتحت فمي واجتذبت في روحاً » .

٧ — كذلك تحتوي سيامة الكاهن على شركة الكهنة والشعب كله . أولاً عند نداء
كثير الشماسة لهم ليطلبوا حلول الروح ومواهب على من يسام يقولون جميعاً
« آمين » ثم عند إتيانه الخلق الكهنوتية بالإسم الجديد يبتف جميعه ثلاث مرات
« أكسيوس » أي مستحق . وعند نهاية السيامة يطوفون بالفرح والتهلل بالكاهن

الحديد والأحجار المسامية في داخل الهيكل ثلاثة دورات وخارج الهيكل في صحن
البيعة ثلاث دورات . إن هذا الهتاف يشير إلى أن المجتمع الكسبي رمز العروس
يشترك في هذا السر المقدس .

٨ — كذلك نحوى سيامة الكاهن على عظة أو وصية يتنوها الأسقف أو من ينيه على
مسامع الكاهن احديد .

ففى سيامة القس نلاحظ خمس مهام يجب أن يباشرها هى :

- وقوفه أمام المذبح الأرضى ، وخدمته بخشوع مقدماً حياته الشخصية كذبيحة

[عليك أن تعمل وتعلم ، والعمل أفضل من الكلام] .

[اتعد لله : بظهارة ، وفكر نقى . ونفس منسحقة] .

+ نشر إنجيل المسيح في العالم . بكلام التعليم بوداعة .

+ إعلان الحق مقدساً واحب التطبيق في كل الظروف والملاسات ، وأن يشهد للبر

المسيحى في كل طريق للحياة .

+ أن يعمل بعرق جبينه ومن داخل نفسه بالوزنه لكي يحضر عطايا وتقدمات روحية

هى قلوب يجمعها في حضن المسيح . مستخدماً سلطان الروح للبناء لا للهدم

للترويب لا للترويب .

+ أن يحدد الذين يقربون منه بالميلاد حياة جديدة ، وهو بذلك يوضح الأبوة الإلهية

للعالم بواسطة العماد باءه ونار الإيمان بالثالوث الأقدس .

وفى سيامة القمص نلاحظ :

+ تدبير الكائنين في موضع واحد بروح الأبوة ، وتقديسه الشخصية .

[أنت اصطفيت عبدك ... ليصير أباً ومدبراً لعبيدك] .

[أعم عليه ياسيدنا بروح وثاقي وبوداعة ومحة وصبر ومصلاح كي يكون مرضياً لك بالأعمال الحسنة إذ بصير مثلاً للكاثين تحت طاعنه | .

+ الإهتمام العظيم بكلام التعليم مظهراً ذلك أولاً بالأعمال الحسنة .

[اهدهم إلى الأعمال الحسنة فتصعبها أكثر مما تنكلم بها | .

+ نبكيت الخطاة بالوداعة والبشاشة ولتألم عنهم كاعضائه .

- حراسة القصيع من الذئب .

+ تفصيل كلمة الحق مع احتمال ضعف الضعفاء .

وعموماً فإن هذه العظة أو الرصية في طقس السيامة هي مادة مقننه لمن يريد مراجعة ذاته عبر السين لكي يكون في آخرته نلهيب الحب الذي كان عليه يوم سيامته .

خلوة ما بعد السيامة :

بعد انصراف الشعب يوم السيامة يتخلى الكاهن الجديد عن الجميع ، وعن بيته ، في أحد أماكن الخلوة المناسبة لمدة أربعين يوماً متتلياً للمسيح والآباء والكتب المقدسة ومتسلاً لتقليد الكنيسة في العقيدة والطقس والألحان ..

ومدة الأربعين في حياة السيد المسيح كانت بعد مسحة الأردن في البرية^(١١) منفرداً ، وبعد اقيامة مع التلاميذ الخائفين^(١٢) يظهر لهم أربعين يوماً ويتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله^(١٣) . كما كانت في حياة موسى النبي بعد دعوته لإسلاام كمنات العهد الكلمات العشر^(١٤) لم يأكل شيئاً ولم يشرب ماءً^(١٥) بل كان مع الرب وسط السحاب^(١٦) . وهي كذلك في حياة المرأة الولود تظل أربعين يوماً معفاه من الحضور إلى البيعة المقدسة لا لتجاسة لها ، لأن ثمرة الزواج المقدس تقدس لا تنحس ، إنما لأجل الرعاية والإهتمام بصحة الأم والطفل معاً . وهي لذلك تتضاعف إلى ثمانين يوماً في حالة

الإلخى لزيادة الرعاىة والاهتمام بمن أسماها الكتاب المقدس ، كالأضعف (١٢١) . هكذا الكىسة كأى روىة تفرع الكاهن تماماً من كل مسئولىة عائلية أو كنىسية لكى يمتلىء فى الخوة ويرجع منها بقوة روىة . بل تفرده له كاهناً خاصاً يلاومه يومياً خلال صلوات المقدس الإلخى التى يعىش مع عبىرها المنعش كل أيام الأربعىن لىلاحظه ويسلمه ... حتى اذا تأكده من سلامة الأداء يسمح له بصلاة المقدس الإلخى منفرداً لىتمرن على أدائه . هذا اليوم تحسبه الكىسة يوم فرح ، وترتب له طقساً جمىلاً تفرده فىما لىلى .

١٢٢) طقس استلام القاهن الجدىة ذىبحة القداس الإلهى لأول مرة منفرداً



١ — بعد انتهاء القداس الإلخى ىرف الكاهن اجدىد بالصكان والبىارق داخل الطىكل ثلاث دورات وفى البىعة ثلاثة دورات أألم إك ازمردوت ، وابؤورؤ . حتى ىخرجون به إلى قاعة مجاورة للكنىسة .

٢ — حبث ىقرأ الطرح التلى بما فىه ألمان ومردات :
 | فرحوا معاً كللكم اليوم باآبانؤ واحونى من أجل أبىنا المكرم القس الذى
 أأده درجة الكىسوت ، والموهبة الصاخة لىى يعطىها الرب لمن ىشاء ، وىغىض روى
 فدهس عنى من ىعمل صلاحه . فقد أأتراره الرب عى لسان بولس الرسول لسان
 العطر ومعهم المسكونة إذ قال فى رسالة رومىة « لىس لمن ىشاء ولا لمن ىسعى بل لله
 الذى ىرحم » (رؤ ١٦:٩) . وحقق ذلك يعقوب الرسول قائلاً : « إن كل

عظية صالحة وكل موهبة تامة هي من فوق نازلة من عند أئى الأنوار الذى ليس عنده تغيير ولا ظل دوران (يع ١: ١٧) . وذلك كما قال الإنجيل المقدس مبرهنًا ومعتمداً أنه « لا يقدر إنسان أن يأخذ شيئاً إن لم يكن قد أعطى من السماء » (يو ٣: ٢٧) . ففدسة تفديساً يبتق بحلاله وشكره شكراً على ما هو لنا من جزيل بركانه . ونسأله أن يعطينا فهماً نكفى تمتح أفواهنا اليوم . وننطق وتهلل ، ونفرح بكرامة أئبن الطاهر القس (...) . مما ناله من المزية الرفيعة لكهنوتية التى هي درجة اقسيسية — كما قال يوحنا الإنجيل المتول فى سفر الرؤيا : « رأيت رأيت كرسيًا عظيمًا فى وسط السماء وأربعة وعشرين كرسيًا حول العرش . وجلس عليها أربعة وعشرون فسيسًا . وعنى رؤوسهم أكاليل .. ، ويأبدبهم محمر من ذهب مملوءة خوراً مختراً وهم يصرحون الليل والنهار قائلين « قدوس . قدوس . قدوس رب تسبأوت السماء والأرض مملوءتان من محمك الأقدس » . وقال رأيت حملاً فى وسط الكرسي وبده كتاب مختوم وإذا فتح الاحتم يضع القسوس تيجانهم ويخرون بوجوههم ويسجدون لحسن ويسألونه فى خلاص العدم . وأيضاً داود السى يقول فى المزمور عن حمل الله والكلمة : أنك أنت هو الكاهن إن الأبد على منس ملكيصادق ... » .

قد سنحقت كرامة عظيمة يا نانا المكرم القس .. كاهن الله العلى من أجل طهارتك وسيرتك الحسة أمام الله . تحسب دائماً عن قضيعه أمده هيكلكه المقدس . صورك أئبا الكاهن الطاهر فقد تشرفت جداً بهذه لدرجة الحسة من السيد المسيح له خد مت رسنه الأظهار .

باحقيقة عظيسة هي هذه الموهبة التى أنعم بها عيتك السيد المسيح من وضع اليد الكهنوتية ، ونفحه لروح القدس . وبنا وضعت عيتك اليد صرح السمائيون والأرضيون قائلين : (...) .

وحل عليك الروح القدس البار قنيط واستحققت أن تحمل بين يديك الأسرار
القدسة الرهيبة التي لعمانوئيل إلحنا .

صواك أبها القس المكرم إذ نلت هذه النعمة الجليلة التي هي درجة القسيسية المرسوم
بها وكبلاً لله العلي .

ونحن نسأل الله العظيم أن يجعلك مستحقاً ومستوحياً لميراث فردوس النعيم ،
وبسمعك الصوت الفرح الحنون القائل من القم الإلهي « ادخل إلى فرح سيدك » (مت
٣: ٢٥) .

وأيضاً نسأل — ربنا وإلحنا ومخلصنا يسوع المسيح أن يحفظ كهنتك بالبر والعدل
ولطهارة (يرد آمين ٣ مرات) ..

وأن يحفظ لنا حياة وقيام أينا الطوباوي الأب المكرم البابا البطريرك الانبا (يرد
آمين ٣ مرات) وشريكه في الخدمة الرسولية أينا الطوباوي الأسقف الانبا (يرد
آمين ٣ مرات) .

الرب يديم لنا حياتهما سنيناً عديدة وأزمنة سائلة ، ويوصلنا إلى الملكوت السمائي
بشفاعة السيدة العذراء الطاهرة الزكية مريم أم النور والشهيد العظيم ، مارمرقس الأنجيلي
الرسولي كاروز الديار المصرية وسائر رؤساء الملائكة والملائكة والأنبياء والرسل والشهداء
والقديسين والسواح والمجاهدين بقولنا جميعاً (يرد آمين ٣ مرات) . [

٢ — ثم يقال لحن حين افران **SEN OPPAN** : ثم اكسيس للعذراء ، ثم اكسيوس
للكاهن الخديد .

٤ — ثم تقال أرباع من الخمج للعذراء وشفيع البيعه والبطريرك والأسقف والكاهن
الخديد . ثم كيربالصون بالقرانجي ٣ مرات .

٥ — ويختم « آمين الملبويا ذوكصابري ... » ويقول الكاهن الخديد البركة .

التفرغ الكامل من المسئوليات الأسرية والكنسية خلال خلوة مابعد السيامة :

إن فترة الأربعين يوماً عقب سيامة الكاهن هدفها الإمتلاء . ولا يوجد امتلاء بدون اختلاء يصاحبه إخلاء من كل المسئوليات والرياضات لكي تحقّق الفترة هدفها الروحي .
وجميع الآباء الكهنة الروحيين بلا استثناء يشعرون ببركة تلك الأيام في حياتهم ، ولا يستطيعون أن يحدوا أو يعوضوا بمثلها بعد ذلك .

ولذلك فمسئولية الكنيسة أن تعاون الكاهن في بدء سيامته على التفرغ الكامل من الزيارات والمقابلات التي تعطل الكاهن عن الإستعادة بكل دقائق هذه الفترة الروحية الشمية .

وعريب عن التقليد الذي تسلمناه زيارة زوجة الكاهن له في مكان خلوته خلال الأربعين يوماً بعد سيامته . فإلزوجة المحبة للمسيح تقدم بفرح كل ما يعاون زوجها الكاهن على نمو تمدته للمسيح . لأنها تعرف أن ذلك يؤول إلى أن يبدأ زوجها خدمته بقوة الروح غير معطل بأمور عاطفية أو مسئوليات أسرية يمكها أن تقوم هي بها فتجعله يبدأ خدمته محققاً نصف النجاح على رأى المنزل الذي يقول « البداية القوية إنجار لصف العمل على الأقل » . وما ينطبق على الزوجة ينطبق على كافة الرياضات العائلية أو حتى الصداقات الشخصية التي ينبغي أن توفر للكاهن الحديد لا ما تظنه يحتاجه من جسديات بل أن تتفرغ هي في اجتماعات صلاة مستمرة ليشبعه الرب من الروحيات .

إن التأوان والاستنثار بمعنى الخوة في الأربعين يوماً يضيع على الكاهن الحديد فرصة من تتكرر في حياته بهذا الكم مرة أخرى .

ولعل في تقليد الكيسة المكتوب ما يؤكد ذلك ، إذ أفردت طقساً خاصاً لاستقبال الكاهن الجديد في بيعته واستلام زوجته بعد قضاء الأربعين يوماً في اخنوه . نوره فيما يلي :

١٥٠ طقس استقبال الكاهن الجديد في بيعته واستلام زوجته



- ١ — بعد أن يقضى الكاهن الجديد أربعين يوماً عاكفاً خلاطاً على دراسة كلمة الله والتأمل فيها ، ودراسة القوانين الكنسية ، وتسلم تعميم الكنيسة وطقوسها وألحانها . يستقبل في البيعة التي سيم على مذبحها في يوم الأربعين بلحن « أيوورو » حتى يقفون به أمام المذبح .
 - ٢ — يرتدى الكاهن الجديد البرنس ، وينأون الصلاة .
 - ٣ — فيصل الكاهن الجديد صلاة الشكر .
 - ٤ — وعند انتهائها يقبل عتبه اخيكل ، والمذبح .. ويصعد معه الكهنة وبأيديهم شموع موقدة . وينأوله كبير الكهنة المحمرة فيرفع البخور كالعاده :
- [إذ يرشم على درج البخور بالصليب الثلاثه رشوم باسم الآب والإبن والروح القدس مشاركة مع جميع الكهنة الحاضرين .. وخلالها يصلى الكاهن الجديد سر بخور عشية . وعندما ينتهى منه يدور حول المذبح ثلاث دورات ليصل أواشي السلامه والآباء والاجتماعات ، والكهنة والشمامسة يدورون معه وبأيديهم الشموع] .

٥ — وفي أثناء رفع البخور ودوراته داخل الهيكل يصلب الشعب خارج الهيكل بالناقوس بأرباع الناقوس .

٦ — وأثناء صلاة الشعب بأرباع الناقوس ينزل الكهنة من المذبح بعد ثلاث دورات البخور إلى خارج الخورس حيث يقف الكاهن الحديد ووجهه إلى الشرق بينما يتقدم إليه الكهنة واحد فواحد حيث يعطيه القس الحديد البخور فيأخذ الشريك منه الخمرة ويلتفت إلى الشرق ويعطى البخور لله أمام المذبح ثم يلتفت ويعطى البخور للكاهن الحديد . وهكذا يفعلون معه جميعهم ثم يدخلون إلى الهيكل .

٧ — وعند نهاية أرباع الناقوس يقف الكاهن الحديد أمام باب الهيكل ويصلب أوشية الرقادين أو أوشية المرضى بحسب الطقس المناسب .

٨ — وفي نهايتها يصعد الكاهن الحديد إلى المذبح ويرفع البخور يداً واحدة ويصوف المذبح دورة واحدة وأمامه كبير كهنة البيعة .

٩ — وفي أثناء دوران الكاهن بالبخور في صحن البيعة يرتل الشعب الذكصولوجيات (للعدراء ورؤساء الملائكة والملائكة والأربعة والعشرون قسيماً ، والقديس استفانوس والرسل ومارمرقس ومارجرس) . وتختتم الذكصولوجيات كالعاده .

١٠ — وبعد الانتهاء من تلاوة تعظمك يأمم النور وبالحقيقه تؤمن . يقول الكاهن الحديد أمام باب الهيكل ويده صليب وثلاثة شموع موقدة « افنوتى ناي نان » بالكبير . بعدها يصلب المرتلون « كيبانصون » ثلاث مرات بالكبير .

١١ — وفي أثناء ذلك يذهب الشمامسة إلى مكان زوجة الكاهن الحديد في داخل البيعة ويؤتون بها وهم يرتلون أمامها « شيرى ماريا ، ناي شورى » وقطع للسيدة العذراء

والملائكة .. ويختمون ذلك « تين أووشت أموك أو باخرستوس ... » ثم يوقفون
الزوجة بجوار الكاهن الجديد ، ويجلسوهم على كرسيين متجاورين عن يمين باب
المهيكل .

١٢ — ثم ينل البولس قطعاً من قراءات يوم ٢٤ هاتور وهو (١ تي ١٧:٥ إلى ١:٦ ،
٢) . وبعده تقال (تي هموت غار) ويفسر البولس عربياً .

١٣ — ثم يقال حين حلول الروح القدس (تي ابغما اماركيتون) .

١٤ — ثم تقال (اجيوس « وأوشية الانجيل ، والانجيل قبطياً ثم يفسر عربياً وهو قراءة
انجيل قداس ٢٤ هاتور : مزموور ٧:١٣٦ ، ١٣ ، ٧:١٣ ، ١٢ ، ١٣ ،
يوحنا ١:١-١٧ .

١٥ — ثم تقال العظة : ويتحدث الكاهن الحديد .

١٦ — ثم توفد الشموع بأيدي الكهنة وكل الاكليروس ويصعد الجميع إلى المذبح وهم
يرتلون « تي اثنيوس ترو ارمواشويس .. » وان كان في الخماسين يقولون بالسنن
المعروف « باخرستوس آنتسي ... » ويضوفون المذبح ثلاث دورات وينزلون إلى
الغرب يطوفون البيعة ثلاث مرات بينما يحمل الكاهن الحديد الانجيل المقدس
منفوقاً بستر حرير أبيض ومعه زوجته والكهنة من حوضه .

١٧ — واذا اكملوا المزموور يقولون « ذكصانترى إلى آخرها » ثم يقولون باللمن المعروف
« اك ازمارؤوت آيثوث .. » ثم يقولون دمجاً « شيرى تي افتو انكسون ... شيرى
جوت افتو اريسفتيروس » .

١٨ — وعند نهايتها يقال الطرح بنحن عيد الصليب وهو :
[عظموا الرب معي ، ولترفع اسمه معاً . كالنعمة التي قبلتها : ياأبانا القديس

أبأ ... لساهر عينا بصلواته : ليحرسنا من العدو الشيطان : فنتعم بالسلام
والتبجيل .

حسناً أتيت إينا اليوم : أبها القس أبأ ... وعزيتنا بكلامك المملوء حياة .
حسناً أتيت إينا اليوم أبها القس المكرم ... كاهن الله العلى أنا القديس أبأ ..
حسناً أتيت إينا اليوم : يا مختار المسيح : المنشبه بالملائكة : بأبانا القس ..
أطلب من الرب عنا : يا كاهن الله العلى : القس ... : (ليغفر لنا خطايانا) .

١٩ - ثم يقال مديح لأجل أبينا المكرم الكاهن المؤمن :

+ عظموا الرب ومجدوا اسمه العظيم العالى . من أجل النعمة التى قبها الأب القس
الطوباي أبأ ... هذا الذى اختاره الله وقامه معلماً ومرشداً وأعضاء الكهنوت العظيم
ليخدم السرائر الإلهية ويجمع الشعب على كلمة التعليم كصحية ترى أولادها .

باحقيقة يا أبانا الحبر المكرم كاهن الله العلى قد نلت هذه النعمة العظيمة والدرجة
العالية من قبل رئيس الأبحار لتعلم القطيع الذى ليسوع المسيح أقوال الحياة مثل آياتنا
وساتتنا الرسل الأظهار . لأنك قبلت النعمة المقدسة وصرت معلماً ومرشداً لخلاص
النفوس . هذا تمدحت قائلين :

(يقول الشعب : اكسيوس ٣ مرات) .

+ رتبة هارون وزكريا وشمعون كهنة العنيفة . حفاً إن هذا الكهنوت المرتفع أفضل
وأعظم لأن هؤلاء الآباء الكهنة كانت ذياتهم لحمية إنما لا تُعيد الحياة الأبدية والملك
السموى . لأن الذى أوتمنت أنت عليه وأمثالك الكهنة لا تستطيع الملائكة النظر إليه كما
قال السيد له المجد فى إنجيله^(١٧) الصاهر إن أنبياء كثيرين اشتها أن ينظروا ما نظرتم فلم
ينظروا ويسمعوا ما سمعتم فلم يسمعوا أما أنتم فطوى لأعينكم لأنها أبصرت ولأذانكم لأنها
قد سمعت .

فرح قد صار اليوم لأبناء هذه البيعة والشعب الأرثوذكسي المجتمع بها لأجل كهنةك
الظاهر الذي يقدم الصلوات والهدايا عن غفرك خطايا الشعب .

بالحقيقة عظيمة هي درجتك الرفيعة عند السيد المسيح الذي اختارك لخدمة هيكله
لظاهر واتمنىك على جسده الظاهر ودمه الكريم من أجل هذا طوباك ونصرخ هكذا
قائلين :

(يقول الشعب : اكسيوس ٣ مرات) .

+ ثمحدث مع الرسل الأظهر قائلين^(١١) : ليس أحد يتال الكرامة لنفسه إلا من
دعاه الله كما دعى هارون .

صرت شريكاً لبطرس الرسول لأنه قل في رسالته^(١٢) : « وأما القسوس الذين بينكم
فإني أعظمهم أنا نفس مثلهم ومن له نصيب في مجد عند تخبية : ارفعوا قضيع الله الذي
وكن اليكم وأحرموه طوعاً لاكرها ، كما يريد الله لا رغبة في مكسب حسيس ، بل في
فيكم من حبه . ولا تنسلطوا على الذين هم في وعينكم بل كونوا قدوة للقطيع . ومعنى
ظهر رئيس الرعاة تناولون إكليلاً من المجد لا يذوي ؟ » .

وأنت يا صاحب المسيح لا ترفع نفسك على شعب الله بل لازم المحبة الكاملة لشعب
الله . واقتنى التواضع فإن التعظم مردول أمام الله . وابع قول الرب في التخبية المقدس^(١٣)
حيث قال : « من كان فيكم كبيراً فليكن خادماً وعبداً للجميع » . وقال بولس
الرسول^(١٤) معلم البيعة « فإن الذين يحسنون الخدمة يتلون منزلة رفيعة وجرأة عظيمة في
الإيمان بالمسيح يسوع » . واحترس غاية الإحتراس على توزيع السرائر الإلهية ، ولا تعطها
إلا لمن تتحقق أنه أهلاً لها . لئلا اذا تناولتها وتناولها لمن لا يستحق تصير مداناً بنهاونك
أعظم دينونه . لأن عقوبة ذلك مع الكهنة المتبوتين ليست بصغيرة .

والرم الصهارة التي لا يعاين أحد رينا بنونها . فاذا أكملت ذلك تكون مستحقا
لسماع الصوت التي القائل " صوايك أيها العيد الصالح الأمين كنت أمينا على القليل
أنا أقمتك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك .. " والله إله العبد يعضدك ويساعدك
ويرفعك ويحفظنا بشفاعة العذراء الطاهرة أم النور والتول الزكية وجميع الطغعات السمائية
والأربع والعشرين قسيساً النورانيين وكافة الشهداء والقديسين وبصلواتك وصنوات جميع
من يرضى الرب جميعاً . آمين .

٢٠ — عندئذ يقول الشعب لحن حين اقران .. ويقولون اكسياس للعذراء واكسيوس
للكاهن الجديد .

٢١ — ثم تصلى أوأشي السلامة ، الآباء ، الموضع الصغار وأوأشي الأهوية والاجتماعات
الكبيرة . ثم يحتم ياأبانا الذي في السموات .

٢٢ — ثم يصلى أحد الكهنة التحاليل الثلاثة ويده الصليب على باب الهيكل ، وفي
اثنتائها يكون كبير الكهنة أو أقدمهم عهداً يقولها على رأس الكاهن الجديد
وزوجته وهم واقفين عن يمين باب الهيكل .

٢٣ — ويحتم الاحتفال « أمين الليلويا .. » والبركة كالمعتاد .

زمن السيامة المناسب :

يرى بعض الآباء الخاليون أن تكون سيامة الكاهن سابقة للأصوام الكنسية الكبيرة
العامية ، مثل صومى الميلاد والصوم الكبير المقدس ، لكي يمارس فيها الكاهن الجديد
صومه من خلال صوم الكنيسة ولكي تكون عودته إلى كنيسته بعد انتهاء خلوته مرتبطة
بمناسبات روحية وأعياد سيديّة .

بينما يرى بعض آخرون أن مناسبة عيد العنصرة أى تذكار حلول الروح القدس على التلاميذ الأظهار في يوم الخميس ، والذي يسبق دائماً صوم لرسل هو الميعاد المناسب للسياحات الكهوتية .

ويرى بعض ثالث أن سياحة الكاهن لا زمن لها إلا زمن احتياج الشعب إلى كاهن ، وهؤلاء يرون أن لا توجب سياحة الكاهن لمناسبات بعينها والشعب محتاج لأب يرعاهم .
عموماً فإن « لكل شيء تحت السموات وقت » يعينه الله ضابط لكل ويضعه في قلوب المسئولين لئتم فيه مشيئة الله .



- (١) المدقونية - اجاب الرابع - لقمص مرقس داود - الطبعة الرابعة - ص ٥٥ ، ٥٦ .
- (٢) قوانين الرسل ١٢:٢
- (٣) رسطا ١٤ . مذكّرات في القوانين لكنسية - القمص صليب سوريال - الكتاب الثاني طعه ١٩٨٣ ص ٢٣ .
- (٤) رو ١٦:٩
- (٥) أع ٩:٥
- (٦) أع ٩:١٥
- (٧) أع ١٣:٢ ، ٣ ، ٤
- (٨) قوانين الرسل ١٣:١ . مذكّرات في القوانين الكنسية لقمص صليب سوريال - الكتاب الأول - ١٩٨٣ - ص ٣١٥ .
- (٩) لو ٢٣:٣
- (١٠) الكنيسة المسيحية في عصر الرسل - الأنا يؤنس - طبعة ثانية ١٩٧٧ ص ٣١٤
- (١١) ٢ في ١ + ٦:١ ، حيث يقول بعض المفسرون أن تيموثيوس كان عند ذلك في خامسة وثلاثين من عمره (حاشية ١ على أصحاب ٤ - العهد الجديد - المطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٦٩ ص ٧١٢) .
- (١٢) رسالة بولس الرسول الأولى إلى تيموثيوس - القمص تادرس يعقوب ١٩٨٢ ص ١٤
- (١٣) راجع ٦ في ١٠:٣ ، ١١
- (١٤) القديس اثناسيوس الرسولي - الأب متى المسكين - ١٩٨١ - ص ٢٨
- (١٥) مرجع السابق ص ٣٩
- (١٦) المرجع السابق ص ٤٨
- (١٧) مجلة الكرزة - السنة ١٢ عدد ٢٩ - ١٩٨١/٧/١٧ ص ٥
- (١٨) قوانين الرسل ١٣:٢ ، قوانين باسيليوس لكنسية : ٤٣
- (١٩) حريدة وطني . سنة ٢٨ عدد ١٢٧٥ الأحد ١/٦/٨٦ ص ٢
- (٢٠) انجيل الحامس من كتاب مجموع القوانين الذي جمعه العلامة القبطي لشيخ الصفي ابن العال
- (٢١) تاريخ بطريركة الكنيسة القبطية طبقاً للمخطوط العربي رقم ٣٠٢ لمخطوط المكتبة الوطنية بديس من ورقة رقم ٢٨٧ ظ إلى ٣٥٥ ح . المجلد الرابع - الجزء الثاني ورقة ٣٢٣ ح ، صفحتي ٧٥ ، ٧٦ .

- (٦٣) ١ نكو ٨٠٧ ، ٩ ، ٣٩ ، ٤٠ ،
(٦٤) قوانين لرسل ١٥:٣
(٦٥) قوانين لرسل ٥٣:٢ ، ١ (٦٧) ٢٢:٥
(٦٨) ١ (٦٨) ٢١:٥
(٦٩) المدسوق . باب ٢١ . ترجمة القس مرقس داود — طبعة الرابعة ١٩٧٥ — ص ١٧٠
(٣٠) مجلة الكرازة السنة ١٢ عدد ٧ — ١٣/٣/١٩٨١ ص ١٦
(٣١) احب الرحوى ص ٢٣٢ (٣٢) المرجع اسبق ص ٢٣١
(٣٣) قوانين القديس ناسيليوس الكبير النسخية . قانون ٤٧ . صدار دير السريان مارس ١٩٦٠
ص ٣٨٠ ، ٣٨١ — راجع كذلك قوانين لرسل ١٣:١ ، ٢١:١ ، ٥٢:١ ، قوانين
أبوليدس ٢ .
(٣٤) قوانين الرسل ١٥:١ (٣٥) قوانين لرسل ٢٢:١ ، ٢٣:١ ، ٥٣:١
(٣٦) مأخوذة من تركية القس يوسف أسعد لكنيسة السيدة العذراء بالعدراية
(٣٧) مجلة الكرازة — السنة السادسة — عدد ٣٥ — ٢٩/٨/١٩٧٥ م ٢٣ سري ١٦٩١ ص
١١ .
(٣٨) كتاب ترتيب قسمة رتب الكهنوت من الأعمشفس إلى القسص وتكريس جميع ألوى المذبح —
الأبنا ناسيوس مطران كرسى سى سويف وأبنا — طعة ١٩٥٩ م ١٨٨ — ١٩٠ .
(٣٩) مت ١:٤ ، ٢ ، مر ١٣:١ ، لو ٢:٤
(٤٠) أوع ٣:١
(٤١) حر ٢٨:٣٤ ، تث ٩:٩ (٤٢) عفر ١٨:٣٤ (٤٣) ١ بط ٧:٣
(٤٤) مخطوط رقم ٦٥٥ علفس بمكتبة دير لسريان لعامر بودى انصون بعون ، طرح يقرأ عند
لاحتفال بالقسوس الجدد عند الرسمة وعند منالام الديره .
(٤٥) الترتيب القسسى لاستقبال الكاهن الجديد فى بيعته واستلام زوجته لبانا غريال الخامس الطيريك
٨٨ (١٤٠٩ — ١٤٢٧ م) . مخطوط بمكتبه الطيريكية القديمة بالأزبكية بالقاهرة .
(٤٦) راجع مت ١٧:١٣ ، لو ٢٤:١٠ (٤٧) راجع عب ٤:٥
(٤٨) راجع ١ بط ١:٥ — حسب ضبعه السومعين .
(٤٩) راجع مت ٢٣:١٦ (٥٠) راجع ١ (٥١) راجع لو ١٩:١٧

على هامش حياة
الكاهن القبطي
الشخصية



نصيب الكاهن في مال الكنيسة



الكاهن إنسان له عائلته لها مصروفات منظّمة وشبه ثلثه مثل البحار مسكن ومأكل ومبلس ومواصلات وتليفون وإنارة ومصروفات دراسية وواحيات ضيافته ... ومصروفات غير منتظمة مثل الدواء والولادة ونفقات زواج الأبناء أو رجل أحد أفراد أسرته ... الخ .

أما مال الكنيسة فهو كل ما يرد إلى الكنيسة من تبرعات ونذور وبكور وعشور وتقديمات المؤمنين . هذه وغيرها مما يقدمها المؤمنون للخدمات الكنسية يطوّب مقدمها بل ويصلي من أجلهم في ليتورجيه القديس صاحب أعلى رتبة كهنوتية حاضراً في الكنيسة وهي أوشبه القربان ، كما يصلي من أجلهم يوماً كل كاهن يصلي تحمّل نصف الميل للكهنة . وكما أن للكاهن اتفاقات هكذا للكنيسة اتفاقات ثابتة كالرواتب الشهرية لكل خدام الكنيسة والمحتاجين من أسر الكنيسة واحتياجات المباني والصيانة والتجديد الإحلائي للأثاث من دكت وأيقونات وأدوات كنسية خدمة المذبح .. كما تشمل اتفاقات إستهلاكية في أنعم الخور والأباركة والزيت والشمع والقرتان ... الخ هذا بالإضافة إلى احتياجات أنشطة أصححت لازمة مثل المصنوعات ومدارس الأحد وأنشطتها وما يلزمها من رحلات ومعسكرات وحلوات كذلك الأعمال الإدارية المعاونة لخدمة القوم . يضاف إلى ذلك ما تساهم به الكنيسة المحلية في حاجيات الكنيسة الأم وفي العمل العام .

ولمناقشة نصيب الكاهن في مال الكنيسة لأبد من ملاحظة الأمور التالية في تراث

تام :

١ — أن الكاهن رجل إيمان ، اختير قول الكتاب « كنت فنى وآلآن شحت ولم أر صديقاً نخل عنه أو ذرية له يلتمسون خيراً »^(١١) . وهو يعرف جيداً أن السعى وراء المحسوس يعرقل نمو الإيمان . لذلك فهو يعرف أن المال مرضعه تحت قدميه مثلما كان تحت أقدام الرسل^(١٢) ، وأن العمل الرعوى النشيط والكاهن الغيور على خلاص شعبه بمطره الرب باخيرات المادية . وخبرة الكهنة الأتداء تعلمنا أن من سعى وراء المال هرب المال منه وأذله ، ومن هرب منه بتعفف سعى المال إليه وغمره . وهم لذلك أعطوا التنازح الحية في عدم تحول الكهنوت عندهم إلى مهنة أو مصدر رزق — وأخذوا من الله الكرامة ومن الناس المهابة والتقدير .

٢ — هناك فارق بين مال الكاهن الخاص ، ومال الكنيسة . فمال الكاهن الخاص هو كل ما يملكه شخصياً قبل الكهنوت ، أو ما يؤول إليه من ميراث أسرى أو إيراد عائلي .

٣ — ومال الكنيسة ، الذي أوتمن الأسقف في قوانين الرسل^(١٣) على تديره ، حدد الآياه الرسل طريقة توزيعه في العصر الرسولي . إذ قالوا : « يدفع للأسقف أربعة أجزاء ، ويدفع للقسيس ثلاثة أجزاء ، وللشماس (دياكون) جزءان . وأما الأيودياقون والأغسطس والمترنون ، وللشماسات النساء ، فيدفع لكل منهم جزء واحد . وهذا هو الحسن المقبول قدام الله أن يكرم كل واحد حسب رتبته »^(١٤) . وهذا التوزيع للأنصبة يقدم معاني عميقة ، فهي نهي تقدير الكنيسة لدائرة مسئولية ومعرفة كل رتبة بمحتاجين يتناسب عددهم مع مسئولية الرتبة . وكلما اتسعت دائرة مسئولية الرتبة كلما إزدادت معرفتها بالمحتاجين وهذا ما ذكره الآباء

الرسول تفسيراً لهذا القانون في قانون آخر ^(١١) « الأسقف يدفع ماله لمن يقصدونه (حسب كثرة مسؤوليته .. » . وهكذا فإن توزيع الأنصبه لا يعني تعالي رتبة على رتبة ، لأن قيام الكنيسة بعضها من بعض ، لو لم يكن هناك علمانيون فعلى من يكون الأسقف والقسيس ! ^(١٢) . والكاهن مع أي نصيب تعطيه له الكنيسة يتزم كعموم مسيحي أن يقدم منه بكوره وعشوره ونذوره وتقدماته للمحتاجين ممن يكونون في دائرة معرفته .

٤ — والآباء الرسول حدوداً مع هذه الأنصبه أيضاً طريقة توزيعهم لعضايا المؤمنين « فكان يوزع على كل أحد كما يكون له احتياج ^(١٣) » . وهنا نرى أن مسؤولية الرسول كانت هي سد الإحتياج وليس منح الترف . هذا الكفاف إذ يكون لنا في كل حين نزداد في كل عمل صالح .

٥ — ولا يغفل مع هذا طبيعة الشعب المحب للمسيح وكنيسة الذين عندما تفتح قلوبهم للنعمة تفتح جيوبهم بسخاء لا نظير له للرعاية . وهم يشعرون بالفرح الحقيقي عندما يقدمون للكاهن في أي مناسبة .

والقاعدة الرسولية أنه لا ثمن لأي خدمة كهنوتية تطبيقاً لمبدأ الرب « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا » ^(١٤) . وذلك في الوقت الذي كان فيه المؤمنون أوفياء أمناء في تقديم حقوق الله كاملة من أموالهم .

واعتقد أن هذا لا تعارض فيه مع ما أوردت في هذه الملاحظة من إحساس بنوي متجاوب مع سخاء العطاء الأبوي البازل . وهذا يوظف وينمي في قلب الفريقين (الأبناء والآباء) الحب الصادق الإنجيلي .

أتذكر أن يوم برمون الميلاد سنة ١٩٧٢ وأثناء عودتي من القدس أن فكراً لم يخرج من فمي لأحد قد مرّ بخاطري عن « أن العيد قد أتى وولدتك توفت وهي التي كانت مسئولة

عن شراء ديك رومي لك ولأختوتك .. منذ الآن لن يكون هناك رومي ! .. هكذا سرت في الطريق إلى المنزل وصعدت درجاته ودخلت حجرتي لأنام بعد سهر في حل نزاع .
وقبل أن أتم تغيير ملابسني قالت لي السيدة الفاضلة زوجتي أن طارقاً على الباب يسأل عني . فقلت لها أدخله ، ولما استقبلته دهشت أني لا أعرفه ولم أراه أبداً وهو يفتح حديثاً نلو حديث في أسئلة روحية تخص النبوة حتى مضى أكثر من نصف ساعة .. عندها سأنته عن شخصيته فلم يقل سوى هذه العبارة « أنا أحد الذين كتبت لهم كتاب ... الذي لما قرأته شعرت بعمل نعمة قوي ساعدني على التخصص من وضع منحرف جداً كنت أحياء ، وفي هذا الصباح شعرت بدين محبة نحو قدسك .. وظللت أبحث عن عذوبتك لأنني قد أحضرت معي أسفلاً في لسيارة « ديكاً رومياً » فأرجو ألا ترفضه ! .. »
وحاولت الإعتذار دون جدوى . وحاولت معرفة إسمه دون جدوى أيضاً ... وقيلت عطيته لأن الله بواسطتها يخني على فكر جسدي شغلني في يوم روحاني ينبغي أن أعطي لرب فيه كل فكري ، ثم لأنني شعرت أن الله يقول لي في هذا التصرف : « أبوك وأهلك ماتوا لكنني مازلت حياً ، وعندني أفضل ! » .

وقد لاحظنا خلال العمل الدعوي وجود فكرتين : لأولى أن يقدم للكاهن ماهية صغيرة فكفي لطلبات اليوم الأول في الشهر ، ويترك للكاهن كل ما يقدم من عطايا في الخدمات الكنسية . والثانية هي أن يقدم للكاهن ماهية تناسبه حياة كريمة على أن يقدم لكيبته كل ما يقدم من عطايا في الخدمات الكنسية أو يعطي للكاهن نسبة صغيرة من إيراد هذه الخدمات كنوع من وجود الحافز للنشاط .

وبكل من هاتين الفكرتين وجهاتها عند أصحابها ، لكن أياً كان التدبير المالي للكاهن فينبغي أن يعيش الكاهن حياة مادية كريمة ولا يعرض للمسؤول أو التوقع من المقندين . وهذه مسؤولية الكنيسة كلها وعلى رأسها الأسقف الذي تقترح أن تعاونه لجنة المتخصصين في دراسات الأسعار لكي تراجع التدبير المالية للكاهن سنوياً بما يحقق

إستمرار حياة الكريمة المناسبة مع مسئولياته العائلية والإرتفاع المستمر لنفقات المعيشة اليومية .

أما الأزمات المفاجئة للكاهن ، سواء في المرض أو الوفاة أو تأنيث الأبناء ، فلا بد أن تلتزم الإبراشية بسند الكاهن ، ولا سيما الذي يشهد له بأنه كاهن الله العلي لا المهني المخترف .

كذلك فإن بعض الكهنة يرفضون عمل تأمين لهم أو لأسرهم ، من باب الإيمان الحقيقي بالله لهم بكل ذي حسد . هؤلاء الكهنة ، بصورة أو بأخرى ، لابد أن تلتزم الإبراشية بعمل مثل هذا التأمين أو ما يقوم مقامه لكي لا يتعرض هؤلاء الأبناء والمؤمنون في أي وقت حرب الفتق على المستفس . هؤلاء الكهنة قد يرفضون لأنهم متأكدون أن الله يعول البشرية كلها فكم بالحري عظام كهنته وفي كل الأحوال تشهد له بأمانته تجاه الأبناء في خدمته ، هذا الرفض لإيمان أيضاً لا يلغي واجب الإبراشية والتزامها نحو كل ما يطعن ويرجح الجميع فتكون الخدمة الملتزمة مستمرة وبلا مانع أو عائق شيطاني !

وأخيراً فإن نصيب الكاهن في مال الكنيسة من جهة النقاء الرعوي وسيكولوجية التربية الحديثة في الكنيسة هو موضوع لا يتفصل عن وعي الكاهن بنفسه أنه جندي للسيد المسيح لا يرتك ولا يتقل نفسه في الأمور المادية ويحاول قدر استطاعته أن يكون بعيداً عن مجال الخدمة المالية في الكنيسة لتظل خدمته الروحية الصافية هدفه الذي يضعه فوق كل اعتبار . إن مجال الخدمة المالية في الكنيسة هو عمل الشماسة الأتقياء بإشراف وأبوة الأسقف . الذين يسعون في المسيح ليجمعون تقدمات شهرية لمعاونة الكاهن على معيشته السليطة ممحة بنوية وتقدير كريم لاحتياجاته . والواقع وبالإلصاق الباطني الدقيق مالم يكن الشعب مستعداً لآخر مدى في إمكانياته أن يشارك كاهنه لكي يحميه من حروب القلق الإنساني ويدفعه ويكفنه على الخدمة الباذلة فإن هذا الشعب لا يستحق أن يكون له راعياً إطلافاً . « إن كنا قد زرعنا لكم الروحيات أفعظم إن حصدنا منكم الجسديات »^{١٥١} !

صحة الكاهن الجسدية



إنه يؤمن بالتعزيمات الروحية التي تحدد حشا الكاهن تحديداً متواصلًا عبر الأيام .
نكتة إنسانياً لا ننكر طبيعة العمل الكهنوتي وتأثيرها على صحة الكاهن الجسدية .
فالتتابع الإجباري للأثر النفسي في الخدمات المتتالية من أجواء الفرح إلى أجواء الحزن إلى
أجواء النزاعات تترك بصماتها على الجسد الذي هو الباطن مُقْمَع بالجهدات الخاصة
ولسكيات الكنيسة العامة . هذا ما أستخدمه علمياً بتسميته بأمراض العمل .

فإن كان مطالباً بروح الأوبة مشاركة كل الأبناء في كل الظروف بكل ما يكون في طاقة
الكاهن جسدياً ، فإنه لابد للكاهن أن يحترس من الإنفعال — لأن الإنفعال يؤثر حتماً
على سلامة الجسد ، بالإضافة إلى أنه يقلل من حرية الروح للعمل في كل الظروف حسب
تقتضي كل حالة وحسباً يحتاج كل إنسان . فتتابع الإنفعالات ، مع اختلافها من
خدمة لأخرى . تؤدي الجسد حتماً على المدى الطويل . خاصة وأن التثبيت في خبرة
التجربين أن عمل الكهنوت عمل دائم ومتحرك ولا ينتهي مهما أخذ من وقت وجهد . وما
يقابل الكاهن في يوم واحد من أيام خدمته الكهنوتية قد لا يقابل العماني لسنة كاملة .

وللحفاظ على صحة الكاهن الجسدية شقين :

شق يتعلق بالكاهن نفسه ، الذي هو يعرف أكثر من اجميع أهمية سلامة الجسد ،

ينبغي أن ينظم الوقت تنظيماً يومياً يحفظ في ساعاته ما للجسد من حقوق دون أن يوصله إلى حد الإجهاد المضّر الذي يفقد حتماً للقعود الإجباري في الفراش . هذا التنظيم مناسب أن يكون معلناً للشعب والخدام بمحبة لكي لا يتقنون عليه في وقت حق جسده عليه . وعندما تظهر بادرة أي خلل في الجسد لا يلبق التهاون والاستمرار في الخدمة . إنما ينبغي أن تسلم الحياة للمسيح ونسلم الطاعة للأطباء لكي يعمل المسيح في مرضنا كما في صحتنا وفي ضعفنا كما في قوتنا وفي أضعفنا كما في إيماننا .

ولا تغفل نصيحة شيوخنا من الكهنة بأهمية تناول مشروب ساخن مهديء عقب صلوات الأسرار أو حالات الصلح ، وبأهمية استرخاء الجسد ولو لدقائق بين الخدمات المتوالية ، وبأهمية عدم تناول مشروبات منبهة في تعود مدمن . كما أننا لا تغفل نصيحتهم بهدوء طبقة الصوت في الأخان ، أو في الكلام ، والإقلال من الحركات الجسدية في أثناء استخدام الأدوات الكنسية أو في خلال الافتقاد . هذا ما يتعلق بالكاهن نفسه .

يتبقى شق ثاني في صحة الكاهن الجسدية وهو ما يتعلق بالشعب المحب لأبيه : الذي يظهر الحرص الكبير على صحته بتوفير ما يضيع من وقته انتظاراً في خدمات لعدم دقة أصحابها في مواعيدهم ومقابلاتهم . فإن دقة المواعيد من الشعب في كافة ما يلزمهم من خدمات تساعد الكاهن على توفير دقائق يومياً يستعيد بها نشاطه الجسدي لمتابعة ما تبقى في برامجه لرغوي اليومي .

كذلك فإن الترويح النفسي له أثر كبير على صحة الكاهن . وهو ما يدفع بالشعب المحب أن يوفر لكاهنه الأيمن مكاناً للإستجمام والخلوة يكون على مستوى من الإعداد يتناسب مع ما يشدولون من راحة الجسد الذي يذبح لأبيهم . ويدفون إليهم للإحتلاء مهما تكن حاجاتهم إليه ، لأن كل تجديد وصيانة في جسد الكاهن يعود في النهاية إليهم في خدمة نشيطة بادرة .

وإذاً للإيثارية أن توفر الرعاية الصحية لكاهن ، يكون فيها كشف صحي دوري عام لاكتشاف القصور في أداء أعضاء جسده . خاصة وأنه قد ثبت أن لكاهن الأمين قد يعزو جسده أمراضاً لا تكتشف إلا بعد أن يصير طريح الفراش . ويحسن أن يتكون فريق مدرب من المحين للمسيح والكنيسة على مستوى عالي من العلوم الطبية والتمريضية ليكون بخوار الكاهن في مرضه الجسدي . أما الشعب انجب لكاهنه ففي مرضه رغم مساعره المودة والحنه والتعاطف التي يدومها ينبغي ألا يفتلوا عليه وعلى أسرته بالزيارات وأحياناً الحديث معه في المشكلات ... كنفاء بباقات زهور وبطاقات تحمل أمانهم وإن صححت الظروف بزيارته فتتكن في أحداث مبهجة ومرجحة ومخففة لأنعابه الجسدية .

أما الكاهن في شيخوخته الجسدية ، فليكن أمانة عالية بين يدي الكنيسة لكي لا تخرج أحساسيه في سن تحتاج الكنيسة فيه إلى كل حتراته الرعوية . لأن التأثير النفسي لنجاحه في الخدمة أو إقصائه عنها أو التقليل من شخصه يكون له أقوى من فعل السموم على ما تبقى في جسده من قوة جسدية . ونحن نعرف أن لكل سن في الجسد إمكانيات مقابلة في الخدمة والعطاء ، لكن هذا لا يبرر الإساهة إلى سن الشيوخ من الكنيسة . إنما نحن نؤمن بإمكانية التحوير في نوع الخدمة لا بلعائها . ونحن نطرح بين يدي الرب نقادر على كل شيء فكرة عمل مؤتمر سنوي لشيوخ الكهنة الروحيين والناجحين في العمل الكهنوتي يكون لكل منهم فرصة لإمتصاص خبراتهم الرعوية وحفظها من الضياع والإندثار مع الزمن أو الرحيل . ويكون في هذا المؤتمر السنوي نوعية متجددة يقدم لها نوعاً من التكرم أو الوفاء لما قدموه للمسيح والكنيسة على المستوى المحلي أو العام . مثل هذا المؤتمر يصلح أن يكون شعاره ، شكراً كثيراً يا أبي .. فالتقدير الحقيقي ولو بكلمة « شكراً » مع الاستيعاب المدروس لخبرات شيوخ الكهنة يعطي أجسادهم إمداداً للتواصل في العطاء مهما كانت قواهم منهكة . قال الحكيم ، يا بني أعن أبك في شيخوخته ولا تحزنه في حياته ، وإن ضعف عقله فاعدر ولا عنه وأنت في وفور قوتك فإن الرحمة للوالد لا تنسى ^(١) .

مكتب الكاهن



الكاهن كمسئول عن رعاية شريحة معينة من الشعب يحتاج عسمة إلى تنظيم إداري يكفل له الرعاية بأسلوب بسيط وسريع .

ومكتب الكاهن لابد أن يحوي أولاً وأساسياً مكتبة شاملة لأهميات الكتب التي تُخدم عمله في درس الكتاب المقدس ، والوعظ ، والعقيدة ، والتاريخ الكنسي ، وأقوال الآباء ، والقوانين الكنسية . وأصول لثرية ووسائلها : وقواميس اللغات ، ودوائر المعرفة الثقافية . وهذه في حد ذاتها مكلفة مالياً ، وربما لا يستطيع الكاهن بإمكانياته الشخصية الحصول عليها . لذلك يحسن أن يكون ذلك عمل جماعي في احتياج الكهنة بإشراف الأسقف لتدبيره وتوزيعها على الكهنة بأسلوب مناسب لقدرةهم البشرية .

كما يحوي مكتب لكاهن على مجموعة من السجلات الضرورية في العمل الرعوي مثل :

١ . سجل للعضوية الكنسية : يشمل تدوين أسماء أرباب العائلات التي تقع في دائرة إختصاص خدمة الكاهن بالعاصر الكافية للإستدلال عن الأسرة عند الحاجة وهذا السجل يحقق قول الرب في الكاهن « أعرف خاصتي » . ويتفق من هذا السجل سجل العائلة الذي يكون فيه لكل أسرة صفحة تدون فيها تاريخ أول زيارة لها وما يطرأ من تغييرات خلال خدمتها ، وكذلك سجل بأسماء الشوارع بحيث تجتمع فيه أسماء العائلات التي تقع في حارة أو شارع واحد لتوفير وقت الكاهن في إفتقد مربع سكني متكامل مع

تنظيم احتياجاتها من خدمات التربية الكنسية . كما يتفق من سجل العضوية الكنسية سجل للراجلين من أفراد شعبه ليكونوا في دائرة ذاكرته أمام المذبح كل أيام خدمته وحتى يلاقهم في العيد .

من هذا السجل يمكن عمل ورقة أسبوعية بعدد معين من الأسر يصلي الكاهن من أجلهم ، كما يمكن عمل خريطة رعوية يحتفظ بها طاهرة في مكتبته لتسهيل الانقضاء والتعرف على الشوارع .

٢ . سجل حالات الخطبة والزواج : ويخصص لذلك دوسيه لكل حالة يحتفظ بإحده بصورة من عقد الخطبة والزواج وكل مستملاتها من أوراق رجمية (شهادة خلوة الموانع — شهادة التأهيل في حالة الجنود — شهادة تسنين في حالة سواقط القيد — تصريح عقد الزواج الكسي .. الخ) ويحتفظ بمجموع الدوسيهات مرقمة في كلاسير به فهرس بنفس أرقامها فيسهل في تواجده استخراج أي مستند .

ومن خلال هذا السجل يمكن للكاهن إرسال بصدقة معايدة للمتزوجين في أعياد زواجهم يتكروهم بالنادي، وينشط الحب الربحي بينهما وعالمياً يكون سبب بركة كبيرة في حالة تحريمها .

٣ . سجل توثيق الزواج المدني : يسجل فيه أسماء المتزوجين وتاريخ زواجهما وسنة ميلاد كل منهما وحالتهم الجسدية عند الزواج (بكر أو أم) مع رقم وثيقة الزواج المدنية ورقم قيد زواجهما بالسجل المدني وتاريخه . من هذا السجل يمكن معاونة الزوجين في حالة فقد العقد الأصلي لإعطاهم الرقم والتاريخ اللذين يمكنهم من استخراج صورة عقد للزواج من المحكمة المختصة . ولهذا السجل قائدة أخرى هي تحرير استمارات مصلحة التبعية والإحصاء وتسليمها في مواعيدها الشهرية .

٤ . سجل شهادات خلو الموانع التي يحوزها الكاهن : لمن يعرفه من أولاده ،
يدون فيه الهدف من استخراجها ، ووسائل التحنق من شخصية صاحبها ، وتاريخها .
يسهل الرجوع إليها عند الحاجة .

٥ . سجل نشاط الكنيسة الروحي والاجتماعي : سنوياً لكل أبرشيته .
يحتفظ فيه بنسخة من مطبوعاتها وبرامج رحلاتها وحفلاتها ودراساتها ... حيث يفيد مثل
هذا السجل في إعداد الأنشطة القادمة لمنع التكرار وإحداث التركيز المطلوب لتجديد
المؤمن المشيع لحاجة الإنسان المستمر في التغيير .

٦ . سجل لحالات الصلح : والازداد . ونتيجة كل حالة .

٧ . سجل بأسماء المعترفين ، والمعترقات . ووسائل الاتصال بهم ، للصلاة من
أجهم بالإسم ، وسؤال عنهم عند الضرورة .

٨ . سجل بالعقود والوثائق التي تخص ملكية الكنيسة . ويحسن أن يحتوي على
جرد كل ثلاث سنوات لكل محتويات الكنيسة والتأكيد على مستندات ملكيتها .

٩ . سجل بأسماء الخدام والخدمات المعاونة في الخدمة ، عاملين أو
متصوعين . ومشاركة من يتخلف منهم أو يترافع في الحب للمسيح .

ولا يمكن أن يغفل سجل الكاهن العائلي الشخصي يحتوي على وثيقة زواجه ، ووثائق
ميلاده وميلاد زوجته وميلاد أولاده وشهادات العماد الكنسية الخاصة بهم . وكل ما يلزم
من مستندات ملكية أو علمية للأفراد الأسرة .

وأخيراً كما ترى عزيزي القارئ، أن هذه المهمة الإدارية يمكن أن توفر من على عاتق
الأب الكاهن لاسيما فيما يتعلق بالكتب الأساسية لخدمته الرعوية وسجلات العضوية
الكنسية وملكيات الكنيسة . وذلك إن توفر عمل جماعي على مستوى إبيارشية أو

مستوى الكنيسة العام .

وفكرة أطرحها ' ' بين يدي الرب القادر على كل شيء ليمسح بتحقيقها على أي مستوى في جيلنا المعاصر أو في الأجيال القادمة إذا توفر للكنيسة كمبيوتر يغذي باثني عشر موضوعاً لكل قراءة كثنائية لآحاد وجمع السنة كلها يعكف على إعدادها كبار خدام الكنيسة وعلماؤها (ونشكر الرب بوفرتهم في جيلنا المعاصر) بحيث تخدم كافة عاصر العظة ... كما يغذي بأمهات الكتب الكسبية لتكون في مقر معروف يوفر على الكاهن مشقة الشراء والنحضير ليقى له الوقت كله في هضمها روحياً بالصلاة والإنسكاب .

ويغذي الكمبيوتر أيضاً بكافة استمارات العضوية الكنسية وتراجع بياناتها كل فترة مأسية ليعاون كل للكهنة في الوصول إلى الحروف الضال أو متابعة الافتقاد الروحي المنظم .

ويغذي الكمبيوتر أيضاً بكل ما يستجد في كل حقبة ويرى لزومه للعمل الرعوي . يارب إنها فكرة . لكنه عملك وسط السنين أحيه .



- (١) مر ٢٥:٣٧ (٢) أع ٣٥:٤ (٣) قولتين الرسل ٢٩:٢، ٣٢
(٤) قولتين الرسل ٦:١ راجع مذكرات في القولين الكنسية — الفمض صليب سوريل — الكتاب الثاني
١٩٨٣ ص ٢٨ . (٥) فواين الرسل ٣٢:٢ (٦) قولتين الرسل ١٩:٦
(٧) مت ٨:١٠ (٨) ١ كو ١١:٩ (٩) سبرخ ١٤:٣، ١٥:١
(١٠) طرحت على اجتماع الآباء الكهنة بمطرية بحيرة صباح السبت ١٩٨٥/٣/٩ .

خدمة
الكاهن القبطي



خدمة الليتورجيات



الليتورجيا تعنى العمل العام . وفي الكنيسة تعنى الخدمات العامة التي يقتبل المؤمنون بواسطتها ثمار الفداء اجمالى الذى صنعه الرب يسوع المسيح على الصليب وسلمه للرسول الأطهار ليقدّمونه إلى « أفصى الأرض » .

والخدمة الليتورجية كخدمة عامة : يشترك فيها الشعب والكاهن مع الله الذى يكون مسروراً أن يدعى لها لشعب قديس أقام لخدمته كاهن شهيد يقدم ذاته قبل القربان كإنسان مختار من الناس ومقام من الله والكنيسة ليكون نائباً عن الله في مواجهة الناس ، ونائباً عن الناس في مواجهة الله .

والله في الليتورجيا ، هو الذى يقدر القربان والانسان معاً ، وإن كان بواسطة الإنسان . لذلك فشركة الله في الليتورجيا هي المصطب الدائم لدى الكاهن : « إشتراك في العمل مع عبيدك »^(١) ، « المهيم شاركنا الحلول معنا لخدم اسمك القدوس »^(٢) . والله يفرح بالمبكرين إليه دوماً « الذين يكرّون التي يجدونى »^(٣) والتبكيير من جهة الزمن والحالة والثبة في كل خدمة ليتورجية جهاد يحرص عليه الكاهن ائحب لله . والله يفرح بالمنسحقين والمتواضعين ، إنه يقول « في الموضع المرتفع المقدس أسكن ومع المنسحق والمتواضع الروح لأحي روح المتواضعين ولأحي قلب المنسحقين » (أش ٥٧ : ١٥) بل يعطيهم نعمة (أم ٣ : ٣ ، يع ٤ : ٦ ، ١ بط ٥ : ٥) وحكمة (أم ١١ : ٢) وهما طبة

لكهنن الدائمة من الله . لذلك فهو يحرص أن يكون الوقت السابق لليتورجيا وقت إعداد وحي لنفسه وجسده ليبيء ذاته بالانسحاق الحقيقي كغير مستحق لاي نعمة أو حكمة وكغير مستعد مهما قدم من تداريب استعداديه للدخول إلى حضرة ملك الملوك ورب الأرباب .. لتمثول قدام ضابط الكل ومدبرهم والذين بيديه سلطنة فوق كل سلطان على الأرض .. ولا توجد خدمة ليتورجية ليس لها صوات استعداد^(١) سلمت لنا من آباء قديسين عرفوا مقدور البركات التي تنتظر الكاهن المستعد الذي يعرف أن أول من يعتنى بهم وأول من يضعهم في قائمة مسئولياته الرعوية هي نفسه . فالنفس المنسحقه ، التي تواظب على انسحاقها كلما دنت من خدمة ليتورجية ، هي النفس التي لا بد أن تأخذ لا لنفسها فقط بل ولجميع الذين تسأل من أجلهم أيضاً . وخرقة الكهنة الأتقياء تقدم لنا نموذجاً في تدريب المطائيات بروح خاشعة في نشاط ويقظة من أجل تقديم الجسد المنسحق مع النفس المنسحقة قبل الدخول إلى حضرة الرب في أي ليتورجيا .

والكاهن في الميترجيا يحدث الله باللعنة التي يتقبل بها القران : أي الحب . الحب الذي يفيض من قلبه بخوراً أعطر من البخور الذي يقدم في المحمرة ، الذي يرفع الصلاة من أجل الكل مبتدئاً بالمتعبين والمقاومين .. لأنه في حضرة الرب يمثل كل الشعب كما يمثل الله بكل إقتباله وعشاءاته التي لا تحد بشرور الإنسان وتخصره . إن حضور الحب في قلب الكاهن أمام الله في الليتورجيا هو في الحقيقة يصلب الكاهن صلباً ، ويحوله مع القران إلى ذبيحة مع الذبيح فوق المذبح . فالحب الذي يصلب لا سيما للمقاومين والأعداء لا يبيت الكاهن ، ولا يكتب فيه رغبات إنسانية إنتقامية ، إنما يسقيه لذة فرح القيامة مع المسيح المنتصر الذي تفخر بأنه قوي : قَوِيَّ على نفسه أولاً عند الصليب فأقامنا معه وصعدنا معه وأجلسنا معه .. فلا شك أن لغة بذل الذات في أي خدمة ليتورجية هي اللغة التي تجعل الله سامعاً للصلاة ، بل هي أفضل سبيل ليثجد الكاهن ويربح ذاته

« من أراد أن يهلك نفسه يخلصها ومن أراد أن يخلص نفسه يهلكها » (مت ١٦ : ٢٥) .
ولا شك أن لسان استفانوس أفاض لغة الحب في ليتورجية الشهادة في الحال لأنه « رأى
مجد الله ويسوع قائماً عن يمين الله فقال هاأنا أنظر السموات مفتوحة وابن الإنسان قائماً
عن يمين الله » (أع ٧ : ٥٥ ، ٥٦ ، ٦٠) .

هذه العينات من الروىء رآها وغيره كثيرون من الكهنة الأنقياء في أجيال كثيرة
تأكيداً لاستمرارية استعلان محبة الله ورحمة ملكوته للذين يغسولون نفوسهم بالحب غلبة
من يتألمون معه ويشتمعون في الآخرين : « حتى متى أيها السيد القدوس ! » (رؤ
٩ : ٦) .

والله في الليتورجيا في معرفة قديسه هو أنه إله نظام ، فإن كان في إشباع الخموغ طعاماً
باتناً قال لرسله « أجلسوهم فرقاً خمسين خمسين » (لو ٩ : ٤١) ، فكم يكون النظام
واجباً ومسئولية الكاهن في الطعام الباقي للحياة الأبدية . والنظام هو الطقس^١ أو
الترتيب الذى في كل الخدمات الليتورجية يوصى الرسل به « ليكن كل شيء بلباقة
وبحسب ترتيب » (١ كو ١٤ : ٤٠) ، هذا الترتيب الطقسى يتسلمه الكاهن بتدقيق
وروحانية معاً ، لكي يعيشه مع الله بفهمه وحياده لنفسه بلذة ويقدمه لشعب الله نبعاً
متدفقاً من المعرفة المختبرة . فمثلاً في كل خدمة ليتورجية تؤمن بالحلول الإلهى الذى يتم
إما بكلمة الإنجيل أو بسر الإستحالة ، وعقب هذا الحلول الإلهى مباشرة (سواء أكان في
ليتورجية بخور عشية أو ياكرو أو ليتورجية القريان أو ليتورجية المعمودية أو أى ليتورجية بلا
استثناء) تجذ الكنيسة تسلم الكاهن صلوات من أجل سلامة الكنيسة وآبائها ومن أجل
خلاصها وخلص العالم كله . فالكاهن الذى يدرك أن قراءة الإنجيل في الكنيسة تعنى
حلولاً إلهياً بالكلمة لا يهمل من باب الاحتصار أو ما يسميه البعض بالتكرار أن يصل
هذه الأواشى بمنتهى الهدوء والتفتح الذهنى الكامل بأن الملك حضر ، ونحن في حضوره
تجد الفرصة أن نتوسل من أجل الكل مبتدئين بعروسة التى هو يحبها تحضرها أمامه

برؤسائها وكنيتها وكان أحوها كجزء من الاحتمال بحضور العريس المسئول عن جهازها وسط العالم .

وليس الترتيب الطقسي في الكنيسة إلا حيرة تراكمية لأجيال من خدام الكهوت الأتقياء تعتبر في الكنيسة القبطية كترأ وذخيرة نفتح بها ونجهاها بروحهم الأولى . وها هي كدائس العالم كله تشهد بدقة وأصالة وروحانية كل ترتيب طقسي في الكنيسة الشطية .

حتى الأيقونة القبطية التي نكُرسَ بصلاة ليتورجيه عامة برأسها الأسقف لدى يدشنها بالبرون ، تُجدها في كل نفاصبيها لا صورة إنما رسالة حية يبرزها المناد القبطي الأصيل لا بالإهتمام بالزخرف إنما بإبراز المعاني الخادمة لخلاص الإنسان وبنيان الكنيسة ..

إن تدقيق الكاهن في أمانة التسم وأمانة التسليم للترتيب الطقسي في كل خدمة ليتورجيه لا ينسبه أنه خدام عهد جديد قدم كل شيء الروح لا بالحرف ، وأن الطقس للإنسان وليس الإنسان للطقس . فلا يوقعه في فريسية حاطلة إن حدث من باب السهو أو الجهل نوع من التجاسر بكسر نظام أو طقس . بل يحفره إلى تلمذة روحية وصول أداة لأجيال فائدة أن تسلم بدورها الروح قبل الطقس والذي يدفع للتمسك المستنير بكل طقس أصيل والتنقية المستمرة لكل نظم دخيله أو فردية تلاء إتضاع الفكر وتقواة الحب . « اندروا الذين بلا ترتيب ، شجعوا صغار النفوس ، استندوا الضعفاء ، تأنوا على الجميع » (١ تس ٥ : ١٤) .

والترتيب الطقسي في خدمة الليتورجيات ليس هو ترتيب الصلوات فقط بل ووضع الكاهن لنفسه في رتبته وسط باقي الكهنة والرعاة ووسط باقي الشعب كله . فإن ترتيب اقربان لابد أن يكون معه ترتيب الإنسان . والوضع السامى يشهد أنه حتى في القيامه سيقيم احميم في المسيح « ولكن كل واحد في رتبته » (١ كو ١٥ : ٢٣) والقديس ساويرس الانطاكي الذي دخل كنيسة السيدة العذراء بسخا (قرب كفر الشيخ) وكان فاراً من الاضطهاد ثابه رثه وقدميه منورمتان من المشى ووقف وراء عمود حلفى في

الكنيسة من باب التواضع والاحفاء رآه الجالس على عرشه ، رأس الرئاسات وأساس السبادات وواهب الكرامات ، مرتب درجات الكهنوت على الأرض كما هي عليه في السموات ^(١١) ، وما استمر القس في الصلاة بطلت ذبيحته وتحول الفران أمامه وأمام الشعب كله إلى حجر ^(١٢) إلى أن اكتشف أمر البطريك المنحفي فتقدم ليرى كل الشعب أن الترتيب الطقسي للإنسان لازم للترتيب الطقسي للقربان .

والترتيب في أي خدمة ليتورجية هو موجه أساساً لله نسبياً بالملائكة وكل الطغمة السماوية الذي يذكر الشماس ^(١٣) خادم الليتورجيا كل الكنيسة بأنهم « قيام . يسترون وجوههم من أجل بهاء عظمة مجده غير المنظور ولا منطوق به . يسبحون بصوت واحد ... » وإذا نختار للرب دائماً أفضل قربان ، وأفضل إنسان ، وأفضل مكان لكل صلاة ليتورجية لاند أن نقدم له أفضل الألمان ! التي تشترك الكنيسة كلها معاً في تقديم بعضها البعض لكي تقدم للملك أفضل الأصوات من بنينا الأتقياء . الذين يرتلون بوقار الملائكة ، ويفهم الحاشعين لا يعجب المترنمين ، وينطق جهوري في القراءات هادىء في النبرات صحيح في محارج ونطق الكلمات .. ترتيل بحكمة يسكب حنان الله ورأفته على الكنيسة كلها ويفجر الصرخات من القلوب قبل الدموع من الرؤوس .

كذلك فإن وحدة وانسجام الطبقات الصوتية لكل المشتركين في الترتيل أمر ضروري للغاية لأجل الله الذي يمجّد دائماً في الوحدة .

أما الملابس الكهنوتية في خدمة أي ليتورجية فهي ليست كإليات ، إنما هي ضروريات من يدخل إلى عشاء عرس الحمل . الذي لما تجاسر أحد المدعوين ودخل العرس بدون ثياب العرس قبله : « دخل الملك لينظر المتكئين رأى هناك إنساناً لم يكن لابساً لباس العرس فقال له يا صاحب كيف دخلت إلى هنا وليس عليك لباس العرس . فسكت . فقال الملك للخدم اربضوا رجليه ويديه واخذوه واضرحوه في الظلمة

الخارجية هناك يكون البكاء وصرير الأسنان لأن كثيرين يدعون وقيلين يستخيمون « (مت ٢٢: ١١-١٤) . ففي العهد القديم - عهد الحرف - طلب الرب من موسى أن يلبس هارون وكهنته ثياباً مقدسة^{١١} ووضِع الرب بنفسه مواصفات تلك الملابس فحدد أن تكون « للمجد وللبهاء^{١٢} « تليق ببهاء عظيمته ، ويقوم على صنعها « جميع حكماء اقلوب الذين ملأهم روح حكمة^{١٣} « فبى ليست ثياباً عادية . إنما ثياب لها دلالات روحية في خدمة كهنوت الله . وقد فسّر الرب ذلك أيضاً بقوله أن تكون الثياب « صنعة حائك حاذق^{١٤} » . فهو يطلب لا مجرد ثياب إثم مهارة في صنعها ، وفي بعض أجزاء الثياب (كالمنطقة مثلاً) اشترط الرب أن يصنعها « صراخ^{١٥} » . بل إن الرب حدد شكل الثياب وأطلق عليها أسماء هي :

- ١ القميص : وهو من الملابس الداخلية ، يصنع من كتان محرم (ليساعد في تهيؤ احد من العرق المحتمل تصببه خلال الخدمة لكهنوته) .
- المنطقة : وتلبس فوق القميص وتصنع من كتان محرم .
- + جبة الرداء : وهي ثوب طويل بلا أكمام وذيلها مثبت به حلالجل من ذهب ، (للتمتية عند المشي أو لتعرف عند حدوث طوارئ) .
- + الرداء (أو الأفود) : وهي عبارة عن جبة قصيرة من قطعتين أماميه وخلفيه يصلان إلى الخصرين . وكان مثبت على كل من الكتفين حجر من الجرع يحيط به الذهب ، ويكتب على كل من الحجرين ستة من أسماء أسباط إسرائيل الأثني عشر .
- + الصدرة : وهي مرصعة بالذهب والحجارة الكريمة وذاتها شيطان ثمينان جداً هم الأوبيم والهميم وقد نقش على أحدهما كلمة نعم وعلى الآخر كله لا ، ليتعرف بهما الكاهن على زيادة الرب عندما يطلب مشورته أثناء الخدمة . كما كان على الصدرة ١٢ قطعة من الأحجار الكريمة (جرع ، عقيق أحمر وأبيض ، ياقوت أصفر وأزرق ،

زمرد ، وپيرمان ، ويشب ، وزبرجد ، وجمشت ، وعين الخروشم) منقوش عليها أسماء الأسياب ومرتبته في ٤ صفوف .

+ العمامة : من كتان أبيض مقدمتها مزينة بصفيحة من ذهب مكتوب عليها « قدس للرب »^(١١٣) .

هذه الثياب يتواصلها وأسمائها عينا الرب بنفسه وأوصى موسى حفظ هذا في جميع الأجيال : لئلا يحملوا إثما ويموتوا^(١١٤) .

فإن كانت خدمة الحرف — خدمة دم النبوس والعجول — اقتضت هذا الإلتقان والتكريس والبهاء معاً فكم بالأولى ثياب خدمة الروح — خدمة إنجيل الله الكهنوتية ، خدمة جسد ودم ابن الله الحي !!!

لهذا فالكاهن القبطي في خدمة الليتورجيات يُفَرِّق بين الثياب السوداء والعمامة السوداء ، اللذان هما أثر من آثار الاضطهاد الذي بدأ على الأقباط المصريين في القرن الرابع عشر (كما يشهد بذلك المقريري وتلتر) وإن كان فيهما الأهمام الواسعة التي كانت تستخدم لاحفاء العطايا المحمولة إلى المحتاجين دون كشفها للناظرين وهي في اتساعها عاصر مذكر للكاهن بسعة صدره وقبوله لجميع ، كما أن العمامة السوداء مذكورة بأكليل شوك حملة بار لأجل الأثمة فتحفز الكاهن في الجهاد عن خطايا وجهالات شعبه ... والتي ربما حملها الكاهن القبطي دون سائر رجال الكهنوت في الكنائس الرسولية تقليداً لما مرقس الانجيلي الذي قيل أنه لما أتى إلى مصر كان لابساً عمامة لأنه كان أصلعاً ..

نعم يفرق الكاهن القبطي بين هذه الملابس السوداء بكل ما تقدمه من تذكيرات تاريخية أو روحية ، وبين ملابس خدمة الليتورجيا .. التي خصص لها اللون الأبيض علامة النقاوة^(١١٥) وهو لون ثياب المفديين في السماء^(١١٦) ، وثياب الملائكة عند ظهورها للناس^(١١٧) وقبل هذا كله هو لون ثياب ربنا يسوع في تجليه^(١١٨) على جبل تابور كلون

يليق بالله « الملابس النور كالثوب »^{١١١} وقد نص في القوانين « الثياب التي يقدر فيها تكون بيضاء تليق بالكهنة لا ملونة ، وسيدنا لما تجلى كانت ثيابه بيضاء كالنور ، وهو لون الشكل الملائكي عندما يظهرون للناس في خير ، وهو اللون الذي أمر الله بنى اسرائيل أن يأتوا إليه فيه يوم المخاطبة ... »^{١١٢} .

وهذه الثياب تخصص للخدمة الليتورجية فقط ولا يُسمح باستعمالها خارجاً عن ذلك مطلقاً كتص القوانين : « ... وتكون هذه الثياب نازلة على أرجل الكهنة .. وثياب القديس تكون في مواضع خدام الكنيسة أو في خزانة كتبها ولا تكون خارجاً عنها »^{١١٣} . وهذه الثياب لا بد أن تكون قيّمة ونظيفة ومناسبة لعظمة الله . فثياب الرب يسوع الأرحمانية كانت ثمينة القيمة وإلا لما كان الجند اقتسموها وعملوا قرعة على اللباس^{١١٤} . والتاريخ الكنسي يروى لنا أن القديس أفرام السرياني اشتاق أن يشاهد القديس باسيليوس الكبير أسقف قيصريه كسادوكيه إذ سمع عن رؤية عمود من نور فوقه . ولما وصل إلى الكنيسة كان القديس يصلي بملابس كهنوتيه فخمه فدخل الشك إلى قلب أفرام فعرف القديس باسيليوس ذلك بالروح . ولما اتى القديس اجتمعاً معاً فرفع القديس باسيليوس ملابسه الكهنوتيه فظهرت ملابسه الداخليه وأذ هي مسوح^{١١٥} ! هذه هي شهادة مستمرة عن الكهنة القديسين الذين في حياتهم الخاصة نساك زاهدون وإن اقتضت ضرورة الدخول إلى حضرة الملك السمائي أن يدققوا في اختيار أي ثياب تليق بخدمة الليتورجيات .

ولقد حوى الكتاب المقدس لنا كيف عامل الملاك يوشع الكاهن العظيم : « وكان لأبساً ثياباً قدوره وواقفاً قدام الملاك فأجاب وكلم الواقفين قدامه قائلاً : انزعوا عنه الثياب القدوره وقال له انظر قد أذهبت عنك إثمتك وألبسك ثياباً مزخرفة فقلت ليضعوا على رأسه عمامة ظاهرة فوضعوا على رأسه العمامة الظاهرة وألبسوه ثياباً وملاك الرب واقف »^{١١٦}

أما عن نوعية هذه الثياب^(١٠٠) فهي في أساسياتها :

● **التونية** : وهي كلمة معربة عن الكلمات اليونانية $\chi\pi\alpha\nu\iota\sigma\iota\nu$ ومعناها ثوب وهي في القبطية $\tau\acute{\alpha}\nu\theta\omicron\eta\nu\ \nu\omicron\sigma\tau\omega\beta\alpha\upsilon$ أى الثوب الأبيض . وهي تحضر بالصلبان على الصدر بصلب كبير وعلى الظهر بصلب أصغر تذكراً بأن خطايه أعظم من التي تحملها بسبب شعبه فيظل ناظراً إلى خلاصه لئلا يصير مرفوضاً ، كما تقرر أحكام لتونية بالصلبان أيضاً . وتصل التونية إلى القدمين ، عريضة عند الأكتاف لها فتحة من أعلى الكتف الأيمن^(١٠١) . وعند ارتدائها ، وبعد تكريسها بالرشوم الثلاثة ، يرفع الكاهن قلبه بصلاة مزمو (٢٩) « أعظمك يا رب ... ، مزمو (٩٢) » الرب قد ملك ولس الجلال ... » .

● **الطرشيل** : وهو في اليونانية $\epsilon\pi\iota\pi\epsilon\delta\chi\eta\lambda\iota\sigma\iota\nu$ وفي القبطية $\pi\iota\sigma\chi\omicron\rho\lambda\iota\sigma\iota\nu$ أى ما يعلق في الرقبه . وهو قماش مزين بالصلبان يسحق في الاصلاح الدارج حالياً « الصدرة » . وتشير إلى النعمة المنسكبة على الكاهن كالدهن المنسكب على لحية هرون^(١٠٢) كما يشير إلى الوثق^(١٠٣) التي ربط بها السيد المسيح لما سبق إلى المحاكمة . وهو يدكر دائم للكاهن بالنير والمسئولية المقاه عليه في خلاص الناس .

● **الأكام** : وتسمى في اليونانية $\epsilon\pi\iota\kappa\alpha\upsilon\chi\iota\alpha$ وفي القبطية $\kappa\alpha\lambda\delta\alpha\kappa\iota\sigma\iota\nu$ وهي تلبس فوق إكام التونية لكي لا تعض إكام التونية المتسعة الكاهن أثناء الخدمة وتثبت بواسطة زرابر في « عراوى » بالطرشيل (الصدرة) . ويكتب على الكم الأيمن « يمين الرب رفعتي ، يمين الرب قوتي » ، يمين الرب صنعت لي قوة^(١٠٤) وعلى الكم الأيسر « يداك صنعتاني وحيبتاني فأفهمتي فأتعلم وصاياك »^(١٠٥) . ويرفع الكاهن قلبه أثناء ارتدائها بقوله : « يمينك تعضدني ولطفك يعظمني »^(١٠٦) ، « تمد يداك وتخلصني يمينك »^(١٠٧) ، « يداك صنعتاني وحيبتاني فهمني فأتعلم وصاياك »^(١٠٨) . والمعجب حقاً أن هذه الأكام استقرت في ملابس الكاهن منذ العصر الرسولي تطوراً لمندبلين كانا

يوضعان على الذراعين لمسح بهما الكاهن دموعه اذا فاصت أثناء خدمة الليتورجيا
فلقد كان للدموع مركزاً في ثياب الكاهن الكهنوتية .

• المنطقة : وهي في اليونانية Ζωνάριον وفي القبطية πιοτποριον وفي
الإنجليزية The gridle ، وعند السريان تسمى « زنار » . وفي الاصطلاح لكنسي
القبلي تسمى « حياصه » . وهي عبارة عن حزام عريض من الكتان أو الحرير يحمل
بحيوط الذهب والفضة وأحياناً بالأحجار الكريمة ويضم طرفها بواسطة قفل من الأمام .
ويصل الكاهن أثناء ارتدائها قائلاً : « مزقت مسحي ومنطقني سروراً لكي يرث لك
مجدى ولا يحزن قلبي أيها الرب إلهي إلى الأبد أعترف لك هيلنويا ^(١١) » . وهي تذكر
الكاهن باليقظة والنشاط في الخدمة ^(١٢) ، وبالعدل ^(١٣) . على أن أهم ما تذكره المنطقة
للكاهن هو قهر الجسد والعفة التي يضبط بها نفسه . على رأى القديس حيريم « إن
جميع الفضائل التي تشير إليها هذه الثياب الكهنوتية تكون بائنة إن لم تصحبها العفة
وتزيتها . وفي هذا يشير الزنار الذي يشدد لحقوين ويضبطهما ويعتيمهما » . ولذلك لا
يسس الشماسة المنطق لأنهم يمثلون الملائكة الذين لا يلبسون الجسد الترابي .

• الشملة : تسمى في اليونانية λουρεον وفي القبطية πιφοστ وفي
الإنجليزية The Amice . وهي عبارة عن قطعة عريضة من القماش الأبيض تطرز بحيوط
لذهب يلفها لكاهن حول رأسه يتولى طرف منها على ظهر الكاهن والطرف الآخر
يتلفح به من الأمام مشياً فوق رأسه . وعليها صليبان واحد فوق الرأس والآخر على
الظهر . ووضع كشمسه فوق رأس الكاهن يشير إلى تجسد ابن الله إذ أخفى صورته عن
العالم بنسوته وجاء بصورة عبد مختلفاً وراء مظهر الناسوت . وفي الواقع الشملة هي
الوضع الأصيل في ملابس الكاهن وإن كانت تطورت لأن إلى صورة « طلبسائه »
وأحياناً ، قلنسوه أى طافية . وكانت هذه الطافية أو الطلبسائه في الأصل من ملابس
الدياكون لا الكاهن .

● البرنس : يسمى في اليونانية **καλασσιον** وفي القبطية **πικροσκαλιον** وهو رداء طويل متسع بلا أكمام مفتوح من فوق إلى أسفل ، يخلى بخيوط الذهب أو الفضة كما يطرز عليه صليبان من الأمام على الصدر ، وصليب على الظهر من خلف . ووضع البرنس على كتفي الكاهن يذكر بحمل الصليب ، ومعناية الله التي تحيط بالكاهن من كل جهة ، وبالثوب الأرجواني الذي ألبسوه للمسيح ليبرزوا به كملك^(١٢) .

● التليج : حيث أن الكاهن لا يلبس حذاء داخل المذبح فهو يلبس التليج في قدميه أبيض اللون بدلاً من الحذاء .

لقد استفضت في عرض الثياب في خدمة الليتورجيا ، عن عمد لنقارن كم أصحاحا في جيلنا المعاصر نستهر في استخدامها . ليسامحن الرب جميعنا ، ولبعظينا الأمانة في خدمة كهنته المقدس .

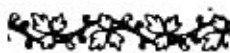
والثياب هي أحد الأدوات التي تستخدم في خدمة الليتورجيات ، يوجد غيرها من الأدوات واللقائف والبيارق وأعضيه المذبح وستور الهياكل التي ينبغي أن تستخدم بأبهي صورة : نظيفة وجميلة وبهية تليق بكرامة الله الذي نصب شركته في كل ليتورجيا .

والشعب في الخدمات الليتورجية هو جسد المسيح ، وبدون شركته الحقيقية تصبح الليتورجيا بلا معنى ولا قيمة . بل إن القوانين نعم أنه لا يمكن إقامة ليتورجيا بدون شركة الشعب ، وعلى من يقام الأسقف أو الكاهن إن لم يكن هناك شركة شعب ؟ . وهذه الشركة ليست مظهرية ، بل هي جوهرية . إذ يجتهد الكاهن أن يكون الشعب كل الشعب على مستوى رفع القلب وفهم المعاني وإدراك الأعماق الخبوءة في كل خدمة ليتورجية . لكي بالروح يكونون على مستوى شركة الله في الليتورجيا . وبالروح يكونون على مستوى العطاء المتبني والسخاء المادي من أجل تقديم أوفر ما بين أيدينا للذي من يده الجميع . لذلك فإن لغة الصلاة في كل خدمة ليتورجية لابد وأن تراعى إدراك أضعف

قائمة من الشعب يهتمون شركتها في الصلاة . واستخدام اللغة التي يدركها الغالبية العظمى من الشعب علامة حب أبوي في قلب الكاهن الذي يريد أن يشترك كل أولاده معه في رفع الذبيحة لله ، على أن تكون ميمنة الدراسات الأكاديمية صيانة نراث اللغة الأصلية لليتورجيات وتسميها بهم ووعي للقادة .

إن الكاهن هو نموذج للحضور أمام الله : إذ هو شفيع عن الناس أمام الله يجد حياته في الصلاة وإن كانت الصلاة تصير ممارسة يومية في حياة الكاهن يؤديها لا بأسوب الوظيفة بل بروح الحب السعيد بالوجود في الحضرة الإلهية . وإذا هو نائب عن العالم أمام الله لا شك أن عمل الليتورجيا في الكاهن نفسه تحوّه — إن استحباب بإمامة ذاته باستمرار — إلى ذبيحة أخرى فوق المذبح وتنفله من مجرد رسالة مقروءة إلى كلمة إلهية وهذا يجعل عمل الكاهن في الليتورجيا أساسياً وهاماً تسنى عليه كل بركات الغمر الإلهي المنسكب عليه وعلى شعبه . فالكاهن الشهيد هو الذي يجدر القداسة من الله كنهه تجعل وراءه شعباً قديساً ، والكاهن القديس هو الذي يجدر نهر الفضيلة لتقيم حنقه شعباً فضلاً ، والكاهن القاضل هو الذي يقدم نموذجاً يثبت أنه لا يستطيع أن يصنع أكثر من شعب غير شرير . أما الكاهن غير الشرير فلا يُنتظر منه سوى صناعة شعب ملحد لا يعرف الله بل وينكره ...

أرأيت إلى أي حد لا ينبغي معه أن يقل عمل الكاهن في الليتورجيا عن دور الشهيد الذي يفيض بروحه من أجل حبه لله ولشعبه إيمان شعبه . يارب اسمع : « مؤمنوك عددهم مع شهدائك » .



(١) من أوتيه المرضى .

(٢) من أوتيه الكهنوت / القديس الكيرلس ، صلاة الحجاب الأول بالقديس الكيرلس الموجود
نفسها واختيه رقم ٤ من هذا المقال .

(٣) رقم ٢٨٠١

(٤) مثال صلاة الاستعداد في القديس الباسيلي حيث يقول الكاهن : ا... أنت تعلم يارب أنني غير
مستحق ولا مستعد ولا مستوجب هذه الخدمة المقدسة التي لك . وليس لي وجه أن أقرب وأفتح
فسي أمام مدحك المقدس . بل ككثرة رفاتك أغفر لي أنا احصىء ، وامتنحني أن أخدمك بروحمة
في هذه الساعة وأرسل لي قوة من العلاء لكي ابتدء وأهيبء ، وأكمن خدمتك المقدسة كما
يرضيتك كمسبة إرادتك رائحة حور . نعم يسيدنا كي معنا . اشترك في العمل معنا . باركتنا .
لأنك أنت هو عفرن خطايانا ، وضياء أنفسنا وحياتنا وقوتنا بذلتنا .

وفي صلاة الحجاب بالقديس الباسيلي يقول الكاهن أيضاً : ا... نسألك يامسيء لا تردنا إلى
خسفة نضع أيدي على هذه المديحة مخوفة غير الدموية لأننا لا نكفل على ربنا بل على رحمتك هذه
التي بما أحييت حسنا . نسأل ونتضرع إلى صلاحك يا محب البشر أن لا يكون هذا السر الذي درته
لخلصنا دينونه . ولا لشعبك نجمع ولكن محواً لخطايانا وغفراناً لتكاسبتنا . وفي صلاة الحجاب
بالقديس الإغريغوري : ا أيها الرب الإله ضابط الكل العارف أفكار الشر والفاحص لقلوب والكي :
وإذ وأنا غير مستحق دعوتني إلى خدمتك المقدسة هذه لا تردني ولا تصرف وجهك عني بل اجمع
سكتي واغسل عيب حسدي وديس نفسي وطهرني كاملاً لكي لا أطلب من صلاحك أن تحصى غفران
الخطايا لآخرين وأكون أنا غير مستحق . بعد يارب لا تردني ذليلاً محمياً بل أرسل عني نعمة ورحمة
القدوس واجعلني مستحقاً أن أقف على مدحك المقدس بغير وقوع في دنونة وأقرب لك المديحة الناطقة
غير لدموية سريرة نقية ، صمحةً خطايائي وسيفاتي . وعمرنا لجهالات شعبك . وبياحة وراحة لأننا
واخوتنا الذين سبقوا فرقدوا في الإيمان لأنيؤذكسي وبيئنا لشعبك نجمع ... ا . أما في صلاة الحجاب
بالقديس الكيرلسي فيقول الكاهن : ا... أستعظمت أيها الرب القادر على كل شيء ، أنا الضعيف
العجز غير الفلاح بين جميع خدمتك . عندما أتقدم إلى قدس قداسك وأنس هذا السر الخفي المقدس
أعصني يارب بروح القدوس ، السر غير الميوليء التي لا يُفكر فيها ، التي تأكل كل الضعيفات وتقرق
الموجودات الرديئة ، يثبت حواس لحسد نثر على الأرض ، ويلجم حركات الفهم التي تقوده إلى الخيالات
المسلوبة أوجعاً والآلام ، وكما يليق بالكهنة فوق كل فكر يثبت . وليجعل في الكلمات النظيرة ، لكي

كفمن هذا القربان الموضوع لدى هو سر جميع الأسرار بصحة وشركة مسيحتك ... « وفي صلاة الحجاب الثانية بالقداس الكرنلي يقول الكاهن : « ... أنت أيضاً أيها الرب الذي ترجه كل أحد . إذ قد تراعت على ضعفي عرفت من الإنسداد العتيق وأعصاه الرديفة وشبهاته وأترك عنى كل حظيه فعملتها إذ كان إرادتى أو بغير إرادتى ، واجعلنى أهلاً بقلب طاهر وشعنين نقيين أن أقدم لك هذه المديحة الخوفة ولا تطرحنى عن عبيدك كعبد للمخطئة بل أطلب إليك بأفانك أعطني أن أحدهم احملك القدوس لكروه بغير سكونت لكى أجد أجرة لوكيل لأمر الحكيم فى يوم مجازات الحقبية ... » أما فى ليونورجيا المعمودية ففى قداس تقديس مياهها يقول الكاهن وهو مطروح على حن المعمودية : « ... يامن يعرف الأشياء الأخرى التى لى لا تفتنى ولا تصرف وجهك عنى بل تهرب عنى فى هذه الساعة جميع سيناتى . يامن يعفر حضايا البشر ويُقبل بهم إلى التوبة يغسل دنس نفسى وجسدى ويظهرنى بالكمال بقوتك غير مرئية وينتد اروحية لكى — كما قرأت لأخرين تحببلاً يظلمون منى أن أعصيه فم ، الذى هو لإيمان لدى حياته عظم بحيث للبشر التى لا ينطق بها — وأكبر أنا مدان كعب للحصية . كلا أيها السيد لدى بلا حظية وحده ، الصالح وحده ، المحب البشر ، لا يرجع للذلول غنياً بل كنى لى غفراً . أرسل قوتك من علوتك مقدس ، وقوتى لكى أعمل خدمة هذا السر العظيم لسمائى . فبتصور المسيح فى الذين يتألمون صيغة الميلاد الجديد منى أنا الشقى ... » أما فى أوشية الخديم بالقداس الكرنلي فيقول الكاهن : « أذكر يارب نفسى الضعيلة الشقية وامسحى أرواحهم ما هو عظم قيام أمام منحك مقدس واقصع عنى كل لذات الجهل والصلبا لكى لا يكون لى هذا نقلاً فى جواب يوم لديونة المراهبة . وتبني من كل أفعال القوات المضادة ولا تهكنى بأثامى ، ولا تعذب إلا الأبد فتحمط لى شروى . بل أرى أنا أيضاً صلاحك فى ولجى أنا غير المستحق ككثرة رحمتك على لكى أباركك كل حين جميع أيام حياتى . » وفى ليونورجيا الكهنوت قبل بدء صلوات سيامة القس يقول الأسقف : « أنا هو العاجز الخاطىء (..) أفض عنى من الإثنى عشر فضيلة التى لصلاحك . وإمألى من كل فهم وكل حكمة وإففة واستقامة اليد جننى عنى (...) الذى أدعوه إلى الرسالة والخدمة والكهنوت وتحمسنى معه فى عصب فديسيت ... » ، وأيضاً يقول : « نقتنا من كل دنس الجسد والروح . مرق سحابة حظايانا وصلمتنا مثل اللذان وإمألاً من قوتك الإلهية ونعمة إنك الوحيد وبعض أرواح القدس نكون مستوحين لخدمة هذا العهد الجديد كنى نستطيع باستحقاق أن نحمل احملك القدوس ونخدم كهنوت سرائك المقدسة ولا تدعنا نشترك فى حضايا غريبة بل أمع التى لى ولنا وامنحنا ياسيدنا أن لا نصنع الذللات ... » .

(٥) كلمة طقس يوبايه الأصل ، تكسيس Facis ، أى نظام .

(٦) من لعلطة التي تنحى عن مسامح النفس في طقس السيامة الكهنوتية .

(٧) السنكسار القبطي ١٤ أمتير ، ٣ باه .

(٨) مرد الشمس عقب صلاة الصلح في القديس الإغريغورى .

(٩) خر ٢:٢٨ ، ٣ (١٦) رؤ ٩:٧

(١٠) خر ٢:٢٨ ، ٤٠

(١٧) مت ٣:٢٨

(١١) خر ٦:٢٨ ، ١٥ ، ٨:٣٦ ، ٣٥

(١٨) مر ٣:٩ ، مت ٣:١٧

(١٢) ع ٣٩

(١٩) مر ١:١٠٤

(١٣) خر ٣٠:٣٩ ، ٣١ تى مكرس لرب .

(٢٠) نس : ٩٦ ، فوازين الرسل ١٣:٣٧

(١٤) خر ٣٥:٢٨ ، ٤٥

(٢١) نس : ١١ ، أكليمنضس : ١٠

(١٥) أش ١٨:١

(٢٢) يو ٢٣:١٩ ، ٢٤

(٢٣) نسكيات باسيلوس — دير السريان — حياة باسيلوس ص ١٣—١٩٦٠ ، القديس باسيلوس

الكبير — جان ماري رونا — منشورات المعهد العادى ص ٤٦ ، السنكسار القبطي ١٥ أيب .

(٢٤) زكر ٣:٣—٥

(٢٥) لمزيد يمكن الرجوع إلى مجلة الكرمه سنة ١٧ ص ١٦٧ الأستاذ يسى عبدالمسيح ، الأولى

الفسمية لقمص يوحنا سلامه ، منارة الاقداس للقمص مقريوس عوض الله ، مذكرات في

اللاهوت القسى لقمص صليب سوريال .

(٢٦) المجموع الصفوى : ١٢ ، قواين باسيلوس .

(٢٧) مز ٢:١٢٣

(٢٨) يو ١٢:١٨ ، مت ٢:٢٧ ، مر ١:١٥

(٢٩) مز ٢:١١٨

(٣٣) مز ١١٩:٧٣

(٣٠) مز ١١٩:٧٣

(٣٤) مز ١٢:٣٠

(٣١) مز ١١٨:٣٥

(٣٥) لو ٣٥:١٢ ، أف ١٤:٦ ، ١ بط ١٣:١

(٣٢) مز ١١٣:٧

(٣٦) أش ٥:١١

(٣٧) يو ٢:١٩ ، ٣

خدمة الاعترافات



لا شيء يجسد أيقونة الله وعيونه لمخاضه، مثلما تبرزها خدمة سر الاعتراف. الذي يكون الكاهن قد اختير أولاً مفاهيمه الروحية ومدارسه التدريسية في حياته الشخصية كتلميذ للمسيح في سر الاعتراف. فالدرهم الخارج من خيرة معاشة أفضل حتماً من قنصار معرفة نظرية وفلسفة بشرية. فالحرص الدائم على تلمذة الاعتراف يقدم للكيسة أفضل آباء اعتراف. فلا بد للكاهن من مواظبته على مراجعة أفكاره وتدبيره وجهاداته وسقطته مع أب اعتراف، وها هي خيرة القديس ساويروس بن المنقوع (من آباء القرن العاشر) تشدد على ذلك بقوله: «لا يجب على أحد أن يجعل نفسه رأساً بغير رأس، ولا أب بغير أب، ولو كان رئيس الكهنة الذي ليس فوقه في الرئاسة أحد، وأب الآباء الذي ليس فوقه في الآباء أحد. فلا يجب أن يترك نفسه بغير أب يخضع له. بل يجب عليه أن يتخذ واحداً من تلاميذه وأولاد كهنته يختاره أباً له، ويخضع لمشورته كيلا يبقى بغير أب فيتشبه بالذي ليس له أب ولا رأس. وهذه الكهنة لم يختطفها ابن الله الوحيد الخالق بل حقق أنه ابن خاضع لأب¹¹ وطائع لأوامره لكي يعلمنا أيضاً أن نفعل مثله، ولا يجعل أحداً منا نفسه أبداً بلا أب أو رأس يخضع له مادام حياً على الأرض¹²». وتلمذة الكاهن في الاعتراف تعاونه على نعمة الاستنارة وتدرب حواسه على التمييز الروحي لدى هو جوهر خدمة الاعترافات. على رأى القديس يوحنا كاسيان: «إن شئت

تتمسك بطريقة سهلة لإقتناء التمييز فحرر أمورك مخبراً بها أبيك الروحي مقتدياً برأيه آخذاً بمشورته جاعلاً تمييزه وحكمته هما تمييزك وحكمتك . والكاهن لا يستطيع أن يكشف أفكاره لأي أحد كما يتوفر لكثيرين من المؤمنين ؛ فإن كشف أفكار الكاهن لكل أحد أو لأي أحد تكون عثرة لشعب لذلك أوصى انبا أنطونيوس الكبير تلاميذه « ضع في قلبك أن تسمع لأبيك فتحل بركة الله عليك » .

وقد حفظ في كتاب رسامة الكهنة وصية خاصة تقرأ على مسامع الكاهن الذي يؤتمن على خدمة الاعترافات ويوصيه الأب الأسقف بقوله :

وحيثما يسمح له بقبول الاعترافات يوصي قائلًا :

ولا بأس أن تقبل المعترف إذا جاء اليك معترفًا بخطيئته إن كنت مدبراً بهذه الصناعة .

فإن القانون المقدس^{١٦} يقول : إن الكاهن الذي لا يقبل المعترف ينفي من الجماعة . ويعقوب الرسول^{١٧} يخبر المعترف والمُعترف جميعاً إن ذلك واجباً وفرضاً بقوله للمعترف « اعترفوا بخطيئاتكم لبعضكم لبعض » ويقول للمعترف « وليصل بعضكم عن بعض » أسمى الكاهن عن الرعايا . لأن الذي يرد الخاطيء عن ضلال صريقه يختص نفساً من الموت ويستتر كثرة من الخطيئات .

ويجب أن نتجدد لك أبا شيخاً خبيراً بالمعالجة مشهوراً بالنجاح حتى يعلمك أن تضع الدواء وارهم بما يلاءم ألوجع والجرح ، لتلا تضع دواء العين على الرجل فلا ينتفع المريض بذلك ، ولا تشدد على العضو السراخي المرمم فيصير هالكاً . ونسأل عن : السن ، والعادة ، والموضع ، والرمان ، والقطع ، والمكان ، والإمكان ، والزمان ، والتحصن . معتمداً في ذلك على أبي الرافقه والتحنن . ولأظف كل واحد من هؤلاء مما يلائمه من الدواء حتى يعود العليل من مرضه إلى حال الصحة والنضج . لتكون مركباً روحياً تحمل البركات إلى ميناء الخلاص ومعتمداً روحانياً نورانياً نرفع المتعممين إلى درجة التكريس

ومن المناسب لدى الكنيسة العامة أن تختار على مستوى الأقاليم مركزاً يتوفر فيه آباء اعتراف قديسين لتلمذة الكهنة ، وفتح فصول تلمذه للاعتراف لتدريس وتسييم مبادئ وروح خدمة الاعترافات . إنه أمل نستودعه يد الرب القادرة على كل شيء من أجل تكوين أجيال راجحة في خدمة قبول الاعترافات .

هذا من جهة تلمذة الكاهن لقبول الاعترافات روحياً على يد أب روحاني ، يلزمه أيضاً جهاد من جانب الكاهن في التنقف بسيكولوجيات كافة فئات الشعب ليكون قادراً على فهم الطباع البشرية . هذا التنقف تدعمه خبرة الأيام في التعامل مع نوعيات الناس المختلفة ، والذي يمكن الأستزاده منه خلال لقاء المستن والمسنات من الأتقياء في شيخوختهم ..

ولطفاً لآباء أن يدرب الكاهن نفسه على وضع المعترف في صورة ذهنية تفوقه هو شخصياً ، على الأقل في المرة التي يجلس يعترف فيها فيقول نفسه هذا أبرمني لأنه جالس الآن يعترف ، وأنا في حضاي على الأقل لهذا اليوم سأحتاج إلى وقت حتى مقابلة أب اعترافي والإقرار بها .. وهذه حقيقة ساقها في مسامعنا آباء قديسون ، فكثيرون من الذين يمارسون الاعتراف على أيدينا على مستوى روحي أعمق وأبقى من الكاهن انذى يعترفون عليه . ويمكننا أثناء سماع اعترافهم لا أن نقدم لهم وعظماً أو توجيهاً بل نترك روح الله يوجهنا نحن على أيديهم .

فالكاهن في جلسة الاعتراف ليس قاضياً ولا محاكماً أو سيداً على الأنصبه (١ بط ٣:٥) بل هو يستأني لا يجذب الأغصان إليه لكلا يقتلعها إما ينفي الأرض الخيطه من احشائش ويترك مجال الجلسه كلها لعمل النعمة الإلهية التي ينبغي للكاهن أن يكون خاضعاً لإرشادها فقط خلال الاعتراف .. إنه يشير على أولاده بما يراه صالحاً فقط دون ضغط أو الزام ثم يستودعهم لنعمة الله أن تعمل فيهم وفق ما يراه روح الله في

نحسبهاهم . لذلك فهو لا يطبع صورته الروحية في أولاده بقدر ما يشعرون بحرية عمل
النعمة وفق شخصية كل منهم ...

فالأب الكاهن يستلهم روح الله وقيادته لكن دقائق جلسة الاعتراف لكي يكون غير
خاضع لأي تأثير شخصي أو من الناس في توجيه المعترف . ولعل لهذا بحسن بدء جلسة
الإعتراف بالصلاة العميقة والتقصيره معاً . بعض الآباء الكهنة يجمعون المعترفون قبل بدء
الاعتراف لا سيما في وقت المواسم ، ويعالجون الخطايا المشتركة بأسلوب عام ثم يعطون
بعد ذلك كل معترف وقتاً لممارسة الاعتراف عن باقي الخطايا أو الضعفات . وقد
يقدمون بعدها نبذات تحوى عناصر محددة حول هذه الخطايا والتطبيقات الروحية المعالجة
لها .

يعاون المنتدون في ممارسة الاعتراف نونه روحية تحوى عناصر الجهاد الروحي الأساسية
والتدريبات الروحية . وقد يناسبهم أيضاً تحضير الاعتراف كتابة لكي تكون لديهم فرصة
مقاومة الخجل الرديء في سرد الضعفات لا سيما النساء على أن يكون جهاداً للكاهن ان
يشجع باستمرار المبتدئ على التوبة حتى تلغى لورقة تدريجياً .

وأهم عمل في خدمة الاعتراف هو تقديم الراعي المريح لنفوس اتعبه ، الراحة التي
ينشدها الخاطيء بعد مشقة ومرارة الشر ... الراحة الحقيقية التي تريح المسيح في قلب
المعترف وتوصل المعترف إلى عشرة الراعي المريح . والراحة التي أقصدها ليست التي توفق
الإنسان على رغباته بهدف الاحتفاظ بمحبته . ليست تلك راحة ؛ والقديس باسيليوس
الكبير يخبره يقول للكاهن « إن المحبة الروحية ناقصة إن لم تستطع في اللحظة الحاسمة أن
تجرح المحبوب لأجل خيره » . فالراحة التي تصاحب انتزاع شوكة من جسد إنسان حتماً
مذاقها مشجع للذي تحولت فيه مرور الزمن إلى النهاب لا تحمد عواقبه .. فالكاهن
الملتئء حناناً وأبوة روحية وغيره خلاصية هو الأقدر على أن يمسك المشط الجارح أى
التوبيخ بالكلمات الإلهية القادرة على تقديم العون الصادق لبلوغ الراحة الحقيقية
للمعترف .

والأود الحقيقية الروحية للإنسان كله هي التي نجعل المعترف قادراً على قبول جراحات
الحية قبول الطفل لألم الحفن وهو ممسك بأبيه وملقى بين أحضانه متأكد من نفع الدواء
مهما كانت وحزات الإبر .

وخدمة الاعترافات هي جهاد بتقديم الأفضل والأمثل متعاملة في ذلك مع الواقع لأمع
المطالبات . ففي هذه الخدمة يصب جهاد الكاهن على أن يبدأ مع المعترف من الأضعف
حتى يكون الوضع صحيحاً ، ويخاهد مع الضعيف حتى يصير ثاباً ، ويسند الثابت
ليصير في هيب حب القديسين ، ويشجع القديسين لتصير القداسة فيهم شهادة
وشهادة بالقدوة في طاعة الاخيل . وهذا كله بدرسه الكاهن بوداعه ناطراً إلى نفسه
دائماً لئلا تقوته فرصاً رائعة للقاء عمل الله المعجزى في بنيان النفوس والكنيسة ..

فهناك نفوس في اعترافاتها المنكسرة القوية الواضحة لا تحتاج إلا لصلاة التحليل مع
إتسامة أو كلمة مشجعة . بينا هناك اعترافات موجهة فيها إما بصمت المعترفون أو
يقولون كلمات عامة سطحية « ماعديش حاجه كنى خطيه خاضىء في كل
شئء » لا ينبغي أن يستفيد فيها ابليس من كسل الكاهن أو تراخيه في أن يساعدها
ببعض أسئلة لا سيما للمبتدئين في الاعتراف . في هذه يمكن الاستفادة من وصية الأب
الأسقف له يوم قومه الاعترافات في توجيه أسئلة بسيطة في المراحل الأولى للاعتراف عن :

- ١ — السن : فهناك خطايا تختص بسن معين دون غيره ، كما ان السن يعطى فكره عن
مدى الثقافة والتضج .
- ٢ — العادة : أى عادات الإنسان اليومية .. وهل ما يعترف به الآن من خطايا تمثل
جزءاً من عاداته أم أنها عارضة .
- ٣ — الوضع : أى وضع الإنسان أثناء الخطيه . ووضع الخطيه بالنسبه له .

٤ — الزمان : فهناك خطايا قديمة ، وأخرى حديثة .. الزمن يعطى فكره عن الظروف المحيطة والأحداث المعاصرة .

٥ — الطبع : فهناك طبع في الإنسان طبع عنده فتقم خطايه على ضوء ضاعه الخاصه .

٦ — المكان : مكان الخطية ، لأن هناك خطايا لابد أن لا يرجع فيها الإنسان إلى المكان الذي أخطأ فيه إلى الرب .

٧ — الإمكان : إلى إمكانيات الشخص المتاحة لهروب من الخطية .

٨ — المزاج : فهناك خطايا يمارسها الإنسان برغبه ولذته بينما آخرون حينما يسقطون فيها يكونون كارهين لما فعلوه .

٩ — التحصن : أي أساليب الوقاية التي يتخذها الانسان عدم لرجوع إلى خطئه . وطرح أب الاعتراف هذه الأسئلة ليس نوعاً من التحقيق ، إنما هو مساعدة خاصة يعتمد في توجيهها أو فهم احاباتها على روح الله القدوس وعمل الله في قيادة النفوس إلى معرفة الحق والخلاص من خطاياهم .

على أن جوهر خدمة الاعترافات يعتمد في التركيز المتواصل على تغيير الاتجاه نحو الأفضل ، وذلك في أسلوب الاعتراف نفسه ، فالذي بدأ يعاونه الكاهن بالامتنع عليه أن يصل إلى نضج التائب المتقبي ، لخطايه بدون أي معاونة . والذي كان يقم الكذب على أنه حاجة بسيطة في أول ممارسته للاعتراف عليه أن يصل إلى اعتباره من أمهات الخطايا التي تجعل صاحب صريد الملكوت ، والذي كان في بدايات اعترافات يفطر يوم الجمعة في الصباح يشعر أن تناول أطعمته أو مشروبات لذيذة المذاق في يوم التذكار الأسبوعي للخط الذي ذاقه القادى لمح ب أمر مكروه لا يقدم عليه إلا مع المرض

يتم هذا التغيير المستمر في الاتجاه نحو الأفضل بزيت المحبة المنسكب من أبوة روحية عنيه في الأدوية والتأديبات والتدريبات الروحية التي تواصل ملاحظة أثر نعاظيها على

المعترف . فإن ظهر عدم تقدم متعاطيها فلا تتقاعس عن تغييرها . فالطبيب الماهر لا يتمسك بدواء م يظهر أثره الشاق على العليل بل تعمل ذكركه أدوية أخرى تهدف لنفس الهدف .. ومن الأدوية ما يتعاطى على صورة أقراص وأخرى على صورة شراب وثالثة على صورة مراهم ورابعة على صورة حقن وهكذا فالأبوة المحبة لن تعدم تغيير شكل الدواء أو التأديب أو التذاريب أو الممارسة لأنها قلب بهدف إلى علاج المضعف وستر الإثم وتقوم الاعوجاج لمجد الله ...

وإن الاعتراف المحب هو الذى يمارس كل تأديب مع أولاده في نفس وقت تعاطيه : أو بعيداً عن عيونهم .. وفي أثناء ذلك نجد حال ضميره يقول « قبل منى هذا التأديب عن ابنك الذى أعين عن تقديمه اليك ولا تجعل على ولا عليه خطية جديدة بسبب عدم تعاطيه دواءه » . هناك آباء كهنة إذا أعطوا أولادهم قانون صلاة أو مطابيات يمارسونه معهم في نفس الوقت ، وربما يعاودون تقديمه بروح ذليلة منكسرة في محادثتهم ... وعندما يرى الأبناء المحبين أن تأديبات سلامهم وخالصهم تقع على أيهم المنهك جسدياً فسوف يقبلون على ضاعتها شفقهم بأبيهم الروحي وحباً له في البداية حتى إذا تجرأوا لذة شفائهم اقبلوا عليها من أجل طاعة المسيح وحقائمه .

والحفظ الروحي للآباء المحتفين يوصى أن يعاون الكاهن المعترف على التغصب حتى يختطف لنفسه المنكوت حتى بالموصله إلى حرية الإبن المستعمل الراض أن تكون حريته ستره للشر .. كذلك تقوم الممارسات الروحية على مخافة الله أولاً للوصول إلى محبته .. وتبدأ بالزمام قانون الميل الأول للوصول إلى فرح عطاء الميل الثانى ..

يحسن في خدمة الاعترافات وحده وقت خاص غير وقت القداسات أو الممارسات الطقسية ، لكي يتأكد في قلوب المعترفين أن الاعتراف حب وتلمذة للمسيح يسوع يحتاج إلى تخصيص وقت لبقائه .. ويحسن أن تكون مواعيد الاعترافات معلنه وثابته يرتبط بها الكاهن ارتباطاً دائماً ويجتهد ألا يتخلف عنها إلا في حالة المرض . وفي حالات الاقبال

تشديد من المعترفون على مواعيد معينة لا سيما في المواسم بحسن أن ينظم ذلك خدام أو خادمة ليكون الاعتراف بترتيب الحضور .

وبعض الآباء الكهنة يحددون أجدده خاصة لمواعيد الاعتراف يحدد المعترفون فيها أسماءهم ومواعيد حضورهم ليعاونوهم على احتصار وقت الانتظار . وبما يلي نموذج لصفحة من أجدده كاهن استخدم ذلك بنجاح فرح به معظم المعترفون .

- + +

أما الاعتراف بالتليفون ، فهو أمر ينبغي ألا يشجعه الكاهن مطلقاً لأن عنصر الوفاق والاتصال للتوبة الحقيقية كتغيير باطنى في القلب لا يتوفر مع استخدام التليفون ، وهو ما يُرى في عيني المعترف وأسلوب حديثه ووفار ثيابه وانفتاح قلبه للتوجيه . وهى أمور لا تتوفر مع استخدام التليفون علاوة على أنها تعطى استهتاراً للمعترف تجاه أسرار الله وأنفاسه المقدسة في الكنيسة والتي ينبغي أن يقر عليها بحجاب وسعى مملوءين من المهابة والتوقير لله الذى لا ينبغي الإستهتار به بلطفه ومرامحه بحماقات جسدية .

وما الفرق بين استخدام التليفون في الاعتراف ووجود حاجز بين المعترف وأب الاعتراف أثناء الممارسة للسراً كما ذهبت إليه بعض الكنائس الغربية !!؟

كذلك فإن الاعتراف بالمراسلة يحتاج إلى حكمه في استخدامه ، وينبغي أن يشجع المعترف على الاعتراف في أقرب كنيسة وأقرب كاهن لسكنائه على أن تكون المشورات التي يحتاج فيها إلى تدبير روحاني لحياته بواسطة مراسلة الكاهن الذى يشعر بأبوته ويتق في مشوراته الروحية .

كما يحسن أن يكون مكان قبول الاعترافات متميزاً بالهدوء . والبعد عن الضجيج من الداخل ، والخارج لكي تسمع كلمات حكمة الله في الهدوء . يحسن أن تكون الأضواء فيه خالية من الضوضاء ، الأضواء الخافتة تساعد على التركيز .. ويحسن أن تكون به

أخي الحبيب

+ من أجل عذبة صياح وقتك وحضورك في البيعة .
 + ومن أجل عدم توتر عروقك للانتظار فترة اعترافك .
 + ومن أجل أعطائك الوقت الذي تشعر فيه بالراحة التامة للاعتراف .
 + ومن أجل استعدادك الروحي السليم قبل الاعتراف .
 أرجو أن تتحدد بنفسك لبيعة ، وتتصل من أجل قبل أن تفكك . كي يلقاها الرب بسورة أنت وأنا
 بالنعمة والفرح وهو .

٢٥ - ٤	١٢٠ - ١٤٢	١٤٣ - ١٦٥	١٦٦ - ١٨٨	١٨٩ - ٢١١	٢١٢ - ٢٣٤	الإحصاء ١٩ / ١
-١	-١	-١	-١	-١	-١	
-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	
-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	
-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	
٢٤ - ٢٢	١٢٠ - ١٢٠	١٦٦ - ١٦٦	١٨٨ - ١٨٨	٢١١ - ٢١١	٢٣٤ - ٢٣٤	المجموع ١٩ / ١
-١	-١	-١	-١	-١	-١	
-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	
-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	
-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	
٢٢٠ - ٢٢٠	٢٨٢ - ٢٨٢	٣٤٠ - ٣٤٠	٤٠٠ - ٤٠٠	٤٦٠ - ٤٦٠	٥٢٠ - ٥٢٠	الأضواء ١٩ / ١
-١	-١	-١	-١	-١	-١	
-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	
-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	
-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	
٢١٠ - ٩	٢٩ - ٨	٣٨ - ٧	٤٧ - ٦	٥٦ - ٥	٦٥ - ٤	الـ ١٩ / ١
-١	-١	-١	-١	-١	-١	
-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	-٢	
-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	-٣	
-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	-٤	

صورة لمسبح باكليل الشوك وأخرى للقيامه أو لرحاء ... هناك آباء يجلسون مع أولادهم على الأرض ، وهناك من يجلسون على كراسي .. لهم هو وقار الكاهن والمعترف في طريقة الجلوس أثناء الاعتراف ..

وهناك آباء كهنة يأخذون مكان الإعراف في الهيكل أو صحن الكنيسة ، هؤلاء يعترفون بأن معترفون نياح أو في أوضاع جسدية غير مصرح دخولها البيعة أثناءها أو احتياج الكاهن إلى شربة ماء أو دواء أو طبيعة المناقشات لا سيما من ابتدئين نعمل كرامة ووقار بيت الله وهيكله المقدس في حرج شديد ومؤخده .. مما جعلنا نتقي مع خبرة آباء كهنة جعلوا من مكتب الكنيسة المجهز بأسوب بسيط مكاناً للإعترافات الوقوره . ويحسن عدم نقل الاعتراف إلى منزل الكاهن ، لئلا يفقد منزل الكاهن وضعه كمكان للراحة الجسدية ورعاية أسرته وتجديد نشاطه الروحي والنفسي . على أن بعض الآباء الكهنة المتهيبين كانوا يقبلون الاعتراف أثناء الإفطار في بيوت المعترفين إذا كانت هناك حاجة أو ضرورة لذلك .

وحرج حجرة الاعترافات بحسن وضع كنييات أو نذات أو مجلات أو أشرطة تسجيل تشجع على التوبة . وبعض الآباء الكهنة يصنعون أحواضاً لسبك الزيتة تمنح فرصة تأملية تقصع من الانتظار بوسيلة يضح عن حياة المسيحي بصمت .

ويحسن في اعترافات النساء أن يكون باب حجرة الاعتراف غير مغلق أي « موارب » بما لا يسمح لمن باحرج من النحدث خرية في نفس الوقت الذي يقطع دابر شيطان المظنة الذي يحرب بعض الصغفاء .

والموقت السابق لقبول اعترافات هم جداً لدى الكاهن حتى يكون في حالة جسدية مستريحه ، ونفسه هادئة ، وروح مساعده بالمسيح وتازه بحساب النفس على سبب هذا لسر المقدس ... بعض المتهيبين من الكهنة لا يأخذون اعترافات إلا بعد دخولهم للعريس

في القداس الإلهي يأخذونه في حشاهم يحمل عنهم خطاياهم وجهالات المعترفون ويمنحهم حصانة أكيدة من التلوث بخطايا الآخرين .

ويكون مفيداً لخدمة الاعترافات تجهيز مسبق من الكاهن لأجندة تحوي نماذج من التدريب النافعة التي جربها بنفسه في حالات مماثلة لما يشير به على المعترفون . مع أسماء لبعض الكتب الروحية في شتى فروع حاجة الإنسان الروحي لتقديمها للمعترفون كوسائل معاونه على التوجيه والتلمذة . وبعض الآباء الكهنة يجهزون نوعيات مختلفة من النبذات المعالجه للمخطايا العامة كنياياً واحتمارياً لتخدم في اختصار وقت الاعتراف لا سيما للآباء المثقلين بالأعداد الكيرة من الاعترافات .

كما أن وجود ورقة يكتب فيها أسماء المعترفون للمصلاة من أجبتهم بعد الإعراف وعلى المذبح يكون أمر هام جداً لدى الكاهن الخب لأولاده أن تكون أسماءهم كحرف خاصة للمسيح موضوعة باستمرار على المذبح يذكرها كلما يخدم الأسرار المقدسة .

على أن أهم ما يواجه الكاهن بعد خدمة الإعرافات ثلاثة جهادات شخصية له :

جهاده ضد الكرامة التي قد يأخذها من الناس ، لا سيما للآباء المشهورين في تلمذة الاعتراف الناجحة . فأب الاعتراف يشبه بصفيحة ريانة تلقى فيها من كل ناحية وسخ وأقدار أخوتنا ، وعندما يرداد عدد المعترفون لدى أب الاعتراف ترداد هذه الصفيحة امتلاءً بالسوخ . هذا المثال كإف للرد على حروب الليس التي تخرب أب الاعتراف الناجح بأنه أصح أباً لكثيرين فهل من ينحول من صفيحة زبالة إلى مقلب زبالة يحتاج إلى زد على الليس !!!

والكرامة التي يديها الشعب تجاه أب الاعتراف الناجح ، ليست كرامة شخصية له . إنما هم يكرمون النعمة الإلهية أولاً ثم يكرمون أنفسهم ثانياً كونهم يستقون من هذا النبع .

أما الجهاد الثاني للكاهن عقب خدمة الاعترافات فهو حب التسلط على الناس . هذا الذي يظهر إذا رغب أحد من أبنائه أن يتتلمذ على أب آخر لأى سب . فالكاهن يحب يعلم جيداً أن السلطان الروحي موهبة إن لم تتزايد بممارسة الأبوة الروحية تفقد وعليتها . فالسلطان الروحي ليس للسيطره إنما هو وقود لإتداء حرية النفوس في المسيح وتربيتها وتهذيبها . وهذا يجعل الكاهن يطلق ابنه بدعاء وبركة دونما أى شعور بالجرح أو الإحساس بالهانه . إن ندرة الأبوة الروحية الصادقة تجعل تدقيق ما هو دونها صوت قوى داخل الإنسان أن يحافظ على أبوته الروحية مهما كانت متاعب التلمذ على يديها . ويحك لاختيار نحر الكاهن من هذا الخطر الدهم أن يستمر في صلواته من أجل هذا لإن كراعى وشفيح عن كل أولاده .

أمر الجهاد الثالث للكاهن عقب الاعترافات فهو احسد . الذى يحتاج إلى سهر مستمر ، وإلى اتزان في مشاعره ، وإلى اعتراف سريع ولو في حطاب عاجل إن كان أب اعترافه بعيداً عنه . لأن الحسد يشج من غرور مكبوت يتشجر بصورة عنيفة في محاولات تسيد الكاهن في الرعاية نتيجة لفتور في محبه الأخرية تجاه أخوته الكهنه وإبراز نقائصهم وبخاصة متى وضع أنهم رعاة ناجحون . فالإلتضاع والاقرار نتاج الآخرين مع توجيه الأبناء للإعتراف على يد التاجحين مثلما صنع بوحنا المعمدان مع الرب يسوع عندما وجه تلاميذه الخصوصيين نحو الرب قائلاً لهم « يسعئ أن ذلك يزيد وإنى أنا أنقص » (يو ٣ : ٣٠) ، مع الصلاة لأجل الكهنه التاجحين في الاعتراف وسائل تطفىء نار الحسد وتفضح العرور المكبوت للعلاج منه .

هذا الضعف يشير أيضاً إلى وجود خصيه الضمغ وادادية الصاغيه وتعضم المعيشه . والكاهن الذى لا يحترس من هذه الضعفات الثلاثة سيتهي به الأمر حتماً أن يكون من الذين قبل عنهم « آيار مشفقته لا تضبط ماء » (أر ٢ : ١٣) .

وفي خدمة الاعترافات يتلاقى الكاهن مع أنماط مختلفة من الشخصيات ومن احسن
تحتاج كل منها إلى تعامل خاص ، بحس التعامل معها من خلال آيات الكتاب المقدس
ومواقف من حياة رجال الله القديسين ونسائه القديسات . من هذه الأنماط :

١ — الاعتراف السابق المستعبد ، وهذا للعادة سلطان على أعضائه الحسدية علامة على
فكره وندائيه . فهذا يحتاج إلى قدوة وحب لا إلى وعظ وكلام . إن احب لم
تنصب أمامه سقطات أو عادات . أدق قلبه حب أبوي حقيقي يمهّد لعمل
النعمة أن تعزير الباطن تغييراً كبيراً . وفي حالات خاصة مرضيه قد يحتاج إلى
مستشفى يعز فيه ليعالج من جهة تأثير ذلك على أعضائه الحسدية .

٢ — الاعتراف الثابت الياسي . قد لا يحتاج لاكثر من صلاة التحليل مع تشجيع أبوي
ورجاء في النعمة المختصة .

٣ — الاعتراف ذو البر الذائق الذي يشعر بأنه قُض من غيره ويستعين بضعفاته مشيراً
دائماً إلى ظهورات العذراء ومارجرجس له وصداقاته مع الأساقفة ولكنهنه
والرهبان ... يحتاج مثل هذا إلى اعطائه مسئولية أكثر من قدرته ليختبر ضعفه
ويواجه مواهب الآخرين فينسحق من حلال عمل ينصح ضعفه .

٤ — الاعتراف المتردد بين الله والعالم ، « ساعة نفسه وساعة بربه » . مرة يقدم ومرة
يخجم ... مرة سدوع ومرة متوارى ... مثل هذا يحتاج إلى وسط روحي ملتهب في
خبرة روحية أو معسكر روحي لتقامت حرارة في الروح تساعد على دفعة نحو
تختبار نهاى لله والأنجيل .

٥ — الاعتراف الحزين والمهموم واقع تحت مشكلات وضغوط الحياة اليومية . يُقدم له
المسيح مصدر الفرح الكامل والمسئول الحقيقي عن تدير أولاده . بحسن مراقبته
ياستمرار في يدات مخربين أو مرضى فيشعر بالرضى ويحاول اكتشاف النعم
والإحسانات الشخصية .

٦ — المعترف الخائف وغير المواقف في قبول الله له مضعفًا خطيئته في عيبه . ومهما يكن الخطأ والخطية فنذكر الحب الإلهي الأعظم من كل خصية والأسائر لكل خطأ هو مفتاح تملكته .

٧ — المعترف احوال الذي يحيا ككريشه يخدم بكل ربح . يحتاج إلى ارتداد قوي بالكتاب المقدس يقدم له في كل مواقف حياته لرؤى الثابت ولنصيحة الصادقة . والاجتماعات الروحية الدائمة علاج لمثل هذا النوع .

٨ — اعترف بحب لأصدقائه الأثرياء والمزبذ بهم برباطات متعددة يحتاج إلى فريق من الخدم الصيادين يتعاونون ال ٢٤ ساعة اليومية على رفقة مدة شهر متصه حتى ينخلع من صداقاته الشريرة لا من الظاهر فقط بل ومن التعلق الخفي أيضاً . فالإحلال الأقوى هو أمثل علاج لهذا النوع .

٩ — المعترف المعثر من الأحوال الدينية ، يحتاج إلى تلميح رؤيته إلى شخص العريس الجميل الذي لا يخفى سود عروسه بل يصفى من جهالة أسائره على كل عيوبها .

١٠ — المعترف المقحم ذاته في السياسات الكنسية ونقل الأخبار والأحداث . مثل هذا يحتاج إلى رغبة مسبوقة فيها عمل رحمة تسع وفنه وعواطفه ، أو إلى مواجهته بنفسه وما ينفضيه من إصلاح . فتوجيه نظره لمدخل وتطهيره عمل الرحمة أمثل علاج لهذا النوع .

١١ — اعترف الدعوى الذي يطلب من الله مصالح مادية (نجاح أو وظيفة) ويرتبط بالكاهن الذي يظن أن من خلاله يتال منفعه . ولا مانع من تقديم ما يحتاج إليه من معونات مع التركيز خلال ذلك على أن العشرة بالله هي تمتع بأبوة سخية .

١٢ - اعترف الروماني الذي يريد ممارسة السر بشكلية وسطحية إراحة لضميره عند التداول من الأسرار المقدسة . وهذا يحتاج إلى معونة في الدخول إلى أعماق نفسه ، وتفتيح المواضيع أمامه ، وتذكيره بأن التوبة هي جوهر الاعتراف .

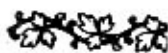
على أن اعتراف النساء بصفة خاصة يحتاج إلى حكمة وفهم لطبيعة المرأة التي ربما تعبر عن خطية باسم آخر لها ، والتي ربما تخفي بذلك ، والتي تستخدم الدموع وسيله لهدف ، والتي قد تتعلق تعلق مرضى بالكاهن .

وهذا يجعلنا نفهم معنى التقليد القبطي بوجود اعتراف النساء لدى كاهن متزوج ووقور ومتهود له . فتكون قدرته على خدمتهم أكثر فاعليه وأقل مشاكل لا سيما تلك التي تواجهها سيرة الرهبان من الكهنة .

كذلك فإن اعتراف الأطفال في سن مبكرة تعطيهم خروج من نطاق التهيّب للسر ، لا سيما إذا خصص الكاهن وقتاً خاصاً لهم وشجعهم بالهدايا المناسبة وأطال أناة عليهم . إن الإعراف المبكر نعمة كبيرة في قيادة النفوس للمسيح .

وقبل أن تنتهي جلسة الاعتراف يحسن أن يعاون الكاهن المعترف في تحديد ميعاد الاعتراف القادم ؛ على أن يترك الباب مفتوحاً أمامه للإعتراف في أي وقت يحتاجه قبل هذا الميعاد .

وكما بدأت جلسة الإعراف بالصلاة تتهي بالصلاة التحليلي بهدوء بصوت مسموع مع استعمال الصليب في وضعه على رأس المعترف ليذكره أن ما يناله من غفران وحل مصدره دم الرب يسوع على الصليب أصلاً .



(١) هذه الوصية قبلتها من أبي « (يو ١٨:١٠) ، الآب الذي أرسلني هو الذي أعطاني وصية : ماذا أقول وبماذا أتكلم وأنا أعلم أن وصيته هي حياة أبدية » (يو ٤٩:١٢) ، فكما قال لي أبي هكذا أتكلم » (يو ٥٠:١٢) .

(٢) نتيجة الاعتراف — ابناء الينا كيريس لسادس — ١٩٧٢ ص ٦٩ ، ٧٠ .

(٣) نصر ، أي أسقف أو قسيس لا يقل الخطيء إذا ذاب فيقطع . لأنه خالف قول المسيح أنه يكون في السماء فرح كثير من أجل خاطيء واحد يتوب . (لو ٧:١٥) قوانين الرمن : سطح ٢٦ ، وسط ٤٧ .

(٥) يع ٣٠:٥

(٤) يع ١٦:٥

(٦) كتابات الرسامات من الأغنسطس لقمص — انايا ثاسيوس مطران بني سويف واليهسا — ١٩٥١ — ص ١٠٣ .

(٧) القيم الزوجية في سر التوبة — انايا غريغوريوس — ١٩٨٠ سؤال ١١ صفحة ٥٧ .



خدمة الافئقاد



يخرج الكاهن من لقاء المسيح في الليتورجيا العامة ومعه سيده ليدخل به إلى كنيسة البيت . يدخل معه الله الذي ينعش بركة سر الزواج المقدس مما يكون قد أصابها من قصور التفاهم أو سوء الفهم . إذ يدخل البيت ندخل معه كل القيم الروحية التي أصابها القصور أو توارت حتى تلاشت ...

والحقيقة إن الشعب — كل الشعب — يكون ظمآنًا للقاء الله الداخل إليهم بواسطة زيارة الكاهن الروحية . إنه ينتظرونها ، ويطلبونها بالحاح ، وربما يجهزون لها بما يكون استقر في فهمهم عن كرم استقبال رجل الله الذي يحسن أن يكون بأسلوب بسيط لا يخرج اللقاء عن هدفه الروحي وعمله الخلاصي .

والكاهن أيضاً يحرص أن بوجه الأنظار نحو شخص الرب يسوع خلال أحداث الزيارة كلها بدون ترتيب مسبق أو بدون وضع برنامج معين ثابت فتتحول الزيارة إلى عمل مهني ... بل ينرك الزيارة لقيادة الروح القدس الذي يبني الكنيسة والنفوس مستخدماً كل شيء في الحياة اليومية والممارسات البسيطة للعائلة .

ويمكن للكاهن أن يحدد عدداً معيناً من الزيارات يومياً أو اسبوعياً أو شهرياً بحسب ضميمته عليها أمام الله ، بما لا يقتضى منه تقديم التقرير عن ذلك إلى رئيس أو مسئول .

حيث يحقق في هذه الزيارات افتقاداً روحياً للكُلِّ بعبّر فيه عن الله الراعي الذي يسأل عن غنمه ويفتقدها (حز ٣٤: ١١) « كل غنمه » فيهم بلبته انكروهه أكثر من راحيل المحبوبة ، وبالأسرة العربية أكثر من المعروفة ، وبالأسرة الفقيرة أكثر من الغنية .. فدخل مثل هذه البيوت من كاهن يشهد لله بحياته التي تنفق مع الحق الإلهي يقود الشعب لا شعورياً على التفكير في الله وفي نفوسهم كلما قابله بل إن مجرد رؤيته تعشش روحياتهم وتحدد ذاكرتهم عن وصايا الله المعاشة فيه ..

والأب الكاهن في الافتقاد ، لا يكرر زيارته لأسرة معينة استراح لها ، وينسى أسراً كثيرة تنتظر دخول الله بواسطته إليها ... والاستثناء الوحيد للإفتقاد المتكرر هو للأسرة في صيقتها أو مشاكلها عند المهدي . الافتقاد في الضيق يقدم عملياً برهان الذبابة الطاهرة لا سيما لليتامى والأرامل (راجع يع ٢٧: ١) وهو لا يحى من ذاكرة الأسرة كمثل للمحبة المتصلوبة مع الصويين ، والمشجعه مع المتعثرين ، والمنظمة لأوجاع المخروحين ، والمذكرة بالضعف للناجين والمتصرين ... نعم إن مثل هذا الافتقاد يحقق من جديد عمل السامري الصالح الذي دل على حنان في قلبه ، واستقامة في أسلوبه ، وعناية في تديبه لا يلزمه به عمل وظيفي إنما يأسره به حب إلهي تجاه المخربين .. والافتقاد المتكرر في مهد المشاكل يوفر الحلول التي تروق للقلب البشري قبل أن يقسى ويرفض الاستجابة .

والأب الكاهن يلزمه لذلك تنسيق الزيارات مع الزملاء في الكنيسة الواحدة وفي الحق الواحد وفي المدينة الواحدة ، لكي لا تتكرر زيارات لأسرة من أكثر من كاهن بينما تفضل أسر لسنوات لا تجد كاهناً يفرع بابها باسم الله . على أن هذا التنسيق ليس قيداً على الوصول للنفوس إن أعاق الشيطان عمل الزملاء في الافتقاد أو حالت أوضاعهم الصحية أو امكانياتهم الشخصية تحقيق مثل هذا التنسيق الذي يمجّد الله إن تعاون كل الزملاء على تحقيقه . فالتنسيق والاختصاص بأحياء أو شوارع أو مجموعة أسر لا يضيّع الهدف وهو النفوس .

ومن أجل لقاء النفوس للمسيح خلال زيارة الافتقاد يكون الحرص الشديد على عدم الدخول بها إلى مشاكل الكهنة والحنه والخدم ... إن هدف الافتقاد حل مشاكل الناس لا إدخالهم إلى مشاكل السياسيات والامكانيات ..

كذلك فإن لقاء النفوس بالمسيح خلال زيارة الافتقاد يتجنب الكاهن الحديث عن الفلوس والمشروعات ... حتى الذين يفيض الروح فيهم عطاء مال للرب خلال زيارة يمكن توجيههم إلى صناديق الكنيسة أو إلى لقاء آخر داخل مبنى الكنيسة بظل هدف الزيارة روحياً خالصاً هو خلاص نفوسهم لاجمع فلوهم .

ومن أجل نجاح الافتقاد الروحي يحسن ألا ندخل أسرهم إلا في وجود رجلها ، ويناسب ذلك وقت المساء من النهار حيث يجتمع غالبية أفراد الأسرة .. أما وقت الصباح فيخصص لافتقاد المرضى والحزائي وهؤلاء تكون الأسرة كلها أو غالبيتها موجوده . وهناك حرات لآباء كهنة يصطحبون معهم في الزيارة شماس كبير السن يقايبها حرات أخرى لآباء كهنة لا يصطحبون أحداً معهم في الزيارة . فالأولون يجدون ذلك مناسباً في أمكنه أو أزمنته معينة درة لعدم الزج بالكنيسة وقادتها إلى الكلام البطلان أو دم قادتها والتشهير بسلوكهم . بينما الآخرون يجدون عدم اصطحاب شماس معهم يعاون الأسرة في الإفصاح عن متاعبهم بلا حرج كما يحفظ أسرار العائلات من التجريح . والكاهن المستدىء مثل يستفيد من خبرة الفريقين معاً مثلما يرشده الروح في التصرف المناسب . على أن حرات الكهنة الانقياء أجمعت على أن افتقاد الأرملة لابد أن يكون بمصاحبة شماسه حكيمة لا سيما أن كانت تقيم بمفردها .

ومن خلال الافتقاد قد يطلب من الكاهن صلاة بركة للبيت * أو صلاة لاجل مسافر ، أو محرب ، أو على طعام معد سابقاً لا سيما في احتفال الأسرة بأعياد القديسين

* من أجل معاونتك يأتى الكاهن أوردنا نصوصاً هذه العلوات في ملحق هذا الكتاب . يحسن بالممارسة الروحية حفظها لكي لا يعيق تقدم السن وضعف البصر عن استخدامها .

بما درج على تسميته « ميمر » ... فيحسن أن يكون قريباً من الكاهن شنته بها معدات الصلوات المتوقعه ، مع كتبها الضميمة ، ومع بذات روحية مختلفة تعالج شتى الموضوعات الأسرية لتفديهما عند الحاجة لتكملة ما يكون قد أثر خلال مناقشات الزيارة . كذلك يحسن أن يكون بهذه الشنته بعض الهدايا البسيطة التي تفرح قلوب الأصدقاء وتشرح السطاء ما يطلبونه من بركة مرثيه خارجة من يد الكاهن .

والإعداد للأفتقاد لا يقل في جهاده عن جهاد الأفتقاد ذاته ، فالصلاة الروحانية قبل الزيارات هامة جداً وضرورية .. كذلك وجود فكرة سابقه لدى الأسرة بالزيارة عن طريق شناس أو خطاب سابق يعاون في تحقيق الإنثناء بمعظم أفراد الأسرة ، وهذا الأمر هام جداً للأسرة التي تُمتد لأون مرة . وقد يحتاج الإعداد إلى حريضة بأسماء شوارع المنطقة ليسهل الوصول إلى الأسرة بدون ضياع جزء من الوقت لمخصص للأفتقاد في السحت عن مكانها . على أننا نرى أنه إذا دخل الكاهن مكاناً لزيارة أسرة ، ثم وجد أسرة أخرى لم يكن يعرفها أو لم تكن في برنامجنا فينبغي أن توفر المرونة زيارة سبعة هذه الأسرة على أن يقدم لها وعداً ببعاد آخر .. إن ذلك لا يجعل عدو الخير يصفو بكثرة إن ، أونا عنده ناس ناس (ربما يظل سنوات يحاول علاجها دون جدوى . على أن يراعى أيضاً ألا يكون ميعاد دخول البيوت متأخراً نيلاً أو في وقت الراحة لا سيما للعاملين لكلا يكون ذلك معطلاً في نفسية أفراد الأسرة عن استقبال افتقاد الله لهم .

وما بعد الأفتقاد ، لا يقل في جهاده عن ما قبله أو اتائه أيضاً . إذ يقتضى التسجيل الفوري للمتابعة المستمرة تطبيقاً للمبدأ الرسولى « للرجع ونفتقد اخونا » (أع ١٥:٣٦) ، ولتبليغ السريع عن النفوس للإجتاعات النوعية وحداها المسئولين لمنابتهم في الحضور والانتظام ، أو لعرض ما تقتضيه الظروف على الأب الأسقف للنشاور حول الرعاية المناسبة لهم ، أو لمشاورة أب متخصص في علاج ما قد يظفر من خطايا أو ضعفات خلال الزيارة ، أو لمحاولة التوفيق ونسقية النفوس مع عائلات أخر تكون علاقاتهم

بما تُر بتوتر أو قسوة ، أو للوصول في الأمور الصعبة إلى المذبح لعمل قداس خاص أو رفع أصوام خاصة من أجل الأسرة ووحدةها وسلامتها سواء عرف بذلك أعضاؤها أو لم يعرفوا ...

على أن نُحصر ما ينتظر ما بعد الإفتقاد هو استغراق الكاهن في حل المشاكل ، فيحد نفسه أنه مستحوذ بمشاكل أسرة واحدة وقد ضاع منه هدف رعاية باقي الأسر ... لذلك يحسن لا سيما في السنوات الأولى من خدمة الكاهن أن يحول المشاكل على الأب الأسقف أو لأب كاهن سابق عنه وله خبرة روحية في حل المشاكل .

لا أسي يوم سيأتي للكهنوت أن الله استعنى في أذن من أب كاهن قدس محتر كان يجلس بجوارى الكاهن يسير على قدمين ، وخدمته تسير على قدمين هما الأفتقاد والقدوة . فتذكرت إن الإفتقاد وحده مهما قدم له من جهود وإمكانيات بدون حياة الكاهن كقدوة يتعثّر في واقعته أن يواصل العمل الإلهي في المينورجيا بالعمل الإلهي داخل كنيسة البيت . حياة الكاهن وسيرته في المسيح لا تستر ، بل في كل خطوة يخطوها في الأفتقاد تفوح بما هو عليه من حبة وعشرة وصدق وأمانة تجاه المسيح والأخيل والكنيسة .



خدمة حل المشاكل



قد ينجم عن الافتقار ظهور مشاكل فردية ، أو مشاكل روحية ، أو مشاكل عائلية ، أو مشاكل مالية ، أو مشاكل بيئية ... وبالنسبة فإن عمل الكاهن كسفير عن الله أن يصنع السلام بين الأبناء المتصارعين أو الأخوة المنفصلين ... بين جميع الناس بجول كإبن لله فيدعى صانع سلام ..

ولكن كيف يصنع الكاهن سلاماً بين الناس إلا إذا إهتم بسلامه هو الداخلي وأولاً؟! فأصيب معرض للعدوى ، والكاهن وسط المنازعات من الشياطين وبين الناس معرض أن يصعب ويصاب بذات السفطات .. لذلك سلام الكاهن الداخلي هو أتمن ما ينبغي أن يحافظ عليه وينميه . ويكون ذلك بحفظ منافذ النفس الثلاثة : عينيه : لسانه ، وأذنيه .

فروية الكاهن لابد أن تكون لها حدة النسر وبساطة الحمام .. فبرى في كل الأدباص يسوع ، وأولاد يسوع ، والسماء حيث يسوع .. فلا يرى ما يتعب ، حتى ولو كان هناك تعب فعلي ، ولا يرى مساواة بشرية حتى ولو كانت حقيقة قائمة . لكنه من خلال يسوع نظل رؤية الكاهن في كل المشاكل صائبه ودقيقه ومشبعة لبساطة الإنجيل في حياته . فكل مشاكلنا ففقايع هواء نرى وقت الأزمات جدال بينا في أزمة الراحة نستتمه ما قد ضيعناه من وقت وجهد بسبب التضخيم المقصود من الشيطان وقلة خبرتنا في متاعنا .

ونطق الكاهن بحمل الدقة والبيان باستمرار .. فهو يزن الكلام بميزان ذهب قبل أن ينطق به ، طالباً معونة الروح لينطق الرب كوعده على فمه بما يريد للسامعين . لذلك يدقق في الألفاظ أن لا تحمل معاني تلهب المشككة المعروضة أو تعرضها للتعقيد . وكل نطقه بركة .

وسمع الكاهن هو سمع حكيم يمتحن الأقوال ، لا يتطرق إليه غيبة « حيث لا نمام يهدأ الخصام » (أم ٢٦: ٢٠) أو وقعه توقع بينه وبين نفسه من جهة وبين الناس من جهة أخرى .

وعموماً فإن رؤية الكاهن ونطقه وسمعه يحكمهم روح القاضى وضميره حيث الخيدة الثامة وعدم التحيز مهما أوردت الأطراف أن تمبله في صفها . وهذا يعرضه كثيراً للظنون والانتقادات والهجوم ، لكنه بخبرة الصبر المسيحي الواثق في عدل الله يثار على الصلاة والصوم لينال نعمة و عيون المتنازعين ويوقف إلهياً في عمل السلام . ويظل يعمل ذلك بروح الحميرة التي لا يسمع لها ضجيج إنما يرى لها أثر وضح : روح الحميرة الهادئة التي تحقق قول الحكيم « اهدوه بسكر خطايا عظيمه » (جا ١٠: ٤) .

وتأكيد سلام الكاهن الشخصي وهدوئه فإنه يحرص ألا يتحول إلى طرف من أطراف النزاع ، فلا يقحم نفسه في ما هو معروض عليه .. بل يجتهد أن يظل حكماً صادقاً ليظل موضع ثقة شعبه وتوقيرهم .

أما عن صناعة السلام بين الناس أو للإنسان فإنه يحتاج بادية دى بدء إلى أذن الكاهن التي تسمع وتسمع إلى آخر مدى يفرغ معه كل الأطراف أو الإنسان كل ما في استطاعتهم لوضوح الرؤية ..

وفي أثناء ذلك قد يجد الكاهن ضرورة إلى جمع معلومات أو استقصاء واستجلاء نقاط تخص الموضوع المطروح سواء ما كان منها متصلاً بالشخص أو العائلة أو بالبيئة

الخيضة ... حتى إذا وضحت الرؤية كان على الكاهن أن يفرغها من كل انفعالات طبيعية تصاحب التوتر والأزمات ليبقى في مجال الرؤية الموضوعية الكاملة ..

وتكون مهمة الكاهن بعد ذلك تنظيم الأفكار الموضوعية حول الموضوع ومعاونة الأضراف على استنساخ الحلول المناسبة بأنفسهم . وذلك بأن لا نقدم لهم السمكة بل لسنارة التي نصطاد بها السمكة ليكون لهم فرح رؤية وقية السمكة بأنفسهم . وفي سبيل ذلك لابد من استخدام كل الحكمة والمرونة التي لا تتحجر أمام حل بلا بديل ، بل يكون الفكر الشاب جاهزاً دائماً بألف حل وحل .. وخبرة الآباء النشيطين في حل المشاكل تؤكد أنه يوجد للمشكلة الواحدة حلول كثيرة إن استخدمنا كل طرف في أن يضع نفسه مكان الطرف الآخر ويقدم الحل . فحلول أشبه بالمعجزات ولدت بمجرد أن تذكر طرف قول الرب : كل ما تريدون أن يفعل الناس بكم أفعلوا أنتم أيضاً بهم * (مت ١٢: ٧) . فالكاهن مع أبوته لا يضع نفسه أمام المتنازعين واعضاً أو معصماً بل مستمعاً جيداً يجيد استخدام دور المتنازعين في البحث عن مشكلاتهم بحرية حقيقية لأختيار الحل الذي يروونه أكثر مناسبة لظروفهم ولحقائق التي يتوصلون إليها بأنفسهم فالحلول التابعة منهم دائماً أكثر قبولاً للتنفيذ احدى .

ويجدر الاشارة هنا أنه مع سلطان الكاهن الروحي الكهنوتي فإنه لا يليق استخدام الحل والربط في أثناء حل منازعه لأن النفوس المتنازعه تكون في حالة تعب فعل تحتاج معه إلى المراهم اللينة والأدوية الشافية لا إلى السكين الباتر . فهو لا يتكلم بسلطان إلا سلطان الحب المثلث على القلوب ، ولا يستخدم إلا الكلام الطيب المنطيف والمترن في رقة حازمة وحزم رقيق معاً رافضاً مع نفسه استخدام الكلام اللاذع أو الجرح أو الجدل العقيم .

كما لا يفوتنا أن ننبه إلى خطورة التعميم سواء في تشخيص المشكلة أو في إصدار الأحكام ، لأن المحتجين قالوا لنا أنه لا تشابه مطلقاً بين المشاكل حتى التي تبدو متشابهة

فالفروق الفردية في البشر حتى التوائم في الأسرة الواحدة تجعل من الحكمة أن تعامل كل مشكلة كأنها جديدة تماماً لا سابق لها في الوجود على الأرض .

كذلك فإن استخدام عنصر الزمن في حل المشاكل هام جداً ، فمنها من يحتاج إلى سرعة العلاج ومنها ما يكون الزمن وحده هو أنفع علاج لها . في هذا يستحسن عدم القفز السريع إلى إستنتاجات أو نتائج دون ما داع ، والحرص على أن يأخذ التحليل والتقييم حقهما الكافي من الدراسة المتأنية المستترة .

وحل المشاكل عموماً يحتاج من الكاهن إلى معاونين يختارهم الكاهن من بين أفراد شعبه ممن يتوفر لديهم حيرة عملية أو فقهية أو مهنية تعاون حتماً في إيجاد مداخل للحلول . ويحسن ألا يكونوا تحت أى مسمى معن في الكنيسة لأن بقاءهم خلف الأحداث يحفظ ماء الوجه للمتازعين لا سيما وإذا كانوا من المترددين دورياً على الكنيسة . والمختبرون من الآباء الكهنة قالوا لنا أن نوافر السن أو التضج الروحي والروح الواحدة عناصر أساسية تجعل عمل معاونين عمل فريق يحاصر المشكلة بحذق لينهي وجودها كما يحسن أن يحوى معاونين من الجنسيتين لمواجهة احتياجات أطراف المشكلة من خبرات عملية .

أما نتائج حل المشاكل فمنها ما يمكن الوصول إليه من خلال جلسة واحدة تعود المياه إلى مجاريها بين الجميع ، ومنها ما تعود المياه إلى أفضل مما كانت عليه لا سيما إن تعامت مع أفراد لديهم قدرة على استمرار التعلم والاستفادة من الخبرات السابقة مهما يكن ضعفها بما يقدمه طواعيه من إقلاع عن عادة أو التضحية بشيء أو جزء منه أو فطامه لنفسه عن روابط معينه مهما كانت في نظره هامة . ومن المشاكل ما يحتاج إلى تعب في العلاج حيث لا تعود المياه إلى مجاريها إلا بعد تنازلات فعلية في الإقامة أو الإنفاق أو العمل ومثل هذه المشاكل يستجد معها أوضاع تحتاج إلى تكيف مع الحديد فيها بصر واحتمال للمشفقة وصولاً إلى رضا الآخرين . وهذا يقتضى من الأب الكاهن مواصلة

لجهنم بهدوء وإلحاح ومثابرة مستتباً بالفكرة التي تقول أنه لا يوجد نزاع فيه مخفيء ومخفيء في حقه بل يوجد فيه اثنان أخطأ معاً وإن كانت درجة الخطأ متفاوتة . فيوداعة الراعي يحب يقدم أقصى ما يجيده الفكر لتصرف الأقوى لكي يصل نفسه إلى الأضعف ولكي يستقبل الأضعف وصول الآخر إليه استقبال الغنم الذين لا يبحثون في صفائح الزبانه عن الأخطاء بل في سماء الحب عن مستقبل أفضل للعلاقة التي تجمعهما معاً . على أن يكون ذلك بمنتهى الحرص والحكمة كي لا يشعر أحدهما بالضغط أو الاستئثار عما يؤثر نفسياً امكانية الوصول إلى حل مرضي .

على أن الاعتراف الأسمى يقتضي أن لا نتجمل من الأقرار بأن هناك مشاكل لا حل لها عند البشر ميمنا تفنوا في مخارج للمشاكل . وذلك تأكيداً على عجز الإنسان الذي هو نفسه على ثقته في حلول إلهية غير نمطية . « عند الناس غير مستطاع ولكن ليس عند الله لأن كل شيء مستطاع عند الله » (مر ١٠: ٢٧) والكاهن إذ هو « رسول رب الجنود » (ملا ١: ٧) لا يحسب أنه خسر الحل ؛ ربما يكون قد خسر جولة لكنه لم يفقد الرجاء الذي يدوي في أعماقه فيناديه « أستطيع كل شيء في المسيح يسوع الذي يقويني » (في ١٣: ٤) .

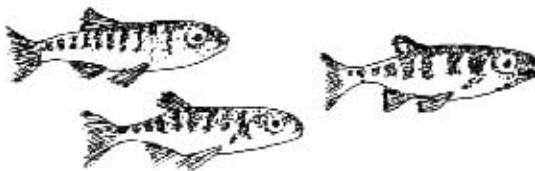
وهنا عوضاً عن مواجهة الناس بوجه الكاهن الله ؛ ومن فوق المذبح بقداصات وأصوام ، في دموع وإسحاق ، يواصل جهاده مع الله لكي يوجد المنفذ المناسب ويوجه إليه الأطراف بقدرته وسلطانه كضابط لكل . واستمرار قرع باب السماء بملء الرجاء يعبد شحن الكاهن روحياً لجولات قادمة يحقق فيها خيرة بطرس الرسول الذي قال « قد تعبنا الليل كله ولم نأخذ شيئاً ولكن على كلمتك ألقى الشبكه . ولما فعلوا ذلك أمسكوا سمكاً كثيراً جداً » (لو ٥: ٥ ، ٦) ...

أذكر أن أبا قدم إلى كاهن بخصوص ابنته التي افرقت عن زوجها أربعة سنوات ووصل الحد إلى طلب الطلاق ، وتدخل آباء كهنة قديسون لانهاء الخلاف دون جدوى

الذين حانما سمع الكاهن المتديء أسماءهم قال لوالدها : أبعد تدحل آباءى القديسين هؤلاء نطلب منى حلاً؟! وعتذر بتأدب فانهمر الأب فى البكاء الذى جعل الكاهن يختار كيف يرضيه فأرشدته الرب أن يقول له : « تعال بكره نصلى قداس .. أنا أصلى وأنت ابكى ورايا أمام ربنا » ... وفعلاً فى اليوم التالى من رفع القرايين حتى نهاية التوزيع لم يكف الوالد عن البكاء ، وأراد الكاهن أن يجبر بحاطره فقال له : « أنا ذاهب أشرب شأى عندك » .. وذهب معه إلى منزله ، ووجد الإبنة التى استقبلته بترحاب وجهزت طعام إفتصار مع الشأى ... ولم يفتح الكاهن حديثاً فى أى موضوع يخص المشكله بل تحدث عن مجىء الرب فى الطريع الرابع والسفينة معدبه من الأمواج ... وبينما هو يتحدث طرق الباب . وكانت المفاجأة : الزوج الذى لم ير زوجته من أكثر من ثلاث سنوات .. الذى لما دخل إرتبك الكاهن خشية أية مفاجآت ورفع قلبه بصلاة قصيره يارب حنن واهدى ... وكانت المفاجأة الثانية ، دون أن يبدأ الكاهن بكلمه كان الزوج يعرض المصلح الذى استمر الحديث عنه نصف ساعة لا أكثر ... كان بعده فى القد صلح رضى أمام المحكمه ، وفى ثالث يوم كان الزوجان فى بيت واحد ...

تأكد الكاهن هنا أنه استخدم من الرب ليحصل فقط تعب كهنة قديسين لم يضع أمامه ، وأن الرب أراد أن يثبت رجاءه فى أسلوب القداسات لحل المشكلات ، وأن الحكمة ليست فى طرح الحلول بل فى طرح ضعف البشرية تحت أقدام مخلصها من كل متاعها .

عندما نعيجز أمام مشكله لكن ذلك بداية جهاد أحر مع الله القادر على كل شئ .



خدمة الوعظ



يحرص الكاهن على أن يكون لديه وقت أسبوعي لتحضير عظات الأسبوع المتوقعه بعناية روحية تتناسب مع كرامة الوعظ كصوت من السماء يستخدم الكاهن على قدر أمانته في التحضير بوقاً مدوياً في آذان الشعب . لا سيما وأن الكتاب قال أنه من فمه يطلبون الشريعة لأنه رسول رب الجنود * (ملا ٢: ٧) إنه يحرص حرصاً أدهم على صحة أجساد بنيها فتعد لهم الطعام المشبع التهنى والتدسم معاً فيحرص أيضاً على أن يكون طعامه الوعظي حيزاً صارح دائماً يعبر عن الله الحي المتجدد والذي يشبع حاجة النفس البشرية إلى التجديد المستمر فيما يقدم لها من أطعمه روحية .

والكاهن حيناً يعظ ، لا يعظ هو إنما يسوع الذي شهد له الجميع أن كلمات النعمة كانت تخرج من فمه * (لو ٤: ٢٢) . وهذا فإن الكاهن في تحضيره للعظة يبحث عن يسوع الساكن في داخله ويستحضره قائلاً * ماذا تريد مني يارب أن أقول ؟ وماذا تريد يارب أن يسمع شعبي * . فالعظة ليست مجرد أفكار ، إنما هي خلاصة معبره عن مدى إنسجام الفكر والنطق مع العمل في وحدة واحدة تُظهر صورة يسوع وطلق يسوع وتصرف يسوع . لهذا يجتهد الكاهن مع تحضير الفكرة وصياغة الأسلوب جهاده في تطبيق ما يعظ به في حياته الشخصية ، فلا يجعل أعماله تكذب أقواله فتصير لعظه إساءة ليسوع أكثر من التعبير عنه ..

وتحضير العظة يحتاج إلى جهاد مسبق في دراسة الكتاب المقدس ، فالعظة القوية هي التي تقدم رأى الله في كل ما يقال أو يعرض ؛ فيسجد الكاهن من تقديم فكره أو استنتاجاته الشخصية وهو ما يمثل عديم الأمانة تجاه المسيح . قال معلمنا بطرس الرسول « إن كان أحد يتكلم فكأنقول الله » (١ بط ٤ : ١١) . على أن تصاغ بصورة مقبولة من السامعين . أى تناسب مع قناعاتهم الروحية وثقافتهم ، وتكون بعبارة مفهومة قريبة من إدراك السامعين .. فلا تكون مجرد بلاغة لفظية أو ترثرة فلسفية إنما رسالة قلبية تخرج من قلب الله مرة بقلب الكاهن لتصل إلى قلوب السامعين . فالرسالة القلبية نعمر لصالح الإنسان كله .

ومن النافع أن تحتوي العظة باستمرار على تقديم الحق الإلهي (Evangelistic) كتابياً بفسر عقيدة (Doctrinal) ما بأسلوب يمس وجدان الإنسان ويغير في فهمه وسلوكياته (Ethical) من خلال أمثله وقيمته معاشه وخبراته مقدسة للمجاهدين حسناً . فالعظة التي تحوى هدد العناصر الأربعة مهما كان زمنها فإنها تترك فعلاً كلمة الله التي تخرج من فمه فلا ترجع « فارغة » بل تعمل ما سرت به مشيئة الله وتنجح فيما أرسلت إليه (أش ١١ : ٥٥) .

على أن خبرات الكهنة الساجدين في الوعظ تؤكد أن هذه العناصر الأربعة لا تحدد سبلها إلى قلوب السامعين بنجاح إلا إذا توفر معها وداعة ابواعظ التي تزين تعميم الله محبباً ، لهذا تصعب الكيسة في يوم سيامه النفس بلسان الأسقف أن « يتيء من كلام التعليم لتعلم شعبك بوداعة » . فالحق الإلهي يحتاج دائماً إلى إدراك وشرح وتطبيق معاً ، وهذا لابد أن يُرى في المصباح الذي يوضع على المنارة لكي يستضيئ أن يشعل مصابيح السامعين .

ومن أهم عناصر العظة مقدمتها التي تحتاج إلى عناية في الإعداد لا نقل عن العناية اللازمة لإعداد خاتمتها . فإن المقدمة تشد انتباه السامعين لكي نظل اليقظه سائده على

لإسان من خلال العظة الروحية المدسمة ولا تتركه اختامه إلا ووضعت دموعه في رفق الله وسوكه تحت مجهر النعمة المبررة للفاجر والزانية ليضرب بنفسه هو من الله الوسيلة والتصرف اللذين يستخدمهما في عزف لحن الرجوع المرشح لقلب الله والملائكة وكل السمايين .

ولغة العظة الصحيحة تحوي ، والبسيطة في التعبير ، والواضحة في المعاني ، والتي تقدم الأمثلة القريبة من حياة السامعين تساعد على حمايتهم من التشتت الذهني . كما أن طبقة الصوت غير المستمره في الحدة أو في الخفتان ، والتسلل غير المتسرع في الحديث يمنحان العظة مؤثرات معارضة في تقبل كلمة الله بسهولة وولادة الأفكار الروحانية في قلوب السامعين .

وتسحين العظة كتابة يواظب عليها الكهنة المحترمون ، فبعضهم يدونون العظة كاملة .. وبعضهم يدونون الأفكار منظمة والأمثلة متكاملة .. لكن جميعهم يتركون أنفسهم لروح الله القدوس أثناء إلقاء العظة مؤمنين أن ، ملائكة الله الصاعدة والنازلة على ابن الإنسان « (يو ١ : ٥١) تقف إلى جانب الكاهن النقي وتفتتح عليه الألفاظ وتذكرى بديته بالأفكار بما يخدم الله في السامعين . قد سمعت من بعض شيوخ الكهنة الوعاظ أنهم بعدما يحضرون العظة يلاحظون أن الروح يقود العظة قيادة أخرى ويقدم حتماً رسالة معينة يحتاج الموضوع أو النفوس في الموضوع الذي قادمهم بعمه الله للوعظ من على منبره .

على أن الكاهن المختير يوصي بأن لا يهاب الواعظ أحداً أثناء إلقاء العظة مهما كان سه أو مركزه الأدي أو الكنسي أو سطرانه المدني من اخاضرين . اجمع أمام العظة أولاد الله ، والكاهن الأمين هو الذي يكون أميناً أن يقدم كل الحق بغير تهاب من ضيق أو تدمير أو هجوم أحد . إن الله يشهد على صدق أمانة الكاهن في الوعظ ولو بعد زمن :

وهو ما يجعل روح الله ياتمن الكاهن أكثر على رسالات أكثر قوة وروحانية ... فقلب الكاهن المتلاطم مع الله غير المرئى يؤمن أن يسمع بالإيمان رغبة الله في التعليم ، فينفذ الوصية التي تقول « ما تسمعونه في الأذن نادوا به على السطوح » (مت ١٠: ٢٧) . فالكاهن على سطح المنبر يقضى بما سمعه بالأذن في مخدع قلبه ، ويكلم قوة وشجاعة وقوة ووديعة ينادى بأعلى إمكانياته بكل الحق مستعداً لأن يدفع ثمن كلمة الحق من راحته وسعادته ومعيشته .

على أن الكاهن ذا الروح النارية في تقديم الوعظ بغير تهييب لإنسان ، في دفاعه عن الحق الإلهي لابد أن يتحرر باطنياً من الغرور والمرارة واحتقار الآخرين حتى ولو كانوا غير ارتودكسين أو هرطقة . فالوعظ ليس هو دفاع عن الحق العقيدى فقط بل وأيضاً حراسة للحياة الروحية والإيمان المعاش . فقبل الاقتراب من الشعلة الإلهية الملتبته وسط العليقة دون أن تحرقها لابد للكاهن أن يخضع تعليه ، أي المشاعر الجسدية والأفكار . لأنه حينما يلمس شعلة الحق وعظها فإنه يحرق كل شيء في داخله لا يتناغم مع روحها . فالحق ليس شيئاً ذا حددين (رؤ ١٦: ١) فقط بل هو سيف ناري أيضاً (تك ٣: ٢٤) يخمس الطريق إلى الفردوس والكاهن بالحق يصير كماله له السلطة لكي يقنع ويلهم . اقناعاً غير نظري بل اقناع ينتقل من خلال نفسه الحية الشاهدة للحق التي هي في الأصل نفس محبة للإنسان رغمًا من أخطائه و نقائصه . هذه النفس الحية بالحق والمحبة هي التي لها الحق في أن تعظ وتعلم وتوضح وتدافع وتسلم الحق . فالحق يدق قلب الناس وينيرها معاً .

وكثير من العظات الدفاعية عن الحق تولد ميتة ، بالرغم من صياغتها بفصاحة وبلاغة لأنها تولد خالية من قوة الروح المحب إذ هي معدومة في الرجال الذين يتفوهون بها . فلا يمكن لأحد أن يعطى غير العملة الموجودة في كيسه . والكيس الروحي الممتلئ بالحق المحب يحتوي على عملات ثمينة ، أما الكيس الممتلئ بالأفكار النظرية واللاهوتيات

العامة فليس فيه غير نحاس يضن . والناس لا يتحذرون بانقاشات العالمة الفقهية ولا بالحدادلات الفصحية ، لا سيما وأن الذين نحتاج أن نجذبهم عالياً ما يكونون أشخاصاً عبيدين عن العضوية الكنسية .

لهذا فإن الذي يجارح (يدافع) عن الحق ، ما عرف الحق ولا عرفه الحق . ويخسر قلوباً كثيرة تشعر أن معرفة الحق لا تحتاج إلى مدعى بملكية الحق . فالحق المحب هو ملك لكل ، لأنه حق إلهي تبحث عنه النفس البشرية باستمرار وتفر عن الحق الإنساني مهما كانت وجهة المتفاجر .

وهي ما معلنا بولس الرسول ، كعمودج من الرسل الأظهر الذين قدموا الحق الإلهي لكل يحب ، يقول : « وكلامي وكرايتي لم يكونا بكلام الحكمة الانسانية المقنع بل ببهاء الروح والقوه لكي لا يكون ايمانكم بحكمه اناس بل بقوة الله » ، « لا بأقوال تعلمها حكمة إنسانية بل بما يعلمه الروح القدس » (١ كو ٢ : ٤ ، ٥ : ١٣) . ويقول أيضاً للتسالونيكين « إن حينئذ لم يصر لكم بالكلام فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح لقدس وبيقين شديد علمين أي رجال كنا بينكم » (١ تس ١ : ٥) .

أن الدفاع عن الحق في العظة هو كلام الله ، وكل كلمة من الله نقيه « لابد أن تولد في قلوب السامعين نفاوة ، أنتم الآن أنفيا بسبب الكلام الذي كلمتكم به » (١ يو ٣ : ١٥) . لذلك فإن العظة الروحية لا تولد في قلوب السامعين حزبية حتى ولو كانت كنسية ، ولا تقود إلى منازعات بين سامعيها ، بل تمنح نوراً للإيمان يعاش ويختبر بحب واحترام وعدم تعرج للآخرين مهما اختلفت مذهبهم أو انتماءاتهم . إن هدف العظة البنائية ، وليس في السبل من عقائد الآخرين أو تعريجها بناءً لأحد ..

ولأن « لكل شيء تحت السموات وقت » ، هكذا نقول أن لكل عظة تحت السماء مناسبة والكاهن الناجح في الوعظ هو الذي يتفن اختيار الأسلوب الملائم لعظة من واقع المناسبة التي تقدم فيها .

فمثلاً عظة القديس الإلهي تعتمد على القراءات الإنجيلية المتكررة سنوياً . تحتاج أن يمارس الكاهن وعظة عن طريقها خدمة الكلمة على أن يكتشف في كل مرة معنى جديداً وأكثر عمقاً . وهذا يحتاج إلى صلاة وقراءة يقظه وفرة لكي يشعر السامع أن المتحدث في كل مرة مهما تكررت القراءة سنوياً يقدم له رسالة تخصه وحده . ولا شك أن التغلّي بالكتاب المقدس يومياً مع أقوال الآباء القديسين وقراءة التاريخ الكنسي يصبح للكاهن أنفة حفيقية مع رأس الكنيسة وجسدها فتصير العظة قوية وفعالة .

والقديس الإلهي تاج الصوات في الكنيسة ، وعظة القديس ينبغي أن تخاطب أعظم ما في الإنسان : أي قلبه . فمهمة العظة وهي لاحقة للحضور الإلهي بكلمة الانجيل المقروءة سابقاً لقديس المؤمنين ، وعندما ينادى الكاهن الشعب « ارفعوا قلوبكم » تكون العظة قد قامت بدورها في يقظه القلب ورفعته للصلاة .

وبحسن أن تكون عظة القديس قصيرة بغير إخلال في تكاملها لئلا تفقد هدفها أي يشغل الإنسان بالعظة دون أن تقناده إلى لقاء الرب الحال وسط شعبه فوق المذبح الطاهر .

وباحيداً لو ركزت عظة القديس على فكرة واحدة تقود إلى إعلان روحي محدد ولا نغيب عن الذهن حتى بعد الإنصراف .

وفي الأصل الذي يعط عظة القديس الإلهي هو ذو الرتبة الكهنوتية الأعلى : الكاهن في عدم وجود الأسقف ، والأسقف في عدم البطريرك .. ولكن من جمال وروعة الانضاع أن يبيب الكاهن شمساً في حضوره ، أو يبيب الأسقف كاهناً في حضوره ، أو يبيب البطريرك أسقف في حضوره . لا سيما إذا كان من يقع عليهم التفويض بالوعظ أشخاص روحيون موهوبون في الوعظ . هذا مع ملاحظة أن هذا الأسلوب الرعوي المتواضع يتيح الفرصة لتلميذة جيل ثانٍ وثالث من الوعاظ يمكن أن يوجهوا للأفضل ويتعلموا لغنى كنيسة المستقبل .

أما عظة التعليم الكنسي أو التفسير الإنجيلي في الاجتماعات الروحية ورفع بخور عشبه فهي تفرق بين نوعين من الكرزاه هما : العظة ، والتعليم . فإن كان هدف عظة القداس الإلهي التصويب المباشر نحو القلب لإلتهابه قبل الصلاة : فإن التعليم أو التفسير يكون هدفه الاستشارة والتقييف الذهني بالكتب المقدسة وأقوال الآباء للثبث في المعرفة العقيدية أو اللاهوتية باخبرات الروحية . وهذا قد يستغرق الوقت الكاف الذي يستشعر الكاهن معه قبول الناس الرسالة وفهمها ، وقد يجيب خلال ذلك على تساؤلاتهم فيستغرق ذلك وقتاً إضافياً . وفي التعليم يستخدم الكاهن كل الوسائل التعليمية المعاونة إلى ذلك من سورته أو حرائط أو أفلام أو نماذج لكي يجعل التعليم في متناول الأذهان . وفي التفسير قد يلجأ إلى التفسير الحرفي ، أو الرمزي ، أو الروحي ، أو الأبائي . . . وفي سبيل ذلك فإنه يحترس من المصادر التي يستقى منها تفسيره لتكون صادقة أرثوذكسية ومشهوداً لها . وجلس الكاهن في عظة التعليم أثناء القاء العظة يساعده كثيراً على الاستمرار والتركيز : لا سيما إن استغرقت العظة زمناً طويلاً نسبياً . فقد قيل عن ربما يسوع أنه قبل أن يعلم التلاميذ عظة الجبل « فما جلس تقدم إليه تلاميذه ففتح فاه وعلمهم قائلاً » (مت ١٠: ٥) ، ثم جلس وصار يعلم « (لو ٣: ٥) ، « فجلس وتنادى الاثنى عشر » (مر ٩: ٣٥) . أما الجلوس في عظة القداس الإلهي فغير مناسب إلا في حالات المرض أو الإضطراب .

أما عظات الجنائزات (نشيخ الختان — أو التذكارات في الكنيسة أو البيوت) فيلتقى الكاهن ببوعين من الناس هما أهل الراحل وهم أقرب الناس إلى الإحساس بالحرث الردى ، ومشاركو عائلة الراحل من مختلف المذاهب والأدهن . أما بالنسبة لأهل الراحل فيحسن أن تكون العظة بكلام الله الذي قال « أنا هو معركم » (أش ١٢: ٥١) . وكلام الله تكثر منه الكنيسة في مثل هذا المناسبة : فهناك عدة قراءات بالزمائم وقصول من رسائل ماربولس والإنجيل . الإكتثار من كلام الكتاب يحمل طم نور القيامة وإشراق الأبدية ورجاء المجاهدين . ويعمن أن يختار من الألفاظ ما يساعد على وصول رسالة

التعزية مبتعداً عن كل أساليب إثارة الانفعالات وفتح الجروح . كما يحسن ألا يعرق في وصف الراحل بأوصاف كثيرة ربما لا تكون حقيقية . كما يحسن ألا يحكم على الراحل بدخول الجنة ، لأن هذا الأمر يعرفه الله العارف قلب كل أحد . ولهذا فإن الإنصاف في وضع الصورة الصادقة للإنجازات الراحل في رسالة تحمد راحة في قلوب ذويه . وليلاحظ أن أهل الراحل تعاني جسدياً من عناء التجهيزات والمجاملات والاستضافات جنباً إلى جنب أتعابهم النفسية وربما اداليه لذلك يحسن أن تكون العظة قصيرة ومركزة .

أما مشاركو أهل الراحل فهم مجاملون يقدمون مشاركة وجدانية فيحسن استغلال المناسبة في عمل خلاصى وذق ناقوس الاستعداد للرحيل وانتظار الساعة عنها وهذا يعد نوعية العظة من دعوة للتوبة وتقوية القلب واستقامة السلوك . ولأن المشاركين يكونون غالباً من مختلفى المذاهب والأديان فيحسن أن يكون عرض دعوة التوبة وتقوية القلب بأسلوب لا تعمل كلماته أى تخرج في عفائه الآخرين أو الدخول فيما يقع تحت الجدل الملاهوتى . ودعوة التوبة وتقوية القلب نافعة لكل مذهب ولكل دين .

ومن لفتات الكاهن أن يتوب عن الكنيسة كنها في تقديم العزاء ، ويتوب عن الأسرة في تقديم الشكر للمعزين .

وإذا كانت في منزل الراحل أو في قاعة عزاء أو سرادق فمن جهة الوقت ينبغي أن يلاحظ عدد المترددين وسعة المكان ثلاً نوضع أسر الراحل في حرج عدم وجود مكان للمعزين في انتظار انتهاء العظة . ويحسن تجهيز شرائط عظات تستخدم في الفترات التى لا يتوافر فيها وعظ نافع ، ويمكن للكنيسة تجهيزها وتزويد الأسرة بها بالافتاء أو الاستعارة لتحقيق وجود عظات قوية وفعالة طوال وقت استقبال المعزين .

أما عظات التهصات فهي فرصة ثمينة لدى الكنيسة أن تستعملها في ربح النفوس للمسيح لا سيما وأن كثيرين من الشعب ربما لا يترددون على الكنيسة إلا خلال مواسم أو تذكارات اعتادوها . لهذا ينبغي أن يسبق تحضيرها فداسات وصلوات وأصوام تسلّم

فيه كل موضوعاتها ووعاظها وموعوظيها ليد الرب القادرة أن تجذب كثرين نحوه . وباحيد لو تركزت عظات النهضة في سلسلة موضوعات هادفة يراعى في تحضيرها أن تفى حاجة الشعب بكل فئاته وأن تغطي جميع نواحي الحياة ... وتحسن أن تكون العظة مركزه ومختصره بينما تكون في معانيها قادرة أن تنفذ حتى إلى أقل سن وأقل قامة وأقل خبرة دون اغفال تقديم ما يشبع الجوعانين ويسد إحتياج المنتظرين دسماً .

أما عظات الإذاعة فهي فرصة توصيل رسالة المسيح عبر الأثير لغير القادرين على الحركة أو الذهاب إلى بيت الله .. إنها وصول صوت الله للإنسان — أى إنسان فى أى مكان .

فى هذه العظات لا يرى الكاهن السامعين ، ولا يستطيع أن يحكم بروى العينين مدى قبولهم للكلمة . لذلك فإن مقدمة عظة الإذاعة هامة جداً ، لأن إغلاق المذيع أسهل بكثير من ترك الكنيسة أو عدم الانتباه . إذ ينبغي أن تحمل معنى مشوقاً يشد السامع إلى متابعة العظة كلها بكلمات صافية مشرقة دقيقة فى النطق اللغوى السليم ومراعية لأصول النحو اللغوى . كل ذلك يؤدى إلى إشباع حاجات طوائف كثيرة من السامعين وتربطهم بالمذيع طوال العظة .

وهناك ما يعنفد أن عظة الإذاعة فرصة شخصية ليقدم من خلالها ما يذيع شهرته أو ما يشبع كبريائه دون أن يهتم بالأثر الخلاصى الذى تسببه عظة مجهزه تحت أقدام المسيح فى صلاة وصوم ودموع كى يستخدمها خلاص كثرين فى العالم .

ويحسن أن تكون العظة قصيرة مركزة الأفكار ، حاصة وأن وقتها محدود بدقائق معدودة . على أن يكون الكاهن يقطراً إلى أقصى حد فى عرض الحق الإلهى بغير تردد أو خوف أو محاولة لإضاء من لا يرتبطون بالكنيسة بعظات غير هادفة . فكل عظة إذاعية تحمل معها فرصة نادرة فى أن يستغنها الروح القدس فى تبيان خراف الله فى حظيرة الواسعة .

ويحذر بالكاهن أن يهتم بحائمة العظة اهتماماً لا يقل عن المقدمة إذ لابد أن يترك للسامع شيئاً باقياً خلف العظة يكون موضوعاً للبحث والاختيار . اترك السامع بعد العظة ومعه شيئاً جديداً يقوده إلى انسكاب أمام المسيح بتجرد اخلاقه للمدياع .

أما عظام الأكليل لكل من الرجل والمرأة في مهد حياتهما الزوجية فهي هامة جداً أن تجد قوة في نرات الصوت ووضوح الكلام وهدوء الكنيسة أثناء تلاوتها لكي تصل إلى أذنيها وقبيلها جاذبه لاهتمامها من مباحج الفرح إلى التطلع نحو مسئوليات ما بعد الزواج . ويمكن تحوير كعنتها لكي تكون في مستوى ادراك وفهم العروسين التقاى .

وباحذا لو قدم الكاهن هذه العظة المردوجة مطبوعة للزوجين عن تسلمهما عقد الزواج ، مع بعض النصائح الحكيمة التي تعاونها من خيرة الأزواج الناجحين في بناء بيتهما المسيحي . وهناك بعض الكهنة يقدمون بديلاً لهذه التنبه المقررة شريطاً مسموعاً عن مسئوليات الزواج كهدية الأكليل لا سيما للأمين .

وأى كان نوع العظمت ومكانها أو سامعها ، فإن خدمة الوعظ مسئولية رهيبة في عنق الكاهن فإن الوصية الرسولية تقول « أناشدك أمام الله والرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء والأموات عند ظهور ملكوته : إكز بالكلية إعكف على ذلك في وقت مناسب وغير مناسب » (٢ تي ١ : ٤) . حتى أن الكتاب أوصى أيضاً بأن تكون العظة يومية : عظوا أنفسكم كل يوم مادام الوقت يدعى اليوم لكي لا يقسى أحد منكم بمرور الخطية » (عب ٣ : ١٣) : غير تاركين اجتماعنا كما نقوم عادة بل واعظين بعضنا بعضاً وبلاكثر على قدر ما ترون اليوم قريب » (عب ١٠ : ٢٥) . فهذه الوصايا الرسولية تهدف إلى اظهار فائدة الوعظ في عدم انتشار الخطية وآثارها بين الشعب . وها هو كتاب التدسقولية (تعاليم الرسل) يقول « إذا قسم أسقف ولم يعظ ويخدم ويهتم بالشعب الذي دفع اليه فليفرق إلى أن يعظ وهكذا القسيس أيضاً والشماس » (٢ تي : ٢٧) . ويوضح الرسل إن التهاون في الوعظ علاوة على أنه يهلك الشعب « هلك شعبي من عدم

المعرفة (هو ٦:٤) فإنه يهلك الكاهن أيضاً : (إذا لم نوصوا بأساقفة الشعب وتشهدوا له بالتعليم فخطية الذين لا يعرفون هي عليكم) (الدسقوليه) ولهذا فإن بعض الكهنة يستفيدون من مواسم الأصوم ويقسمون فيها عظة يومية أو نصف أسبوعية ... على أننا نشكر الرب أنه في جيلنا المعاصر نجد أبواب الكنيسة مفتوحة يومياً وبها نوع من الاجتماعات لقطاع معين من الشعب للوعظ وهذا يضيف بعداً آخر للوعظ اليومي أن يتم الكاهن بخدام التربية الكنسية لكي يكونوا بوقاً صادقاً لكلمة الإنجيل في مسامع الشعب فسيساعدونه على السحابة من مسؤولية الوعظ الملقاة على عنقه .

وحصاد ثمار العظة يعد هباتها يقتضى من الكاهن الاهتمام بما بعد العظة من اللقاء الشخصي والبشوش مع مصافحة جميع الحاضرين ، ومتابعة أثر الوعظ بالعمل الفردي وخدمة الافتقاد تقود إلى ولادات جديدة ودائمة للنعمة في قلوب الناس . همس في أذني أب كاهن مختبر قائلاً « إذا أعطيت العظة من اهتمامك الأقصى ساعة فإن متابعة العظة في السامعين تقتضى نفس الجهاد الأقصى ١٠ ساعات بعدها على الأقل » . قال ذلك مشيراً إلى أهمية وقت ما بعد العظة في إستهارة عمل النعمة الذي تم بالعظة في القلوب أرى استتار ممكن يحقق هدف الله . وياحبذا لو وجد فريق حصادين من الخدام الأتقياء يعاونون الكاهن في هذا العمل بعد العظة . لو تم هذا لتحقيق قول ماربولس « كما تعلمون كيف كنا نعظ كل واحد منكم كالأب لأولاده وشجعكم ونشهدكم لكي تسلكوا كما يحق لله الذي دعاكم إلى ملكوته ومجده » (١ تس ١١:٢) . إن وقت ما بعد العظة يحتاج إلى طول بال كثير ، وإلى سعة صدر كبيرة ، لكي يستقبل الكاهن ومعاونون كل ما يعبر عنه السامعون .. وكل ما تظهر من حروب البليس تجاه السامعين الطائعين .. هذا فإن ماربولس أوصى الأسقف تيموثيوس « عظ بكل أناة » (٢ تي ٢:٤) . إن معاناة الكاهن بعد العظة وطول أناة يساهما عندما يرى تقرأ حياً للكلمة ولو في نفس واحدة .

خدمة إعداد الأخدام والمكرسين



يجهد الكاهن في خلال رعايته للنفوس أن يتقط القامات التي ندى شوقاً للحبيب ولا تمنع في حمل الصليب . هذه القامات التي تكون صرخة في الإيمان . محلصة في العطاء ، بسيطه في نقاء ، ودوده في صفاء ، وتكيفها مع الآخرين يتم عن شخصية سوية ونفسية مرينه لا يستتر وراءها أمراض أو زياء . فيعطيا الأت الكاهن حرة من وقته ، وجدانياً من مسئولياته .. يتابعها بالملاحظة والتوجيه حتى يحقق وجود صف ثانياً وثالثاً ورابع من الأخدام الذين يتابعون العمل الخلاصي في القلوب بأمانة .

هذه القامات تحتاج إلى نيابة صلاة روحية ودعوه تنوح بالقداسات المبكرة ، وينميتها بحلول روحية مدروسة المنهج المتكامل ومهياة بالوسائل المنشطة لإثبات القلب باحب وعزم ائبة على التخصص لله سواء أكان كل الوقت أو بعضاً منه . وفي هذا كله يحرض أن تولد في حياة هذه القامات تلمذة صادفه للرب من خلال درس وصاياه وطاعتها وعشرة قديسيه المنتصرين والمجاهدين من خلال دخول صحيح للممارسات الكنسية اليومية أو الموسمية .

وخلال ذلك يحسن أن نكون مثل هذه القامات بعيدة كل البعد عن الأحواء الكنسية غير الصالحة لئذار كلمة الله ، فمكتوب أن « ثمر البر يزرع في السلام من الذين يفعلون

اسلام) (يع ٣: ١٨) . على أن يكون دخولها لمثل هذه الأجواء تدريجياً مع متابعة تثبيت الرؤية على شخص الرب يسوع الذى يمنح عروسه جمالاً رغم سواد بينها ، ولتعميق البصيرة نحو اختيار خدمة غسل الأقدام فى كل المواقف والمواضع .

وبالكتاب المقدس يوجد نموذج لأول خدمة إعداد خدام فى العهد الجديد . هذا هو الفصل الذى قام بالتدريس فيه ربنا يسوع المسيح نفسه له كل الخد فى زمن توفى فيه يوحنا المعمدان الأكبر فى السن بستة شهور عن مخلصنا وكذلك رؤساء الكهنة اليهود كانوا أكبر سنأ من سيدنا لكههم لم يكونوا الأعلى فى الروحانية والقداسة الحقيقية . لعل هذا هو أول مبدأ فى قيادة إعداد الخدام أن يُسلم لأعلى القامات الروحية بالمكان وليس للأعلى وظيفه اجتماعيه أو كنيسية أو الأكبر سنأ . فالقامة الروحية المتلكة والشبعانه بحب حقيقى مختبر لرب يسوع هى الأكثر أمانة فى إعداد جيل خدام قديسين .

والذى اتبعه الرب يسوع فى قيادة هذا الفصل هو مبدأ الدعوة والاختيار .. قال لمارتى : « تبعنى » (لو ٥: ٢٧) ، ولما ريليس « اتبعنى » (يو ١: ٤٣) ولما رطرس « اتبعنى أنت » (يو ٢١: ٢٢) ... وهو مبدأ الدعوة نتيجة لعلمه السابق ومعرفته ، وكانت الدعوة تم بعد أن « يقضى الليل كنه فى الصلاة » (لو ٦: ١٢ ، ١٣) . يقول مارمرقس الانجيلي : ثم صعد إلى الجبل ودعا الذين أرادهم فذهبوا إليه وأقام اثني عشر ليكونوا معه وليرسلهم ليكرزوا ويكون لهم سلطان على شفاء الأمراض وإخراج الشياطين » (مر ٣: ١٣-١٥) .

فالذين دعاهم دعاهم أولاً ليكونوا معه ، مع يسوع يعيشون اليوم كله لربوه ويسمعوه ليأكلوا ويشربوا معه ليناموا ويستريحوا معه .. إن الذى قال بنفسه عن رواد هذا الفصل : « أنا أعلم الذين اخترتكم » (يو ١٣: ١٨) وهو الذى قام هم « ليس أنتم اخترتموني بل أنا اخترتكم وأقمتكم لتذهبوا وتأتوا بشمر ويدوم ثمركم » (يو ١٥: ١٦) ، « أنا اخترتكم من العالم » (يو ١٥: ١٩) .. وها هو ماريوحنا أحدهم قال عنه « الذى

رأيناه يعيونا الذي شهدناه ولمسته أيدينا من جهة كلمة الحياة .. الذي رأيناه وسمعناه
 غفرتم به لكي يكون لكم أيضا شركة معنا (١ يو ١ : ١ ، ٣) . فالهدف الأول من
 الدعوة والاختيار أن يعرفوه ويختبروه ويعايشوه ، فإن تكلموا عنه تكلموا كلام المختبر
 الذي الدرهم منه أثمن من قناطر المعرفة العلمية أو النظرية إذ هي سطحية تكون قاصرة
 عن تقديم شخصه الحقى للآخرين .

وهذا مبدأ ثان في قيادة فصل اعداد الخدم أن يختار أعضاؤه بعد صلاة ويكون أول
 أهداف الفصل هو تقديم شخص الرب يسوع الحقى نقدياً صحيحاً فيشتاق إلى خبرة
 وصاياه وفهم انجيله بالروح القدس . هؤلاء إن تذوقوا الرب تذوقاً شخصياً ، سيكون
 إرساؤهم للكرازة هو هدف ثان للفصل وذلك بمنحهم فكرة عن الإرسالية واعدتها
 وأساليبها ... فيخرجون بمعرفة دقيقة عن الخدمة الروحية السليمة مؤيدين بقوة وسلطان
 الروح في توبة النفوس وفهم حروب الشياطين .

على أن الرب يسوع في هذا الفصل النموذجي قال لرواده « أنتم أحبائي » (يو
 ١٥ : ١٥ ، ١٥ ، ١٦ : ٤) . لذلك وضع نفسه من أجلهم حتى الموت موت
 الصليب . وأحلهم قدس ذاته ليكونوا هم أيضا مقدسين في الحق (يو ١٧ : ١٩) ...
 انحنى أمامهم وغسل لأقدامهم وقال لهم : « لأنى أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت أنا لكم
 تصنعون أنتم أيضاً . الحق الحق أقول لكم ليس عبد أعظم من سيده ولا رسول أعظم من
 مرسله . ان علمتم هذا فطوباكم ان عملتموه » (يو ١٣ : ١٥ - ١٧) . قال هذا وصدق
 في تقديم المثال الحقى حتى جاء بطرس من بعده يذكر قادة النفوس بقوله : « ارفعوا رعيته
 الله التي يسكنكم ... صائرين أمثلة للرعية » (١ بط ٥ : ٢ ، ٣) . فتقديم القدوة الروحية
 الصادقة هو الذى عده ماربولس وهو يكلم التسالونيكين « إن أحببنا لم يصر لكم بالكلام
 فقط بل بالقوة أيضاً وبالروح القدس وبيقين شديد كما تعرفون أى رجال كنا بينكم من

أجلكم وأنتم صرتم ممثلين بنا وبإرب إذ قبلتم الكلمة في صيق كثير بفرح الروح القدس حتى صرتم قدوة لجميع الذين يؤمنون ... » (١ نس ١ : ٥-٧) .

إن قائد فصل إعداد الخدام في قدونه الصامته في كل شيء يقدم أقوى أثر للكلمات التي يعظ بها . إن القدوة في موقف واحد لها قوة وتأثير وفاعلية في أعداد الخدام من ألف عظة .. والقدوة في الحب والبذل والعطاء بلا حدود وبلا أهداف شخصية أو استثار مهني أو وظيفي تظهر صورة الرب يسوع بكل وضوح للخدام . والقدوة في الاحتمال : احتمال ضعفات الآخرين ، احتمال المشقات الضرورية ، احتمال الاهانات ، احتمال العنفاء من الرؤساء تركز بالتواضع الحقيقي أفضل من ألف قول وكتاب عن التواضع .

أما عن الدراسة بهذا الفصل التوجيهي فكانت ثلاث سنوات وثلاث تقريباً ، مع أن المدرس الذي كان يقوم بالإعداد هو شخص ربنا يسوع المسيح نفسه . وبعد القيامة ، وبعد مسحهم نفحة الروح القدس للكراسة لم يرسمهم بل قال لهم أن يمشوا في أورشليم حتى يلبسوا قوة من الأعلى (لو ٢٤ : ٤٩) . فمن صالح الخدمة ولصالح روحيات الخدام أن لا يستعجل في إعدادهم بحجة النقص في أعداد الخدام واحتياجات الخدمة الملحة ... إن المبدأ الذي سيطر صحيحاً ، أن الحصاد كثير والبعثة قليلون » (مت ٩ : ٣٧) : ولا ينبغي الالتفات إلى الأصوات التي ترزعج بالقصور في الخدمة والخدام فيدفعنا إلى تقديم خدام غير معدين الأعداد الذي يجعلنا مسترجمي الضمير في تسليمهم قيادة الكنيسة في المستقبل . إن فترة الأعداد الكافية تؤمن وجود جيل أمين في رعاية النفوس مع ظهور كافة اجوانب المكونة لشخصيات الخدام والتي ربما يستتر وراءها أمراضاً نفسية أو عقداً إجتماعية تجعل أصحابها غير أكفاء في تقديم المسيح للأجيال بلا تطرف وبروح البساطة الانجيلية .

أما عن المكان الذي اختير لإعداد الخدام في هذا الفصل التوجيهي فكان غير تقليدي . تارة كان يعلمهم في بيت (مر ١ : ٢ ، ٢) أو على جبل (مت ١ : ٥ ، ٢) أو على شاطئ البحر (مر ٢ : ١٣) أو من على سفينة تقف على شاطئ البحر (لو

٣:٥) أو في مواضع حاله (مر ٤٥:١) ، إلى غير ذلك من الأماكن غير التقليدية عند معلمى اليهود . وهذا يعطى لفصل إعداد الخدام حرية في اختيار المكان والإنسان المناسبين للتعليم . يمكن أن يكون ميعاد الاجتماع ثابت لكن مكانه قد يقضى الانتقال للقاء شخصية روحية متقدمة في النعمة وعن عليها الإنتقال للمكان الثابت للفصل : كما يمكن نقل الفصل كله مرة واحدة أو على دفعات صغيرة لأحد الأديرة لزيارات روحية تعليمية فيها نلمذة حبة في تطبيق الإنجيل . على أن يكون الإعداد الروحي المسبق والبرنامج الروحي المعد بدقة ضماناً للتلمذة في كل مراحل الأنتقال ذهاباً وإياباً .

أما المنهج الذى قام سيدنا بتدريسه فكان يشمل خمس عناصر واضحة :

١ — عنصر كتابى .. كان يقول لهم « هذا هو الذى كتب عنه هأنأ أرسل أمام وجهك ملاكى الذى يهتط طريقك قدأملك » (مت ١٠:١١ + ملا ١:٣) ، « أما قرأتم هذا المكتوب ... » (مر ١٠:١٢) ، « مكتوب .. » (يو ١٠:٣٥) . هو كتب عنى (يو ٤٦:٥) ، أما مع تلميذى عمواس فكان قوله لهما : « أياها الغيبان والبطيخا القنوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ... ثم ابتأ من موسى وجميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لو ٢٤:٢٤ ، ٢٧) . وفى لية تسليم يهوذا له قال لتلاميذه « ان الإنسان ماضى كما هو مكتوب عنه » (مت ٢٤:٢٦) ، راجع ع ٣١ ، ٥٤ ، ٥٦ ، مر ١٢:٩) .. وفى هذا يقدم الرب العهد القديم مفسراً بأحداث العهد اأديد فى شخصه الإهى المبارك ..

٢ — عنصر عقيدى .. واستخدم سيدنا أمته كثيرة ليوضح عقائد أساسية وكان يفسرها لتلاميذه عندما يطلبون ذلك (مت ١٣:٣٦) وفى سبيل ذلك قال ١٩ مثلاً ليوضح عقيدتنا عن ملكوت السموات . كما حدثهم عن عقيدة قيامة الأموات .

٣ - عنصر روحى .. كان سيدنا يستخدم عبارته المشهورة « الكلام الذى أكلمكم به هو روح وحياة » (يو ٦: ٦٣) « فالروح هو الذى يحيى » (يو ٦: ٦٣) وهو النشيط (مت ٤١: ٢٦) وهو الذى يؤكد معرفتنا بالله الروح الذى يطلب ساجدين له بالروح والحق (يو ٤: ٢٤) . والروح هو الذى يزين التعليم بالدعاة التى تشبه بالحمامة (مر ١٠: ١) وهو الذى يمنح الوصية دفء الحب ويصيرها قوية فى الطاعة الإحتيائية قوة العليقة المشتعلة بالنار إذ أمالت موسى إلى سماع صوت الإرسالية وضاعتها . وهو الذى يبين المسائل الوعرة فى تطبيق الوصية بزيت المواهب الخادمة .

٤ - عنصر اجتماعى ... وهو الذى لحص منهجه فى ذلك بقوله : « لست أسأل أن تأخذهم من العالم بل أن تحفظهم من الشرير » (يو ١٧: ١٥) . وإجاباته عن الحرية والزواج أعطت لفصل مادة سخية للمناقشة فى السلوكيات اليومية لتابعيه صارت مبادئه قابله للتطبيق الناجح مهما اختلفت متطلبات العصور المتلاحقه .

٥ - عنصر تجريبى يبنى ... والذى نحن نسميه بالتمرين العلمى على الخدمة .. فى هذا أخرجهم الثين الثين (مر ٧: ٧) « فخرجوا وصاروا يكررون أن ينوبوا وأخرجوا شياطين كثيرة ودهنوا بريت مرضى كثيرين نشفوههم » (مر ٦: ١٢ ، ١٣) . وكان بسبب ذلك « يجتازون فى كل قرية يشرون ويشفون فى كل موضع » (لو ٦: ٩) .

على أن ذلك التمرين العلمى كان يعقبه لإجتاع الرسل إلى يسوع : « وأخبروه بكل شئ كل ما فعلوا وما علموا . فقال لهم تعالوا أنتم منفردين إلى موضع خللاء واستريحوا قليلاً لأن القادمين والذاهبين كانوا كثيرين ولم تيسر لهم فرصة للأكل » (مر ٦: ٣٠ ، ٣١) . وكان ذلك هدفة المراجعة والتصحيح الذى بدأ من فرحهم بخضوع الأرواح لهم فقال لهم : « افرحوا بالحرى أن أسماءكم كتبت فى السموات » (لو ١٠: ٢٠) . موجهها

بصرهم نحو الهدف الأصلي أى الملكوت ... وكان من بنود المراجعة أيضا إعطاء الجسد احتياجاته من الترويح النفسى الملائم للقدره على الاستمرار بذات القوة الأولى .

لقد غطى الرب يسوع هذه العناصر الخمسة في فصل إعداد الخدام الأولى بنفسه .. لكنه قال لتابعيه « من يؤمن بى فالأعمال التى أعملها يعملها هو أيضاً ويعمل أعظم منها » (يو : ١٤ : ١٢) إذ يمكن لشخص أن يدرس مثل هذا المنهج ان توفرت له امكانيات روحية وتعليمية تساعده في ذلك ، أو يمكن لشخص واحد أن يكون مسئولاً عن المنهج على أن يدعو شخصيات روحية متخصصة لكل عنصر ... بأى وسيلة يمكن تحقيق هذا المنهج الأول في إعداد الخدام .

أما عن نتيجة إعداد هذا الفصل الأول من الخدام فكانت نتيجة غير مشرفة : واحد أنكر بعد أن سب ولعن قائلاً لست أعرفه (لو : ٢٢ : ٥٧) وكان اكبرهم سناً ، وثان شك وطلب للبيان من إله لا يرضيه إلا الإيمان (يو : ٢٠ : ٢٥ ، ٢٩) وثالث وهو الذى سلمه لأعدائه بالقبلة التى هى رمز الحب فلم يمتعه بل جذبه للتوبه قائلاً له « يا صاحب » (مر : ١٤ : ٤٥ ، مت : ٢٦ : ٤٩ ، ٥٠) أما الباقون فبعضهم ناموا متناقضين وفي وقت كان هو يجوز العصرة وحده (مت : ٢٦ : ٤٠ ، ٤٣ ، ٤٥) وكلهم هربوا « تركه التلاميذ كلهم وهربوا » (مت : ٢٦ : ٥٦) .

أما قبل ذلك فعندما كلمهم عن الجسد والدم الأقدس قيل : « كثيرون من تلاميذه إذ سمعوا قالوا ان هذا الكلام صعب من يقدر أن يسمعه ... من هذا الوقت رجع كثيرون من تلاميذه إلى الورا ولم يعودوا يمشون معه » (يو : ٦ : ٦٠ ، ٦٦) .

هذه نتيجة فصل أعده الرب يسوع بنفسه ، فلا تصاب يا أخى المحبوب خدام فصل إعداد الخدام بالإحباط عندما ترى بعد سنين جهاد وحب وتعب وإعطاء بلا حدود تلاميذاً يكررون ذلك معك ... أنت أيضاً إنسان لك ضعفات وسقطات ، فأبدأ من جديد دائماً كلما رأيت الفصل تحاصره الخطية وتهاجمه حروب شياطين ويخرج بأعداد

قليلة جداً من الروحانيين القاديين على العطاء بروح الانجيل ... يبدأ بالرب نفسه من جديد ، وأعرف أن كل مسئوليتك أن تزرع الكلمة في النفوس وعليه هو أن ينميها فيمن يختارهم لنفسه خداماً ... ابدأ والرب وقد يسيه يسندونك لكي مالم تحققه في الأول تحققه في الثاني أو الأخير في حياتك ، انما في الكلمة الخارجة من فمه وقدرتها على صناعة خدام أمناء في كل جيل .

وفي الصفحات القادمة نقدم لك منهجاً مقترحاً يستغرق ثلاث سنوات حاولنا بمعونة الله تجريبه في محيطنا ، لعله يكون ورقة عمل تقترح معها بالحذف أو الاضافة ما يناسب الموضع المقدس الذي تخدم فيه . والرب يوفقك في تكوين صف ثان وثالث ورابع مع الخدام الأمناء يستلمون الأمانة ويسلمونها بأمانة ...

1 برنامج سنة أولى اعداد خدام :

- أ — ١ — فكرة عامة عن الكتاب المقدس : وكيف يُدرس ؟ .
- ٢ — كيف يستخدم الكتاب المقدس بشواهد ؟ .
- ٣ — مقدمة في سفر التكوين .
- ٤ — مقدمة في سفر الخروج .
- ٥ — مقدمة في سفر التثنية .
- ٦ — مقدمة في انجيل ماركوس .
- ٧ — مقدمة في انجيل مرقس .
- ٨ — مقدمة في انجيل مارلوقا .
- ٩ — الموازين في الكتاب المقدس .
- ١٠ — الأرقام في الكتاب المقدس .
- ١١ — الأعياد في الكتاب المقدس .

- ب — ١٢ — أهمية العقيدة للروحانيات .
 ١٣ — التجسد والخلاص .
 ١٤ — الفداء والصليب .
 ١٥ — سر المعمودية .
 ١٦ — سر الميرون .
 ١٧ — سر الاعتراف .
 ١٨ — سر تناول .
 ١٩ — سر الزواج .
 ٢٠ — سر مسح المرضى .
 ٢١ — سر الكهنوت .
- ح — ٢٢ — أثر الطقس السيم في تعميق العقيدة .
 ٢٣ — صلوات البصحة واجمعه العظيمة .
 ٢٤ — صلوات أبو غلمسيس .
- د — ٢٥ — سمات الكنييسة في عصر الرسل .
 ٢٦ — ترجمة عامة لحياة الرسل .
 ٢٧ — ماريولس الرسول .
 ٢٨ — مارمرقس الأنجيلي .
 ٢٩ — ماريوحنا اللاهوتي .
 ٣٠ — الاستشهاد في المسيحية .
- هـ — ٣١ — اخدمة في مهبج الرب يسوع .
 ٣٢ — قيمة النفس البشرية عند الله .
 ٣٣ — عناية الخادم بأهل بيته .

- ٣٤ — سمات الفكر الأرثوذكسي في التعليم .
- ٣٥ — سمات الفكر الأرثوذكسي في حياة الخادم .
- ٣٦ — التوبة في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٣٧ — محاسبة النفس و حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٣٨ — القراءات الروحية في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٣٩ — الاعتراف في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٠ — التناول في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤١ — الصلاة والصوم في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٢ — الكتاب المقدس في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٣ — الخلوة في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٤ — الإيمان في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٥ — الحب (العطاء) في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- و — ٤٦ — ما هي التربية ؟ اساسيات .
- ٤٧ — مجالات تربيته (المنزل / الدراسة / العمل / اجتماعات لتربية الكنسية
السوعية) .
- ٤٨ — سمات الشخصية الناضجة .
- ٤٩ — عمل النعمة في الشخصية الناضجة .
- ٥٠ — أمراض الشخصية في الخيط الديني .

II برنامج سنة ثانية اعداد الخدام :

- أ — ١ — مقدمة في سفر أشعياء .
- ٢ — مقدمة في سفر حزقيال .
- ٣ — مقدمة في سفر الامثال .

- ٤ — مقدمة و الاسفار القانونية الثانية .
- ٥ — مقدمة في رسائل ماربولس .
- ٦ — مقدمة في رسائل الكاثوليكون .
- ب — ٧ — التقليد في الأرتوذكسية .
- ٨ — صلوات ٧ ، ٤ الكيهيكية .
- ٩ — صلاة القدان .
- ج — ١٠ — القداس الإلهي كيف بدأ ؟ وكتايا .
- ١١ — كيف أصل القداس الإلهي (ما قبله ، وانشاءه وبعده) .
- ١٢ — تحليل القداس ، والشركة بالكنيسة الجامعة .
- ١٣ — أواسي القداس .
- ١٤ — الكاهن في القداس .
- ١٥ — الشماس في القداس .
- ١٦ — الشعب في القداس .
- ١٧ — رفع بخور عشيه وياكر القداس .
- ١٨ — تسحة عشيه ونصف الليل وياكر .
- ١٩ — الألحان ، أنواعها وممارستها .
- ٢٠ — الفعل السرثري في القداس والحضور الإلهي .
- ٢١ — قداسات مقارنة .
- ٢٢ — صلاة المزامير وتقديم الحمل (العطايا) .
- ٢٣ — آداب حضور القداس ودخول الكنيسة .
- د — ٢٤ — آداب الحديث .
- ٢٥ — آداب الرحلات .

- ٢٦ - آداب الاختلاف .
- ٢٧ - آداب المناقشة .
- ٢٨ - آداب زيارة الأديرة .
- هـ - ٢٩ - سمات الكيسة في عصر الآباء الرسولين .
- ٣٠ - الانقسام والبدع (عامه) .
- ٣١ - جهود الوحدة المسكونية ، وأساسيتها الايمانية .
- ٣٢ - تاريخ نشأة التربية الكنسية في الجيل المعاصر .
- ٣٣ - الرهنه في المسيحية .
- ٣٤ - آباء الرهنه الكبار (انبا انطونيوس / انبا باخوميوس / أنا شنودة) .
- ٣٥ - الأديرة القبطية قديماً وحديثاً .
- ٣٦ - العمل الرعوي خلال القرن العشرين .
- ٣٧ - الانبا كيرلس الرابع .
- ٣٨ - الانبا كيرلس الخامس (الانبا ابرام / انبا صرابون) .
- و - ٣٩ - الجرأة والاقدام في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٠ - الضبط والالتزام في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤١ - الرقة والحزم في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٢ - الحكمة والمرونة في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٣ - التواضع في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٤ - المشورة في حياة الخادم الأرثوذكسي .
- ٤٥ - مظهر الخادم كرارة ، علاج الضعفات الظاهرة .
- ز - ٤٦ - كيف أعامل زميلي .
- ٤٧ - مراحل النمو وخصائصها .

- ٤٨ — العواطف (تقديس العاطفه) .
- ٤٩ — العادات (تنقية العاده) .
- ٥٠ — الأتجاهات (تغيير مسنمر) .

III برنامج ستة ثالث اعداد الخدام :

- أ — ١ — مقدمة في سفر نشيد الأناشيد .
- ٢ — مقدمة في سفر الرؤيا .
- ٣ — مقدمة في سفر التجيل ماريوحا .
- ٤ — مقدمة في سفر الأعمال .
- ب — ٥ — سمات القانون الكنسي الاصيل .
- ٦ — الشماس في القوانين الكنسية .
- ٧ — العذارى والأرامل في القوانين الكنسية .
- ٨ — القس في القوانين الكنسية .
- ٩ — الأسقف في القوانين الكنسية .
- ١٠ — البطريرك في القوانين الكنسية .
- ١١ — قوانين توبة الزناه .
- ١٢ — قوانين الخطه الأرثوذكسية .
- ١٣ — قوانين الزواج الأرثوذكسي .
- ١٤ — القوانين التسكيه للرهبان .
- ج — ١٥ — السماء .
- ١٦ — جهنم .
- ١٧ — الملائكه .

١٨ - الشياطين .

١٩ - الحياة .

٢٠ - الموت .

٢١ - عقيدتنا في السيدة العذراء مريم .

٢٢ - الصلاة على المنفلين .

٢٣ - صلاة السجدة .

د - ٢٤ - الفروق بين المذاهب المسيحية (الفكر البروتستانتي / الفكر

الكاثوليكي) .

٢٥ - أديان العالم الكبري (اليهوديه) .

٢٦ - أديان العالم الكبري (البقيه) .

٢٧ - الكنائس الأرثوذكسية والكراسي الرسولية في العالم .

هـ - ٢٨ - المفاجآت في حياة الخادم الأرثوذكسي .

٢٩ - إماتة الذات مدخل لنمو عمل انعمه في حياة الخادم الأرثوذكسي .

٣٠ - الروح الواحد وحرية الخادم الأرثوذكسي .

٣١ - وطنية الخادم الأرثوذكسي .

٣٢ - من خطايا لاكليروس الفاده .

٣٣ - الآلام في الخدمة .

٣٤ - الأجداد في الخدمة .

٣٥ - الأمانة في الخدمة .

٣٦ - الرجاء في الخدمة .

٣٧ - التكريس .

٣٨ - ميادين الخدمة في المدينة .

٣٩ - ميادين الخدمة في القرية .

- ٤٠ - ميادين الخدمة داخل مبنى الكنيسة .
- ٤١ - ميادين الخدمة في العمل الكرازي .
- ٤٢ - العمل الفردي (أساسيات) .
- ٤٣ - مبادئ في الانقياد الروحي .
- ٤٤ - وسائل الايضاح : أنواعها واهدافها .
- ٤٥ - كيف تحضر درس مدارس التربية الكنسية .
- ٤٦ - خصائص مرحلة الطفولة .
- ٤٧ - كيف تعد اشباب ؟
- ٤٨ - كيف تخدم الكهول ؟ .
- ٤٩ - كيف تحضر عظه ؟ وانواع العظات .
- ٥٠ - السحوت الروحية وكيف تعد بحتاً ؟ .

+ - -

هذا عن اعداد المتعاونين من اخدام .

يشقى بعد ذلك خدمة ولادة المكرسين في الكنيسة كجزء من اعداد اخدام بمفهومه الشامل . فلا شك أن الكاهن الناهض هو الكاهن لولود الذي يقدم بمخاض التعليم والكرازة وعمل النعمة في النفوس ولادات قيادية في كافة احتياجات الكنيسة الرعوية : كهنة ورهبان وراهبات ومكرسين ومكربات ...

وهذا العمل يبدأ عندما يسمح الكاهن للمعاونين له من اخدام الشاخصين روحياً أن يتولوا - تحت اشرافه - حزة من رسالته الايجييه وخدمته الرعوية .. على أن لا يسمح للغيرة الرديئة أن تسرب إلى قلبه إذا نال معاونيه ولامبذه الربوات من المديح بينما لا يأخذ هو غير المئات .. فانضاع الفكر في الكاهن العمال يمنحه قوة تشجيعية للقيادات الولوده تحت يديه أن تموقت عليه شخصياً . لقد كان يوحنا المعمدان أحد الأمثلة البارزة

والتوبيعات الأمانة من الخدام الذي لما ظهر ربنا يسوع بالتجسد قال لتلاميذه « ينبغي أن
ذاك يزيد وأنى أنا أنقص » (يو ٣: ٣٠) . وها هي الأبوة الصادقة تفرح دائماً بأن
تفوق الأبناء عليهم ويستبقونهم في شتى المجالات .

وهناك من الكيسة من يكونون فصول تلمذه لراغبي الرهبنة ، أو التكريس يحاولون من
خلاها رسم صورة صادقة متكاملة (بواسطة خبرات القديسين من رواد الطريق وخبراتهم
الشخصية الرعوية) أمام أولادهم للطريق : بدايته وسماته ومحاضرة ... فيقدمون ذلك
الغذاء الدسم : الكتابي والروحي والتاريخي والآبائي للطريق دون أن يفرضوا على السامعين
رأياً أو مهبأ أو أسوباً ... تاركين للروح القدس أن يكمل بنية نضج الأجنه حتى يحين
ميعاد ميلادها أمام الكيسة .

كذلك فإن خدمة ولاة المكرسين تقتضي من الكاهن ألا يتختم موضعاً بعدد أو
يوحه إليه أعداداً فيما توجد مواضع أخرى في إحتياج ملح ... فالروح الجامعة في قلب
الكاهن تجعله يوجه من لديه استعداد سيم لحمل الصليب إلى أماكن الخدمة
المنعشة ... فليس من الحب للمسيح أن يوجد موضع « كحك بسكر » بينما تترك
مواضع أخرى « يعيش حاف » . الكاهن المحب للمسيح يشعر أن أمانته في تمممة
المكرسين هو في دفع أطراف الكيسة بنفس الحماس والتركيز والاهتمام الموجه إلى قلبها .

كذلك فإن متابعة هؤلاء المكرسين روحياً بالسؤال والإنقاد والصلاة لإجلهم عمل
يومي يحرص عليه الكاهن المحب للمسيح وللكنيسة ، حتى لا يضعف أحدهم دون أن
يجد من قلبه واهتمامه ما عبر عنه ماربولس حينما قال « من يضعف وأنا لا أضعف . من
يعثر وأنا أذهب » . (٢ كو ١١: ٢٩) .

خدمة الكاهن لبيته



الكاهن هو أصلاً إنسان مؤمن عاش سر الزواج المقدس ، وابتغى من قبل الله والكنيسة عى رعاية روحه ، ثم معها رعاية أولاده . ولأصل أيضاً أن سر الكهنوت المقدس عندما يقتبله رجل متزوج لا يلغى آثار سر الزواج المقدس فيه .

وفي سر الزواج المقدس تتكون كنيسة صغيرة إسمها كنيسة البيت قال ماربولس عن بيت أكبلا وبريسيكلا الكورنثيين « الكنيسة التي في بيتها » (رو ١٦: ٥ ، ١ كو ١٩: ١٦) ، وعن ثمفاس اللاذوكى « الكنيسة التي في بيته » (كو ٤: ١٥) وعن فيلمون « الكنيسة التي في بيتك » (فل ٢ :) . هذه هي الكنيسة الأولى في حياة الكاهن قبل الكنيسة الثانية التي يقام عليها كهنوتها ورعايته لها لا ينبغي أن تسمية مسئولية رعاية الكنيسة الأولى . فقد قال ماربولس عن الأسقف في كنيسة الرسل الذي كان بعل امرأة واحدة أنه « يدير بيته حسناً ... وإنما إن كان أحد لا يعرف أن يدير بيته فكيف يعنى بكنيسة الله » (١ تي ٤: ٣ : ٥) . فالتدبير الكنسى نال للتدبير الأسرى في حياة الكاهن . وشهادة الكاهن في تدبير بيته هو مؤهل الكاهن في تدبير الكنيسة .

وتدبير بيت الكاهن يحتاج إلى الله ، أن يكون مقيماً فيه ، كشرىك أول قبل الكاهن وزوجته . وبيت الكاهن يقداسه الله كأي مخلوقاته لأنه « يُقدس بكلمة الله والصلاة » (١ تي ٤: ٥) . فالصلاة تقدس الكاهن وبيته لله ، وكلمة الله تقدس الله بوصاية

المعاشة في حياة الكاهن وبيته . والكهنة المختبرون يجاهدون أن تكون هناك فرصة واحدة على الأقل سابقة أو لاحقة لوجبة طعام واحدة على الأقل يحرصون أن يثابروا بها ببساطة وبهجة مع أفراد بيوتهم . فبيت الكاهن كأي بيت فرض على رأسه مسؤولية العمل القيدى في أى موقع من مواقع الحياة ؛ تجده في غابية وقت النهار وربما في أجزاء من الليل أيضاً خارج البيت يدفع فيها ضريبة إستمرار الحياة الشريفة بما أعطى من مواهب إلهيه لخدمة الناس ...

وهنا يبرز في بيت الكاهن دور زوجة الكاهن ، التي في لأصل إنسانته وامرأة .. تحتاج إلى ما تحتاجه مثيلاتها من أزواجهن ... لكن زوجة الكاهن ترى نفسها من أجل نجاح رسالة الانجيل في حياة زوجها أن تكون « مستوحشة » لا بحرمان يطفو بين الحين والحين بالتبريم الخفى أو التذمر الظاهر (مما يعطل عمل الكاهن الرعوى وسط الكنيسة) إنما برضى مقدم القربان وذابح الذبيحة أمام رئيس كهنة الخيرات العنيدة الذى هو أمين إذ لا ينسى كأس اداء الازد المقدم بتمرة لأجله لا ينسى أن يكافئ ويعوض ويفرح قلب زوجة الكاهن الفرحانة بانشغال زوجها الأمين بخدمة الانجيل ؟. لهذا تجدها في الفترات الثقيلة التي يقضيها الكاهن في بيته تدبر له المكان الهادىء والثوب الجميل والزهور المتجدده لمرجاء مع الطعام الصحى الملائم لاستمرار نشاط زوجها الروحى بدون أن ينسى جسدى معطل للكرارة . ان زوجة الكاهن حين نكون على وعى حقيقى ونام بمسئوليتها تكون معاونة للكاهن في تنظيم الحياة لزوجها وحمائته من وجوب الاهتمام بالصغار ، وفي تهيئة جو من التقوى والوقار في البيت ، وفي شعورها بحاجات الشعب وتقديمها له في صورة مقبولة لديه ... مثل هذا النشاط الذى تؤدبه زوجة الكاهن لا يمكن أن يشبه إلا بعمل الملاك الحارس ... أما حينما يخرج الكاهن فإن الزوجة العاقلة هي التي تودعه بكلام روحي مذاب فيه كثير من العمل ، غم تبدأ جهدها منكله على الله في تدبير أمور بيتها الجسدية بنظام حسن وتدبير عاقل سواء أكان لمسئوليات المعيشة اليومية أو التربية الضرورية للأولاد أديباً ودراسياً ونفسياً ..

نعم ما اكبر الجهاد الذى ينتظر زوجة الكاهن ، وكثيرون عاشروا الكهنوت فلم يأخذوا بركته بل حملوا متاعه دون بركه . عاشوا مع الكهنوت لكن الكهنوت لم يعيش فيهم — فالجهاد الأول لزوجة الكاهن ينتظرها حينما يخرج زوجها ، فروحياتها لله هو مصدرها وهدفها . ولا يتفعلها في روجياتها أحد من البشر مهما كان التصاقها بهم . لذلك فهي تتم أولاً بروحياتها ... تخصص الباكر من النهار للقاء الذى يوجد دائماً في الباكر للمبكرين إليه ، وإن كانت تحفظ بعضاً من المزامير أو التسبحة فانهما تستخدمهما وتواصل سعيها — بواسطة شرائط الكاسيت أو التسجيل — لتحفظ الباقي الذى حتماً يحفظها كل زمان الغربة من غاظرها .. وهى لا تنتظر زوجها لتصل معه ، لأنها تعرف أن كل وقت أبونا فيه صلاة ، وهى في بيتها تمثل من يقم في حط دفاع ثابن بعد زوجها المقاتل طوال اليوم ابليس وعمله بين الناس وتعرف بصدق أن صلاتها من أجل أبونا في مواعيد خدماته وعظاته هو أعظم عمل محبة تقدمه في الحفاء لمن يرى في الحفاء ويجازى علانية . نعم إن صلاة زوجة الكاهن من أجل زوجها الذى اختاره الرب أن يكون في حط الدفاع الأمامى للكنيسة كل اليوم بل كل العمر — تعرف أن صلاتها كما هى علامة حب زيجي صادق فهى حير حافظ لها من الإنشغال المدمر لسلامها عند تغيب أبونا عن الحد المعتاد عليه بل إذ هو جهاد فعلى يسكب في قلبها ضمانته لا حد لها تدفعها على متابعة بقية مسؤولياتها الزيجية في خدمة كهنوت المسيح وأسرة تحتاج إلى بشاشتها وفرحها .. وهذا البناء الروحي الداخلى في بيت الكاهن لا يد أن يتابع بحضور زوجة الكاهن القداسات التى هى أتم فرصة يحرص عليها المؤمن العادى فكتم تكون غنيمة لخدمة الكهنوت .. فهى لا ترتبط بحضور القداس الذى يصلية زوجها (إن تعذر حضوره لسببها) فقط ، بل في كل قداس وكل كنيسة يتوفر لها لقاء العريس السماوى فإنها لا تتوانى عن الحضور المبكر كى تصلى من أجل زوجها وبيتها كما من أجل خلاص نفسها ومتاعها .. هذه المتاعب التى يتراكمها قد تعطل عن تأدية عملها كمعينة وشريكة في خدمة الكهنوت ...

وهنا يأتي دور الكاهن في حمل متاعب زوجته وشريكته ، بالصلاة ورفع القلب ، ثم فتح الباب : باب الفكر وباب القلب وباب الوقت وباب الامكانيات .. فتح الباب على مصراعيه من أجل راحتها وسلامة نفسها ..

إن الكاهن الذي يحمل الكيسة كلها : تحمله زوجته .. فإن تعبت الزوجة تعبت الكاهن والكيسة كلها . لذلك فإن راحة زوجة الكاهن النفسية والروحية مسؤولية أساسية لراحة الكنيسة ونجاح الكاهن .. والوقت الذي يستغرق في تقديم جرعة راحة تحمل فيه على الركبتين حتى تنتعش يدفعها بتلقائيته أن تعود من جديد جهاد الحياة والفرح بالصليب .. ودور الكنيسة أن توفر لزوجة الكاهن أب اعتراف قديس مختبر يقدم لها حبة صافية في تحظى كل متاعبها بشجاعة وهدوء وبقاوة قلب لكي تحفظ الكرامة الكبيرة التي تزوج الكاهن في الكيسة . كرامة الدين يختارون الرب نصيباً لهم : يخدمون الرب ومذبحه مقدس ، فيأخذون الكرامة الأولى ... وكنا نسمع في الكنيسة وعاصرنا بعض زوجات الكهنة القديسات كن يلقين من الجميع « أمانة » ، إذ وهم آخذون كرامة نصيب الرب يقدمون أمومة روحية صادقة يلمسها الجميع بما يؤهلها لكرامة أعظم من كرامة الأمومة الجسدية . لقد رأيت رجالاً يفتنون يد زوجة الكاهن بتوفير وهيبه لما تعطيه من أمومة روحية للكنيسة كلها في الوقت الذي فيه هي باتضاع ومعرفة صحيحه لدورها تسحب يدها بقوة أسد ...

نعم إن كرامة زوجة الكاهن في الكنيسة لا تسعى هي إليها ، أو تضال بها ... حقاً إن الكيسة والناس تعطي الكرامة بوضوح للكاهن لأن منظر الكهنوت ظاهر فيه ، لكن زوجة الكاهن تعرف أن كرامتها في مسؤوليتها في الجهاد الخفي خلف أبوابنا أن تعاونه في روحياته (هدوء ، آلامه ، عضاته ، أصوامه) مهما اقتضى الأمر نصحيات حسدية غايبه ، وفي حسدياته (صحته ، تغذيته ، لباسه ، مواعيده) ثم في اجهاد المتواصل مع الأبناء وعلاج كافة السليبات المتعلقة بأبونا والأولاد بحكمة قديسات ... وهذا غالباً ما يستفد كل وقت النهار فلا تشعر في أعماقها بالانكباب نحو الخدمة الطاهرة في الكنيسة

(لا سيما في بداية خدمة الكاهن) وإن توفر لها وقت تقوم خدمة تعليميه هادئة بعيدة عن الأضواء وعن إصدار الأوامر للعامين بالكنيسة ...

نعم إن تدبير الزوجة لبيت الكاهن كرامة كبيرة ، لأنها في غالب الأوقات تضطر إلى استقبال نوعيات مختلفه من الناس تقدم لهم من داخل بيتها ، بكرم الضيافة المسيحي السريع والسيط معاً ، ما يلزم لمساعدتهم روحياً أو بناء شخصياتهم أو إنهاء مشكلاتهم ... في هذا العمل ، عمل الضيافة الروحي خدمة كبيرة ... كذلك فإن فتح أبواب بيتها من أجل الفقراء والمحتاجين يمثل عملاً إيمانياً حياً يدعم كرامة الكاهن الوعظية . لكنها تخترس في فتح بيتها أمام نوعية خاصة من الناس المستزين ، الذي تعودوا التسول ، لكي بالتمييز المسيحي تقدم الرحمة للمحتاج وليس للمحتال ، وتأوى في بيتها الثائب لا المنجاس والمستهتر ...

وإن فرض على بيت الكاهن مشكلة عليه أن يحولها إلى مكتب الكنيسة حرصاً على هدوء البيت وعدم اعتزاز الصغار بسماع كلمات معبرة أو رؤية أشخاص معروفين لديهم أو غير معروفين في حالة معبرة . وهنا تبرز مسئولية الكاهن في خدمة بيته أن يحفظه بيتاً ، لا مكاناً لحل المشاكل التي معها قد يحدث الضحيج وأخطاء اللسان التي قد تفسد البيت عن عمه كمكان للراحة ، كما تعرض أسماع الزوجة والأولاد إلى ما لا يليق سماعة من عبارات أو الاضطلاع على أسرار الناس ... كما يحرص الكاهن على عدم دخول نوعيات من النساء والفتيات إلى منزله في غيابيه عندما يجردونه « دوغري » معهم يحاولون الوصول إليه عن طريق التودد لزوجته وقضاء احتياجاتها الأسرية ثم يدخلون مع البيت آذاناً متصنته وأفواهها مفتوحة تنقل كل ما يروونه وما يسمعونه في بيت الكاهن نقلاً مهماً كانت أمانته يكون معه زيادة في التحليل أو الوصف .. ويعرضون بيت الكاهن للتجارب ...

نعم وينبغي أن يظل بيت الكاهن مفتوحاً للجميع دون أن يستغل ذلك جماعة أو فئة أو شله تسمى « شلة أبونا » أو « جماعة مرات أبونا » . مما يثير الحقد والحسد والتبيل

والفان وبالتالي يعطل عمل الله في القلوب . بيت الكاهن هو بيت لأهل الكنيسة كلها ، مفتوح إنفتاح رحب للجميع على أن يتوفر مع ذلك عنصر الوفاق لبيت الكاهن أيضاً . يجب أن يحتفظ بيت الكاهن وقوراً ، في الداخلين إليه والخارجين منه . كما ينبغي أن يكون وقوراً في تأنيبه ومقتناتيه لكي يدخل إليه ما يحتاجه لا كمليات تثير في الناظر إحساسات المرارة من الكرازة بالزهد على المنابر والتعظيم المعيشه داخل البيت . وهذا يصع على الكاهن مسئولية تزويد بيته بما يتطلبه العصر من أجهزة معاونة للراحة والأولاد حتى يعيشون عصرهم لا يتحلفون عنه وعن أحداثه بل باعتوجه والحزم معاً يقدرون على متابعه كل شيء في عصرهم بل والتأثير فيه مما يستقر في وجدانهم من مبادئ إنجيلية يجدونها مرتبة في حياة الكاهن قبل كلامه وفي سلوكه قبل عظامه .. فلا يوجد مكان على الأرض يستطيع أن يعرى الكاهن قدر بيته ، إذ لا يوجد داخله فرصة للبرقع أو التغطية بل توجد فيه حياة الكاهن ظاهرة تماماً قادرة أن تثبت المسيح في قلب زوجته وأولاده أو تحدر فيهما مرارة ورغبة في النفور من شركة هذا الإنسان المزروح الشخصية . بل والتخى عن كل ما ينادى به . فالكاهن العصى المراج داخل بيت ، من يصدقه حينما يتكلم عن الهدوء والوداعة وتدابير الغضب !!؟ . والكاهن الذي لا يهتم بتقديم العشور من موارده الماديه المحموده ، من يصدقه حينما يتكلم عن العطاء والسخاء !!؟ . والكاهن الذي يقدم ما أخذه من الله مجاناً يرسوم أعاب ، من يقدر أن يصدقه حينما يتكلم عن العفة والأمانة !!؟

حياة الكاهن في بيته : كلامه ، حركاته ، تعبيراته ، انفعالاته ، تصرفه تجاه المفاحات : علاقته ... كلها تكون ظاهرة بلا وسيلة اخفاء وتستطيع أن تخلق في الزوجة والأبناء مالا تقوى عليه أبلغ العظات وأدسم الكتابات ... وهذا الأسلوب الحياتي للكاهن داخل بيته يعيشه هو ، لا يفرضه على أحد : زوجته وأولاده . ولا يمارس معه ضغطاً معيناً لحضور القداسات والاجتماعات أو الاعترافات .. فإن الكاهن في بيته زوج وأب قبل أن يكون كاهن . يعرف كمؤمن إن اختيار الاخلاص هو جوهر خدمة الرب

يسوع للنفوس .. ثم من مرة سمعناه بنادى : إن أراد أحد أن يأتي ورأى ... » : » من أراد أن يخلص نفسه ... » ، (مت ١٦ : ٢٤ ، ٢٥) مؤكداً على ضرورة الإزادة الحرة في اختيار الخلاص والتخلص ..

حقاً إن ثياب زوجة الكاهن لابد أن تكون كرازة عن الخشمة والبساطة والجمال والأناقة معاً ، وأن لا تكون غالية الثمن (١ في ٩ : ٢) وأن لا تستخدم ملابس مشابهة ملابس الرجال (نث ٥ : ٢٢) وأن لا .. معها زينة من حُلى أو ذهب (١ في ٩ : ٦ ، ١ بط ٣ : ٣) وأن يكون على رأسها الإيثارب وقت الصلوات (١ كو ٥ : ١١ ، ٦ ، ١٣) ... حقاً هذا هو ثوب زوجة الكاهن الكارز والشاهد للمسيح : لكن ينبغي أن يكون اتشاحها تمثل هذا نابع عن حرية واختيار المسيح وفرح الطاعة الاختيارية لوصاياها لا الخوف من « زعل أبونا » ، أو « كلام الناس » .

كذلك فإن سلوك أولاد الكاهن الروحي : داخل الكنيسة وخارجها ، وتباينهم للمحددة للرب يسوع (سواء كانوا ذكوراً أم إناثاً) ، وأسلوبهم المتأدب في التحدث والمعاملة مع الكبار والصغار يحفظ خدمة الكاهن من عثرات معطله لسجاج خدمته ... لكن ذلك ينبغي أن يكون نابعاً من تشوقهم للرب يسوع الذي سمعوا عنه من فم أبيهم ورؤه حياً في سلوك أبيهم وتذوقه حياً في عشرته معهم . فيتسرع ذلك في وخدمهم رسوخاً لا يمكن أن ينفرو معه غير حب حقيقي قدس قلوبهم وأجسادهم بالمسيح وللمسيح . إن الخوف الطبيعي للأبوة على فساد الأبناء ، بالإضافة إلى ما هو متداول (ظلماً في كثير من الأحيان) عن طبيعة أولاد الكهنة .. لا ينبغي أن تحمّل مشاعر الكاهن ما هو فوق الطاقة الإنسانية ..

فأولاد الكاهن هم بشر ، نشأوا في حياتهم داخل جو ديني معين ، لا ينبغي أن يزمهم بقبود حرجية في سلوكياتهم ... ومهما أخطأوا في نظر الكاهن ، أو في نظر الناس ، ينبغي أن يعاملوا كبشر ، بل كشر معذورين في وضعهم على المنارة قبل أن

يكمل تربيتهم بحرية كباقي الصغار . فيقدم لهم الدواء واخنان ، وغالباً يكونون أسرع استجابة وأكثر اقترباً لله . وحفاً إن ذلك كله ليس كلاماً إنما جهاداً كبيراً يستغرق زماناً يخدم الكاهن بينه بالرغبة لا بالترهيب ، وبالتشويق لا بالإلزام ، بالحرية المسئولة لا بالقيود ... هذا يجعل بيت الكاهن يقدم لا الميل الأول الظاهر بل الميل الثاني الخفئى ، فتكون حياتهم الوقورة داخل مخادعهم وفي داخل البيت منيرة ومستنيرة بالروح فتصير بدون افتعال مندرة وسط الكنيسة مجد اسم الله القدوس .

بعض الآباء الكهنة ندرىوا بنجاح أن يجعلوا في برنامج خدمتهم الأسبوعى يوماً كاملاً مغلقة لا للنحضر بل لخدمة الأسرة لكي لا يظهر فيها سلوك أولاد على الكاهن المعتر والمجلب لعصب الله (١ صم ٢: ١٢-١٧ ، ٢٢-٢٥) . يرتبون ذلك بالاتفاق مع الكاهن الشريث في حاة وجوده أو مع خدام الكنيسة وخدمتها لكي لا يطلب فيه لكنيسة خارج بيته إلا في حالات الوفاة فقط ..

في ذلك اليوم يحاولون تنفيذ ما يعن عليهم تنفيذه طوال الأسبوع : من متابعة روحية ودراسية ونفسية وضيه أحياناً ، وتروحية بالخروج معهم خارج البيت في زهرة قريبة أو زياره عائلية لأحد الأقارب أو المعارف لمحبيين لدى اجمع لنصاء وقت تمتع حال من الانفعال أو « لتقريب في أوجاع » .

نعم إن بيت الكاهن في حاجة إلى شخص الكاهن نفسه كإ أن الكنيسة في حاجة إليه من خلال كنيسة بيته الصغير .. ويضع هذا على عاتق الكاهن مسئولية أخرى تجاه خدمة بيته . وهى أن تظل صورة المسيح داخل عروسه هى التى تعطى كبر سواد قد يظهر في سلوكيات بعض قادتها وأفرادها . وذلك بأن يجنب البيت كل ما يخص أخبار أو سياسات الكنيسة بما يعطل نموهم الروحى وفرحهم بالمسيح داخل الكنيسة . وهناك من المشاكل ما لا يجوز حتى بسبب الشركة الزوجية أن يعرفها أحد إلا الله في المدبوع أو في سر الاعتراف .

هذا التقليل المفضى لمسئوليات الكاهن داخل بيته لا يستطيع أن يحسمه بمفرده دون نعمة الله وشركة الكنيسة ممثلة في خدامها وخداماتها .. التي يمكن أن يستعين بهم الخادم لخدمة خلاص أهل بيته ، لا سيما من ذوي المواهب المعروفة بروحانياتها القوية في نطاق الكنيسة المحمية .

وهل يمكن أن يعنى الأسقف من مسئولية خلاص أهل بيت الكاهن ، وهو الذى يعرفه الآباء الرسل في الدسقوليه بأنه (أبوك بعد الله) ، وأنه « يهتم بكل أحد بخلصه » . (الدسقوليه باب ٤ — طبعة ثالثة ١٩٦٧ القمص مرقس داود ص ٦٠ ، ٦٢) فلا بد أن يكون بيت الكاهن جزء من إهتمام واقتقاد ورعاية أسقفه ، لكي من خلال اتصاله المباشر بالبيت يكون مسئولاً ومعاوناً بأبوتته على الأقل في التدبير المعيشى لبيت الكاهن الذى يحفظ له حد الكفاف المسيحى بكرامة وتوفر على الكاهن مشقه الأئشغال ومعانة التدبير المالى التى قد تقتطع من وقته وقتاً كبيراً لا تترك معه بقية في تركيزه واهتمامه لما هو مناط به في العمل الرعوى من رعاية كنيسة بأسرها . هذا إن لم يتعد عمل الأسقف إلى ما هو أبعد من ذلك من التدابير الاخلاصية لاستمرار انتعاش بيت الكاهن بالروح القدس اخيى . وإن أهمل الأسقف في رعاية بيت الكاهن روحياً ومعيشياً فقد فدوته أمامه للرعاية والأقتقاد وخدمة حاجات الشعب بحب وبذل حقيقين . في يقينى أن مسئولية الأسقف الأولى وهو يكرس النفوس والكنائس لله أن يهتم برعاية بيت الكاهن روحياً ومالياً لا يشح بل بسخاء الأيوة والبركة معاً .

+ + +

أما العلاقات الجسدية بين الزوجين في بيت الكاهن فيحكمها ما يحكم به سر الزواج المقدس من وحدة لا تنقسم إلا بالموت ، وبعد الموت لا تسمح قوانين الكنيسة^(١)

بزواج كاهن بعد وفاة زوجته .. لأنه تزوجها بسر الزواج قبل أن يبال سر الكهنوت الذي صيره أباً للشعب وهو يوجد أب تزوج ابنته !؟ كذلك تصير زيجة زوجة الكاهن بعد وفاته زيجة مكروهه^{١١١} في الكنيسة ؛ لأنها بزيجتها الثانية أعطت نقصاً لكرامتها الأولى إذ صارت زوجة لمن هو في رتبة ابن زوجها السابق .

أما الاتصال الجسدي بين الزوجين المسيحيين فقد تسلمنا أنه « طاهر »^{١١٢} « والمصجع غير نجس »^{١١٣} ، ومن يرذرى بها أو يمتنع عنها يعتبر محروماً^{١١٤} . إلا أننا تسلمنا أيضاً أن يمتنع الزوجين عن الإتصال الجنسي أيام الصوم لمقدس^{١١٥} ولا سيما أسبوع الآلام وأيام الطمث الشهري للمرأة^{١١٦} وأيام نفاس المرأة^{١١٧} (٤٠ يوماً إذا كان المولود ذكراً و ٨٠ يوماً إذا كان المولود انثى) . وفي الليلة السابقة للتناول^{١١٨} من الأسرار المقدسة مع يوم التناول باعتبارها فطراً لا دنساً . لأن الذي يدنس في العهد الجديد هو الخطية فقط ، لكن الاتصال الجنسي هو لذة لا تليق بالصوم الذي هو زهد حتى عما هو طبيعي سواء أكان لذة طعام أو شراب أو جنس . والصوم الذي يقتضيه الاقتراب لجسد الرب ودمه الأقدس . وبالسبب للكاهن ، لا سيما الذي لا شركاء معه في خدمة الكنيسة الواحدة ، قد يمتضى الأسابيع كلها في قدسات وأصوام متصلة بما يجعله مقصراً في الوصية التي تقول : ليوف الرجل المرأة حقها وكذلك المرأة أيضاً رجلها « (١ كو ٣:٧) .. لذلك قال الرب عن كهنة السبت أنهم « يدنسون السبت وهم أبرياء »^{١١٩} عندما يعملون في اليوم الذي يمتع الرب فيه العمل ، فبدون عملهم لن يكون هناك ذبيحة ولا صلاة ... ولهذا سمعنا من بعض الآباء الكهنة الشيوخ المختبرين أنهم يعتبرون فترة التسع ساعات السابقة للقداس هي فترة تعفف ، وسمعت رأياً حديثاً لأحد آباء الكنيسة الكبار الخالين أنه في حالة الأصوام التي لا تقدر معها الأجساد الشابة أن تواصل تعففها بدون تحرق أنه يمكن الاتصال جسدياً في يومي الفطر الأسبوعيين في كل الأصوام وهما يومي السبت والأحد باعتبارهما يومي فطر عن الأنقطاع ، والاتصال الجنسي لا يخرج عن كونه فطراً ...

وفي القديم لم يكن هناك حاجة لأبداء الرأي في هذا الصدد ، لأن التاريخ يشهد أن الكاهن كان يؤخذ من بين الرجال الكبار في السن الذين وصلوا إلى حد « عدم ملامسة زوجاتهم »^{١١١} . ومعنا عن كهنة متزوجين أمام الناس عاشوا بتولييين^{١١٢} كأخوة جسديين تحت سقف بيت واحد ، إلى غير ذلك من أمثلة لا يمكن إعتبارها طبيعية أو مناسبة لجميع . بل تظل شبه مغناطيس تجذب سيرة الكل نحو اختيار التعفف والاعتدال في كل ما يتعلق بالجسد . فلا شك أن الحرص من الأنعماس الشهواني في العلاقات الحسدية يعطى قوة ياضية في التعليم الذي يقدمه الكاهن المختير لشعبه من روحيات مترنه غير متطرفه بما يختص بتدبير الجسد . إنه من واقع خبرته الحيه يشعر أن المخدع هو مجال الحب الزيجي الكامل والسرير هو مذبح مقدس للحب يقدم فيه وعنيه أقدس ذبائح الحب طلباً لكل واحد ما هو لنفسه لكن بما هو لإسعاد الآخر . إن حب الكاهن لشعبه وعفته الكاملة يكمن وراءها مخدع قداسة صادقة ومحبة طاهرة ..

+ + +

والرعاية الصحية لبيت الكاهن لا تُنسى وسط خدمات الكاهن المتلاحقه ، ولا شك أن تحديد ميعاد سنوي للكشف الدوري على الزوجة والأبناء يفرح به كثير من أعضاء روجيين يقدمون ذلك في إضار محبتهم للمسيح والكنيسة ورغبتهم في تعويض انشغالهم المستمر لخدمة المرضى بالمجتمع بتقديم خدمة طبية للمسيح وخدامه وأسره . هذا الكشف الدوري يمنع المفاجآت المرضيه التي قد ترهق الكاهن نفسياً ومالياً ويضع عليه أيضاً مالا طائراً له به . كما يمثل أمانة تجاه الجسد الذي هو إحدى وزنات الله وهو هيكل للمسيح .

واستخدام الطب والدواء وما ينبثق ذلك من ترتيبات علاجيه ينبغي أن يسبقه دائماً تدبير الإيمان وصلابة الإيمان ، قال يسوع بن سيراخ « اذا مرضت فلا تهاون بل صل

إلى الرب فهو يشفيك ، اقلع عن ذنوبك وقدم أعمالك وتثق قلبك من كل خطية ، قرب رائحة مرضية وتذكر السميد واستسمن التقدمة كأنك لست بكائن ثم اجعل موضعاً لطيب فإن الرب خلقه ... إن للأطباء وقتاً فيه النجاح على أيديهم .. » (سيراخ ٩: ٣٨ - ١٣) .. كما قال عن الأدوية « الرب خلق الأدوية من الأرض والرجل العطن لا يكرها . أليس يعود تحول الماء عدباً حتى تعرف قوته؟! إن العلي أهم الناس العلم لكي يمجد في عجائبه . بتلك يشفى ويزيل الأوجاع ومنها يصنع العطار أمرجة وصنعتة لا نهاية لها » (سيراخ ٣٨ : ٤ - ٧) .

+ - +

تجد آخر للإيمان ، بعد المرض يواجه بيت الكاهن : وهو انتقال أحد افراده للسماء ، أو تكريس أحد الأبناء تكريساً كاملاً للرب .

والكاهن الذي اجتهد في خدمة بيته يخصص ذلك في موقف انتقال أحد أفراد بيته .. وهو نفسه يصير مثلاً روحياً يجتدى بالهدوء والصمت والسشاشه التي تطفئ في حقيقة وجود السماء وعرش الحمل وعروش الأربعة والعشرون فسيباً حوله ... رأيت أيانا القمص ميخائيل ابراهيم يوم وفاة السيدة الفاضله زوجته ويوم رحيل إبنة ، كيف رفع يديه في صلاة الجناز أمام الكل يشكر الرب ويلتفت إلى ابنته التي كانت تبكي بنحيب يذكرها ويونحها ... فترتفع معه إلى حس الإيمان بحمال الأبدية . رأيت وهو واقف في الصوان يتقبل العزاء من شعبه فيشد على أيديهم قائلاً « ربنا يعزيكم » ... هذه المناسبات التاريخية في حياة الكاهن وبيته تترك بصمات إيمانية قوية لا في قلوب أشخاصها فحسب بل في كل عضو في الكنيسة أيضاً .

ورأيت كاهناً يبكي بمرارة ، ويتوسل لرميل له أن يتدخل لدى ابنته الوحيده لكي ينسى عزمها على التبويه والتكريس للرب ... وكانت أشبه بسكين اخترق قلب الكاهن الرميل ، بعد أن اخترقت قلوب السامعين من ذوي القامات الضعيفه من الشعب الذي طالما سمع

من ذلك الكاهن عظات تتكلم عن احتياج الكنيسة للمكرسين .. ويظهر أن ذلك الكاهن كان يريد أن يقول أن الله محتاج لمكرسين ليس من بينهم ابنتي الوحيدة التي ظل وراءها بالحاج أبوي وبوسائل مختلفة لجأ في احداها إلى أب اعترفها حتى استطاع أن يتحجج معها بالعزف على الوتر العاطفي للفتاه ... فلا شك أن وصول الأبناء إلى درجة اشتباك التكريس عمل بحسب للكاهن الذي يخدم بيته ، ولا شك أيضاً أن إعاقه الفتاة حتى إلزامها بالزواج عمل لا يحسب على الكاهن وحده وإنما وعلى الكنيسة كلها التي كانت حري بها أن تعيد لهذا الكاهن إيمانه المفقود وسط ضجيج التعلق العاطفي ...

+ + +

أما عن خدمة الكاهن لبيته من جهة أقاربه أو أقارب الزوجة فيحكمه في ذلك مبدأ كتابي قال الحكيم سليمان « اجعل رجلك عزيزه في بيت قريبك لئلا يمل منك فيبعضك » (أم ٢٥: ١٧) كما يحذره الإنجيل « من أحب أبا أو أمأ أكثر مني فلا يستحقني ومن أحب ابناً أو إبنة أكثر مني فلا يستحقني » (مت ١٠: ٣٧) . ونحن ندرك ما تستغرقه الزيارات العائلية من وقت وجهد وإمكانيات قد لا يتبقى معها بقية لقيامه بواجباته الرئيسية في خدمة الكنيسة . ولذلك ينبغي أن يكون الحرص شديد من الإندفاع الإزادي أو غير الإزادي في العلاقات الأسرية التي مع كونها مجالات للخدمة لكن روابط الدم واللحم جعلت في كل الأجيال يتحقق قول الرب (بعدما لم يجد إلا صداً من أهل الناصرة وسط أقارب مريم ويوسف الخسدين) الذي قال فيه « ليس نبي بلا كرامة إلا في وطنه » (مت ١٣: ٥٧ ، مر ٦: ٤) .

كذلك لا يفوتنا أن نتوه أن كل عائلة يوجد بها الصالح والطالح ومن بين أفرادها يوجد المحب كما يوجد المنجرح .. وهكذا فإن وجود أفراد أو بيوت كاملة لا تعيش مع الله ، أو تنكر وجوده فعلاً أو سلوكاً ، أو تنبى إلى خلق المتاعب لبيت الكاهن ثم لخدمته ..

وجود مثل هذه لايشين الكاهن ولا بيته ، ولا ينبغي أن يلقى راحته أو يعرقل مسعيه الإنجيلي .. لأن هذا متوقع من جميع الناس وفي جميع مجالات الأسر ، وينبغي أن يدفع الكاهن إلى مزيد من عطاء الحب وجهاد نقاوة القلب والتصرف المستقيم الذي قد يقتضى الاعتزال عن بعض الأقارب دون الانعزال عن مشاركتهم وجدانياً عندما تقتضى الظروف ذلك ودون أن يكف عن الصلاة لأجلهم كتعبير عن الحب الذى يربطه بكل الناس وأول درجات الحب هى المسألة على قدر الطاقة مع الجميع .. « حسب طاقتكم سالنوا جميع الناس » (رو ١٢: ١٨) . والذى بحسب حساب نفقه الترك الضرورى للارتباط بالإنجيل ... قال الرب ليطرس حينما تعرض إلى ترك كل شيء لتعبته « الحق أقول لكم ليس أحد ترك بيتاً أو أخوة أو أخوات أو أباً أو أما أو امرأة أو أولاداً أو حقولاً لأجلى ولأجل الإنجيل إلا ويأخذ مئة ضعف الآن فى هذا الزمان بيوتاً وأخوة وأخوات وأمهات وأولاداً وحقولاً مع اضطهادات وفى الدهر الآتى الحياة الأبدية » (مر ١٠: ٢٨-٣٠ . راجع أيضاً مت ١٩: ٢٩ ، لو ١٨: ٢٩ - الخ ...) ، إن الرب أوصانا « أطلبوا أولاً ملكوت الله وبره » (مت ٦: ٣٣) . وينبغي ألا يتعوق الكاهن فى خدمة أقاربه عن خدمة الكنيسة وملكوت الله الواسع على الأرض .

كما لا يلىق يهدف جذب أقاربه للمسيح أن يسلمهم مسئوليات رعوية فى الكنيسة فى وقت يكونون فيه محتاجين للتلمذة الروحية الصادقة للمسيح ، ولئلا يصيرون أصل انزعاج وسط شعب الله . إن وسائل جذب النفوس للمسيح وأوها الحكمة تحتاج إلى حراسة العمل الرعوى من آثار الرباطات الأسرية غير الروحية .

+ + +

أخيراً ان الكاهن فى بيته انساناً وليس ملاكاً ، فإن ظهرت ضعفات فى خدمته لبيته أو أساليب تربيته ، فهو يحتاج إلى حب لا إلى إدانه ، ويحتاج إلى نصح لا إلى أحكام قاسية ، ويحتاج إلى علاج لا إلى بتر ... نعم إذا نسينا أن الكاهن إنسان ، لتضخمت أمامنا أخطاءه هى فى حقيقتها أخطاء البشر جميعاً ... التى إن وجد من يسترها فهو ينشبه

بأنه أحب الذي قيل عنه ، سترت جميع حشيتهم (مز ٢:٨٥) ولضعفات الأسرية في بيت الكاهن تحتاج إلى حكمه شيوخ ونفاوة قديسين وجهاد وستر محيين يفضل بيت الكاهن منارة للكنيسة كلها . قد يعرى نوح ، لأى سبب وفي أى وقت ، وهينئاً للابن الذى لا يسمح لعينيه أن يرى أباه في عريه .. لأنه بتدبير الإبن المحب يرتب الملاعة الساترة فيتقدم بها نحو عورة أبيه أو يقدمها إليه ليستتر نفسه بنفسه . مثل هذا الابن يرث البركة فيقال له « مبارك الرب إله سام » (تث ٢٠:٩ ، ٢٣ ، ٢٦) .



- (١) قانون الكيسة القصبية — الأيغومانس فينوثوس — الطبعة الثالثة ١٩٣٣ من ٢٧ .
- (٢) المجموع الصفوى ١٢٢:٢٤ ، قوانين الدير كيرلس بن لقلق : ٤٤١ .
- (٣) لقسيس اغريغوريوس الكبير خطاب في العمودية ف ١٨ .
- (٤) عب ٤:١٣ .
- (٥) حرمت الكيسة مانى لأنه احتقر الزواج ونادى بدعة عدم الزواج ، راجع اعسطينيوس ضد ناناوية ١٩:١٠:٢ .
- (٦) لمجموع الصفوى ١٠٥:٣٤ ، ١٨:١٥ . قوانين باسيليوس : ٣٠ ، قوانين من ذنوكيه : ٥٢ ، قوانين البابا حريستو دولوس (٦٦) متبجح عام ١٠٧٦ م . راجع أيضاً ١ كو ٥:٧ .
- (٧) راجع لا ١٩:١٨ ، ١٨:٣٠ ، حر ٥:١٨ ، ٦ ، ١٠:٢٢ ، المجموع الصفوى ١٠٩:٢٤ .
- (٨) راجع لا ١:١٢ — ٥ ، قوانين نوليديس : ١٨ .
- (٩) بستان الروح الالبا يونس طبعة ثالثة ١٩٧٨ ص ١٠٣ .
- (١٠) مت ٥:١٢ راجع الأعداد من ١٣ — راجع كذلك لو ١٠:١٣ ، ١٧ ، ٣:١٤ ، يو ١٠:٥ ، ٢٣:٧ ، ١٦:٩ .
- (١١) قوانين المرسل ١٣:١ . راجع مذكرات في القوانين الكنسية للقمص صليب سويريا — الكتاب الأول ١٩٨٣ — ص ٣١٥ .
- (١٢) القيم الروحية في سر الزواج — الالبا اغريغوريوس .

خدمة الكاهن لسلام الكنيسة



I مبادئ

لا شيء يشغل انتباه العروس عندما يحضر العريس السماوي خلال وليمة القديس الإلهي سوى حديثها عن السلام : سلامه معها وسلامها معه وسلامهما مع العالم .

ففي الليتورجيا وبعد الحضور الإلهي بالكلمة من خلال قراءة انجيل عشية وياكر وقديس الموعوظين ، أو الحضور -الإستحالة عقب صوات انتقديس في قداس المؤمنين يحرص الكاهن الفاهم لمسئوبته عن سلام الكنيسة أن يصلى جهراً الأواشي المرتبة بذلك بتركيز الذهن وتأتى العبارات ووضوح الكلمات وفوة النبرات لأنه يجد نفسه بين يدي رئيس السلام الذي قال للكنيسة « سلامي أنا أعطيكم »^(١) بل « سلاماً ثابتاً أعطيكم »^(٢) . لأن هذه الصوات التي صيغت عباراتها بدقة وعمق وروحانية تعبر عن حاجة الكنيسة المستمرة إلى السلام الذي يبني الكنيسة .

فبناء الكنيسة إذ يتروح في المسيح والافخارستيا يبدأ في تقديم الحمل : عندما يحمل الكاهن القربان على الصليب المقدس فوق رأسه لتأسس الليتورجيا ويقول « مجداً واکراماً ، اكراماً ومجداً للثالوث الأقدس الآب والابن والروح القدس سلاماً وضيافاً لكنيسة

الله الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية أمين ^(١١٠) .

فالنسب كشخصية حيّة يصير في تناول كل الكنيسة بواسطة الأفراسيتيا هو مصدر سلام الكنيسة .. لأنه « إله السلام » ^(١١١) الذي يتمجد دائماً في « النظام » ^(١١٢) والذي بحضوره الحيّ « يبارك شعبه بالسلام » ^(١١٣) وبكلامه الحيّ يعطى سلاماً لأنه « يتكلم بالسلام لشعبه » ^(١١٤) وفي جميع أقواله المفسّرة بالعظة يقول « كلمتكم بهذا ليكون لكم قتي سلام » ^(١١٥) . والمسيح هو رأس الكنيسة ، والكهنوت المسيحي كله ... هو الذي فيه صار « سلاماً » ^(١١٦) ومن وعوده المطمئنة للكنيسة في كل زمان يكون سلام بنينا « كثيراً » ^(١١٧) ومهما صورتّ ضدها من آلات فوعده رب السلام لكنيسة أنها « لا تنجح » ^(١١٨) . في هذا السلام الحقيقي سجل الكتاب عن وضع كنيسة الرسل عندما قال عنها « وأما الكنائس في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبنى وتسير في خوف الله وتعزية الروح القدس كانت تتكاثر » ^(١١٩) .

وإيمان بالحضور الحيّ لشخص المسيح يسوع هو أهم وسيلة في خدمة سلام الكنيسة أي الروح الجامعة في فكر وقلب وسلوك الكاهن .

هذه الروح هي التي تؤكد للكاهن وهو يصلي المبتورجيا أنه لم يعد هناك ذبيحة إنما هناك جسد المسيح الذي فيه يجمع كل أعضاء الكنيسة منتصرين ومجاهدين معاً . إنه مسيح العالم كله ولكل الأجيال الذي يشعر الكاهن أن بحضوره في القداس صار هو نقطة مداية في إتساع لا نهائي ملكوته الهبي .. إنه حبة حطة قلت الاعتزال عن العالم والإنتصال بأقرانها مع السحق الجيد وفعل الماء الحيّ والحميرة اهادئة والنار الموقدة فدخل من خلال الكنيسة ومعها إلى صميم الذبيحة .. فلم يعد يعرف ذات شخصية له تمزج عن هذا الجسد ورأسه الحيّ إلى أبد الأبد .. بهذه الروح الجامعة يصلي الكاهن في الأواشي من أجل « الكائنة من أقاصي المسكونة إلى أقاصيها » ^(١٢٠) التي في « كل الشعوب وكل القطعان » ^(١٢١) . ومن أجل « كل امتلاء كتبستك الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة

الرسولية^(١١١) ، وذلك « في كل موضع من المسكونة^(١١٢) ومن أجل « كل المواضع وكل أديرة آبائنا الأرثوذكسين^(١١٣) ، « والساكين فيها بإيمان الله^(١١٤) . فيطلب من أجل الجميع حتى الأعداء يذكرهم قبل الأحياء « أعدائنا وأعدائنا اللهم ارحمهم^(١١٥) ، وعن مائر أحوال اجميع ، وفي مختلف أحوالهم ...

يجمع في صلواته لا كل البشر فقط ، بل وأهوية السماء^(١١٦) لكي تُعطي « مزاجاً حسناً ، « ومن أجل « فرح وجه الأرض^(١١٧) ، « ومن أجل « كل شجرة مثمرة في كل مسكونة^(١١٨) « لتجاة كل المزروعات من الأوقات ، « ومن أجل « مياة الأنهار والأمطار^(١١٩) « لتعطي بمقدارها فتروى الكل حتى مياة الئدى^(١٢٠) يصلى من أجلها ! كما يصلى من أجل « تجاة البهائم^(١٢١) والدواب وكل الحيوانات لتعطي طعامها وتعدم تحضرها .

هذه الروح الجامعة تجعله وهو واقف يصلى أمام مذبح أرضي أصم في موضع محدد على الأرض يتسع بالإيمان فيتأجى قلبه مع الله : « اقبلها إليك على مذبحك الناطق السماوى رائحة بخور^(١٢٢) « متذكراً عن عقيدة راسخة أنه في حالة وحدة حقيقية مع المذبح رأهم ما يوحنا الحبيب قائلاً : « رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله ومن أجل الشهادة التي كانت عندهم وصرخوا بصوت عظيم ...^(١٢٣) ومع الملائكة أيضاً إذ قال « وجاء ملاك آخر ووقف عند المذبح ومع مخروط من ذهب وأعطى بخوراً كثيراً لكي يقدمه مع صوت القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام البخور فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله^(١٢٤) . من هؤلاء الملائكة يستقى الكاهن روح الشبيح « وسمعت (ملاكاً) آخر من المذبح قائلاً نعم أيها الرب الإله القادر على كل شيء وعادلته هي أحكامك^(١٢٥) .

حقاً فالكاهن الذى يدخل إلى حضرة المسيح يشعر بأن مجرد وفوفه في هبكل أرضي

هو دعوة تمتحن فيها أبونه في الروح الجامعة بل وتقاس أيضاً بمقياس سائى ملائكى . ثم أعطيت قصة شبه عصا ووقف الملاك قائلاً لى : قم قمس هيكل الله والمذبح والمساجدين فيه ^(١٢٠) ، فالقياس الإلهى والامتتحان ليس لتخوم الموضوع فقط بل ولقلوب الساجدين فيه أيضاً .

ومن هنا تتحول الروح الجامعة التى يسكب بها ذاته لله إلى عمل إلهى يمنحه إتساعاً فكرياً هائلاً يقوده إلى إتساع قلبه للحب غير المحدود .. فيشغل فكره لا يتوافه وصعائر بل بخيقة كاملة مرتبة .. يطلب خلاصاً للبشرية كلها التى صالحها الرب بنفسه بدم ابنه الوحيد الحنن الذى صار هو سلامها ...

بعطاء هذه الامتتارة يرى الكاهن الرب يسوع الذى قال داود بالنبوة عنه « أنا سلاماً » — يراه يسكن وسط البشرية التى يسعها وراء شهواتها أبغضت السمو وحرمت بسبب الشر الذى فيها من السلام كقول الرب « لا سلام قال إلهى للإشرار » ^(١٢١) ، — فصار مع « مبعضى السلام صاحب سلام » ^(١٢٢) .. وضع السلام للإنسان : البشرية وكل الخليقة المحتاجة إلى فدائه ، وذلك بالرغم من رفض البشرية وقتلها المستمر ضده . يرى الكاهن هذا الحب غير المحدود كيف بدأ فيه بفكر إخلاء الذات « الذى اذ كان فى صورة الله لم يحسب حسنة أن يكون معادلاً لله لكنه أحلى نفسه آخذاً صورة عبد صائراً فى شبه الناس . واذ وجد فى هيئة كإنسان وضع نفسه وأطاع حتى الموت موت الصليب » ^(١٢٣) ... نعم بدأ يسوع بإخلاء الذات مع أنها ذات الله تعالى ثم استمر بوضع الذات الذى فيه يقدم الثمرة الشهية المفرحة للاب دائماً « ثمر الطاعة » التى لا تعرف حدوداً تبذل فيها الذات حتى يتلافى العريس مع العروس فوق حذر الصليب المحيد !

إذ حياة الكاهن فى الليتورجيا من أحل سلام الكيسة تمنحه اتساعاً باطنياً تسكب بالروح الجامعة حياً غير محدود بمكان أو إنسان أو قانون .. ويصير إخلاء الذات طريقاً

وراء الرب المتواضع حتى يقدم ذاته فوق المذبح في حالة بذل كامل من أجل الجميع كمخلصه الذي « مات لأجل الجميع »^{١٧١} . وقد تدفعه هذه الروح الجامعة إلى محاضرات متصل ، لكن من خلال هذا الخاض يحقق المسيح ذاته بالسلام للكنيسة من خلال الكاهن . مثل هذا الكاهن لا تنتظر منه معجزات إنما أبصر فيه أبوة روحية رجه نكره الخطية وتفوح منها رائحة قداسة المسيح العملية التي تفتح الأحضان وتطيل الأناة على كل خاطيء وأى خاطيء . إنه يرى في الخطية مساواة قلب وسلوك ردىء في نايال الكرمل^{١٧٢} . رمز الشيطان المتحرك المثير سحقه الله الخب الذي ينزل بإقتدار جلاله وملائكته حامنة سيوفاً منتهبه تاراً لينوم كشميع مقام أيجايال الحكيمه التي عرفنا بأن : الخكمه كل مساكنها سلام^{١٧٣} . ومعها خمس قتيات ساهرات (عذارى حكيما) لسجد أمام داود النبي . رمز ربنا يسوع المسيح ... تسجد للأرض نياية عن الخاطيء ويهدبها تقدمات حب وحكمة حتى يسمع الكاهن من فم الله ما سمعته أيجايال من فم داود : « مبارك الرب إنه إسرائيل الذي أرسلك لاستقالي .. ومبارك عقلك ومباركة أنت » حتى يأخذ بيده مع الخاطيء ليقول له : اصعد سلام إلى بيتك . انظر قد سمعت لصوتك ورفعت وجهك . « حقاً قد بفتضى الزمن عشرة أيام بطولها (كمال الأيام) حتى يموت نايال ويقيد ابليس نهائياً ، لكن النهاية توضح دخول الكاهن والخاطيء إلى حضرة المسيح دخول العروس المرينة إلى حضرة عريسها الذي قيل عنه أن السماء تفرح لخاطيء واحد يتوب أكثر من تسعة وتسعين باراً لا يحتاجون إلى توبة »^{١٧٤} .

فالكاهن اغب لسلام الكنيسة يعرف أن خطية فرد تجلب اضطراباً عظيماً وغضباً إلهياً ، فيصلى : « فلتحيا نفوسنا بروحك القدوس ، ولا يقو علينا نحن عبيدك موت الخطية ولا على كل شعبك » . لأن إدراكه يعنى أن السلام ثمره^{١٧٥} للروح القدس الذي لا يعمل مع وجود خطية شخصية في حياته حفية أو ظاهرة ، وفي الشعب . فكما يطلب نفسه استمرار مراحم الله يطيل أناته ويشقى الليل قبل النهار من أجل توبة الكل

حتى يسمع للكنيسة مع امتلائها من روح التوبة المستمرة ، سلام لك أيها المتكلم
نعمة .

ولابد للكاهن أن يعطي حياته في كل شيء للكنيسة ، فهو لا يستطيع أن يلد
حياة للمسيح دون بذل حياته . ولكن العجيب حقاً أنه لا يبذل حياته هو بل حياة
المسيح هو التي تبذل وتسكب من خلاله .

هذا البذل المتواصل من أجل توبة الكل يجعل الكاهن الذي هو سفير عن الله
يسعى نيابة عنه قائلاً ، تصالحوا — هذا البذل يجعله « سفيراً في سلاسل »^(١١١) بما
يدخل إلى صميم حياته قيوداً مستمرة على حرته : على راحته ، ووقته ، ونفقاته .
وأحاديثه ، ونظراته ، وأسرته ، وعلى رسالته كلها .

هذه السلاسل ترى من خارج الكاهن قيوداً ، لكنها في حشاها سلاسل من ذهب
الجب الاحتياري الذي تقدمه (شوليث) في كل حيل ككنيسة إلى الكاهن حاملة
العريس السماوي وصديقه لتقول له يوم سيامته كاهناً « تصنع لك سلاسل من
ذهب »^(١١٢) ... هذه السلاسل الذهبية ترى على صدره رئيس الكهنة « مجدولة »^(١١٣) أي
متضاعفة ... رؤيت في يد سليمان النبي وهو يسد بها قدام الخراب^(١١٤) المعشى
بالذهب ، كما رؤيت على حقيقتها في أيادي وأقدام الرماة^(١١٥) أيام سبي بابل ...

كل القيود التي براها الناس قيوداً للكاهن هي في حقيقتها عمل حب تقدم للمسيح
باحتيازه وفرحه الداخلي ... فمع التسليم بأن « كلمة الله لا تقيد »^(١١٦) لكن من أجل
ريح النفوس للمسيح يقول « كل الأشياء تعال لي لكن ليس كل الأشياء نبي »^(١١٧) ..
فيختار اختيار الحر الشجاع ما ينسى سلام الكنيسة كلها غير طالع ما هو لنفسه بل ما
هو للآخرين بهدف راسخ هو أن يؤول كل شيء للبهان^(١١٨) : بيان ملكوت الله في
القلوب الثابتة . هكذا قال ماربولس لتلميذه تيموثيوس : « ذكر يسوع المسيح المقام من
الأموات من نسل داود بحسب النجيلي الذي فيه أحتمل المشقات حتى القيود كمدلب .

لكن كلمة الله لا تفيد ، لأجل ذلك أنا أصبر على كل شيء لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضاً على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أسمى صادقة هي الكلمة أنه إن كنا قد متنا معه فسنحيا أيضاً معه ، إن كنا نصبر فسنموت أيضاً معه ^(١١١) ... فقدر ما يكون بذل حياة الكاهن حياً بالمسيح تكون الغلبة لحياة المسيح التي تعمل في شعب الله وتحييهم معه للحياة الأبدية .

فالانسكاب المتواصل بالقيود المستمرة يحول الكاهن إلى محرقة دائمة على مذبح إيمان الكنيسة . « وحرقة دم الكاهن ، أي حياته وروحه من أجل نقاوة الكل هو الذي يراق على الدوام كنتيجة تسقى سلام الكنيسة وإيمان الشعب .

وقيود الأعيال تفهم من كلمة أنجيل أي « بشارة سارة ، وكل بشرى سارة لا تسبب في قاتلها أو سماعها أو عنبرها مرارة القيود وحرمان الحرية .. لأن هدف كلمة الأعيال تمتع الإنسان — كل إنسان — بحرية الروح التي تملأ باطنه . مفهوم حرية الروح يقبل الكاهن قيود الأعيال والتي عاشها الرب يسوع رئيس الكهنة الأعظم إياي التجسد إذ سمعنا عن قيادة الروح له قبل الشجرة وبعدها . قيل : أخرجه الروح إلى البرية ليحرب .. ^(١١٢) وقيل أيضاً « ورجع يسوع بقوة الروح ^(١١٣) ! لقد تهلل يسوع بالروح ^(١١٤) ، وأتى بالروح إلى الهيكل ^(١١٥) ، وانزعج بالروح ^(١١٦) ، واضطرب بالروح ^(١١٧) ..

والقدوس يوحنا الحبيب لما عانى من النفي في جزيرة بطمس وخضع للقيود من أجل الأعيال صار « في الروح ^(١١٨) وهو الذي قال « فمضى في الروح إلى ... » ^(١١٩) وذهب في الروح إلى ... » ^(١٢٠) . فكلمة الأعيال السارة بعبدها الروحي تسمى « سيف الروح ^(١٢١) » الحاد الذي يقطع دائماً ويفصل بالكمال ويقيد الحياة .. والكاهن الذي تطلب من فمه شريعة الأعيال كروح حيّه قد يجد نفسه أمام قيود حقيقية لا يسم معرفة مصدرها لكنه يدرك أنها لا تعطل حرته الباطنية في المسيح لأن ليس هناك رغبة أخرى

ولا تحركه شهوة شخصية نحو هدف أرضي إنما كل شهوته أن يسكنه الروح فيسعد^(١٤٤) جداً بالملكوت الذي يراه ويحده داخله ، ويصير كل فرحه أن يسكن الروح قلوب الجميع فيسعدون مثله ويكمل امتداد ملكوت الله على الأرض .. فيرى القيود — أى قيود — من خلال حرته في المسيح التي يعيشها متواصلاً مع كنيسة الآباء الرسل الذين بعدما حل عليهم الروح يوم الخمسين ابتدأوا الكرازة بالكلام « كما أعطاهم الروح أن ينطقوا »^(١٤٥) ... لقد سمعنا الروح يقول لفيلس وفيس بطيع^(١٤٦) في التصرف ، وسمعناه يقول لبطرس ويطرس بطيع^(١٤٧) في التصرف مع أن الروح في هذا الموقف طلب من بطرس ما هو ضد الختان وضد طبيعته إذ قال له : اذهب .. غير مرتاب في شيء »^(١٤٨) فذهب بطرس !

والروح الذي قال لفيلس ويطرس تكلم ، هو بعينه الذي ساق ذاكرة وأصابع الرسل ليكتبوا بتدقيق الإنجيل والرسائل . لقد كانوا في كل كتاباتهم « مسوقين من الروح »^(١٤٩) بينما لم يكن السياقهم للروح (المقيد لأفكارهم وأيديهم من الزلزل) قيداً على حرية عمل النعمة في شخصياتهم فكتبوا كل واحد من زاوية رؤيته واستنارته لكي يربوا تعميم مخلصنا الصالح .

هذا الروح الذي ساق الرسل في التصرف والكلام والكتابة هو بعينه الذي منع^(١٥٠) ماريولس من الكلام في آسيا وفي بنية ، وهو الذي جعله « منحصرأ بالروح »^(١٥١) في كورنثوس بينما لم يشعر ماريولس وهو ذاهب إلى أورشليم إلا بأنه « مقيداً بالروح »^(١٥٢) ! الروح الذي قيده ومنعه اختر حلالة وبقته في كل رحلاته الكرازية وسأله لتلاميذه فعاش تطس معه بقيود « الخطوات الواحدة » مدركاً أن قيود الانجيل لا تعهد إلا السلوك بالروح الواحد^(١٥٣) الموحدة للراعي الواحد ربنا يسوع له كل الحمد .

والكاهن الذي يريد أن يعمل عن المسيح بخبرة الروح كأبلوس الاسكندري^(١١٨) يدرك تماماً أن الروح القدس النشط والحي هو بعينه الروح المقيد للكلمات والحركات ! فيقبل هذا كهروس تريد أن تعيش وحدة المشيئة بلا دمدمة أو تدمر .

وما من كاهن عاش هذه الخبرة الحقيقية في قبول قيود الإنجيل بفرح الحرية الباطنية إلا وصار هو انجيلياً متحركاً كارتزاً عن المسيح باتحاده مع المسيح « والروح والعروس يقولان تعال »^(١١٩) .

إنه حينما وجد الروح فيهاك لخبرة كقول الكتاب^(١٢٠) ، لكن معها « طاعة الحق » كقول الكتاب^(١٢١) أيضا التي تطهر أعماق الكاهن من أى هوى شخصي أو رغبة فردية ليتم الإلتحام بكل الكنيسة من خلال محبة الأخوية التي تصدر من قلب طاهر بشدة مستنكرة لكن براء أو حذاع .

إن قيود الإنجيل تجعل الكاهن عابداً لله بالروح .. ومهما كان مصدرها من داخل لكنيسة أو خارجها فإنها لا تعطل فرحة كخدام اسلام الكنيسة ؛ لأنه يدرك أنه حتى في حرية الملكوت الأبدى توجد قيود !! فلعازز المسكين لما مات وحملته الملائكة إلى حضن ابراهيم نوسل إليه العنى المعذب في نهاية أن يبل طرف اصبعه ليرد لسانه من اللهب اعتذر عنه أبونا ابراهيم بقوله « بيننا وبينكم هوة عظيمة قد أثبتت حتى أن الذين يريدون العبور من هنا اليكم لا يقدرُونَ »^(١٢٢) !!.. ففي هذا الشئ الذي خرج من فم ربنا يسوع يوجد فاصل أثبت والإداة الرحيمة مع تينته بيد الله كقيد وضعي لا تقدر أن تعمل رحمة مع أحد : لا مع أعداء ، ولا مع أصدقاء أو أقرباء ، ولا حتى مع الأحياء !!

إن قيود الإنجيل أكثر رحمة بالكاهن من رباطات الشر وقيود الخطية في العالم ، ومهما كان مظهرها فإن جوهرها المفرح تجعل قلبه فرحاً على الدوام مهما بدأ الظاهر حزين « كحزاق ونحن دائماً فرحون »^(١٢٣) . هذا الفرح الباطني هو ثمرة من ثمرات الحب الذي كلما بدت سلسلة محبولة كلما زاد رصيد الفرح الحقيقي ، فيظل الكاهن كليل يغرد

جميع أيام حياته بأجمل لحن : لحن الذبيح على مذبح الحب الإلهي !

والقيود — قيود الانجيل — هي في الأصل حدود تتحول بالممارسة الروحية اليومية إلى ثوابت أو مبادئ لا تخضع للمناقشة مستقبلاً أو حتى لفكر النظر إلى الوراء . لأن امرأة وضع لها الرب قيود النجاة بواسطة ملائكة ولأجل شفاعة قديس أطاعت بالإيمان هذه امرأة نظرت إلى الوراء قال عنها الكتاب : « وعمود من ملح قائم تذكارة لنفس لم تؤمن »^{١٧٤} ! هذه هي التي قال عنها ربنا يسوع « اذكروا امرأة لوط »^{١٧٥} . فالتفاوض مع المبادئ، أو الثوابت هو بداية السقوط الذي يرفضه الكاهن التقى مفضلاً عنه مدلة قيود الانجيل عن حرية الشر ! .

وقد سمعنا عن القديس بطرس الحبيس^{١٧٦} (من آباء القرن الحادي عشر) في صومعة سنجار أنه عند صلوات التقديس وحيناً قال « وهذه الكأس أيضاً دماً لعهد الحديد الذي له » أن الكأس فاض حتى امتلأ إلى حد شفته ، وأن اصبعه تصبغ من الكأس المقدس عند صلوات القسمة وأقام خمسة عشر سنة واصبعه مربوط وبعد هذه الستين كان لون اصبعه أحمر وكأنه قد غطسه لوقته في دم !!

هذه الحادثة تذكرونا أن اصبع الكاهن المشحّر بالسلام بين الله والناس دائماً يصير مصبوغاً من خلال بذل الذات بصيغة الرب أي بذل ذاته من أجل أحبائه . على أنه مهما كان مستوى بذل الذات فإن عشرة الرب تؤكد أن وراء الصليب الكليل : وراء الفير قيامة ، ووراء حزن التوبة وقيود المخاض الكهنوتي لابد من فرح أبدى يتذوق الكاهن ها عربوته عندما يترك التسعة والتسعين في البرية ويذهب « لأجل الضال حتي يجده وإذا وجدته يصعه على منكبيه فرحاً ويأتي إلى بيته ويدعو الأصدقاء والجيران قائلاً هم فرحوا معي ... إن المشيرين بالسلام لهم فرح^{١٧٧} . فكم ينتظر الكاهن الذي يبذل نفسه ويقبل قيود الانجيل بفرح طاباً السلام بين الله والحاطيء ويتجدد في طلبه — كم ينتظروه من أفراح صالحة وأيام صالحة في غربته على الأرض غير ما وعد به الرب من يردون كثيرين إلى

البر أنهم يضيئون كضياء الجَلَد د كالنوكب إلى أبد الدهور « (٢٨) ١٩.

+ - +

من هذه الينابيع :

— الايمان بشخص الرب يسوع احى القائم وسط الكنيسة .
— وبالروح الجامعة التي تعطي اتساعاً فكرياً وقلبياً يقدم الحب غير المحدود مبتدئاً
بإنكار الذات حتى اخلاء الذات وماراً ببذل الذات حتى عناق المصوب إلى حد
إماته الذات ..

— والتي قد تضع عن الكاهن بفرح باطنى نير قيود خدمة تجيل الله الكهنوتية فيعيش
الطاعة غير المحدودة ، والمستمرة ، وغير الراضه لحمل الصليب حتى آخر نسمة في
حياته ...

من هذه الحياة الرسولية التي بنى عليها إيمان الكنيسة تستقى خدمة الكاهن لسلام
كل الكنيسة : داخلها وخارجها .

وهذا يقودنا إلى علاقات الكاهن كجزء من خدمة سلامة الكنيسة الجامعة . الذى
أرجو أن يرافقنا فيه روح لرب خلال الصفحات القادمة .

(١) يو ١٤ : ٢٧

(٣) صلوات تقديم الحمل / القديس الإلهي

(٥) راجع مر ٣٩ : ٦ ، ٤٠

(٧) مز ٨٥ : ٨

(٩) أف ١٤ : ٢ ، ١٥

(١١) أش ١٧ : ٥٤

(٢) أر ١٤ : ١٣

(٤) رو ١٦ : ٢٠

(٦) مر ٢٩ : ١١

(٨) يو ١٦ : ٣٣

(١٠) أش ٥٤ : ١٣

(١٢) أع ٩ : ٣١

(١٥ ، ٢٦) أوشية الآباء / القديس الإلهي

(١٣) ، (١٤) أوشية السلامه / القديس الإلهي

(١٦) أوشية تذكّر الموصين / القديس الكيرلسي

(١٧) أوشية الموضوع / القديسات الثلاثة

(١٨ ، ٢٠ ، ٢١) أوشية الأهمية والتبار / القديسات الثلاثة .

(١٩) أوشية الاكليروس / القديس الكيرلسي .

(٢٢) مرد الشمس في أوشية الأهمية والتبار .

(٢٣ ، ٢٤) تحليل الكهنه / صلاة نصف الليل .

(٢٥) مرد الشمس / أوشية المياه — القديسات الثلاثة .

(٢٨) رؤ ٣ : ٨ ، ٤

(٢٧) رؤ ٦ : ١٠

(٣٠) رؤ ١١ : ١

(٢٩) رؤ ١٦ : ٧

(٣٣) مر ٢٠ : ٦ ، ٧

(٣١) أش ٥٨ : ٢٢ ، ٥٧ : ٢١

(٣٤) ٢ كو ١٤ : ٥ ، ١٥

(٣٣) في ٥ : ٢ — ٨

(٣٦) أم ٣ : ١٧

(٣٥) ١ صم ٥ : ٢٥ — ٤٢

(٣٨) غلا ٥ : ٢٢

(٣٧) يو ١٥ : ٧

(٤٠) نش ١١ : ١

(٣٩) أف ٦ : ٢٠

(٤٢) ١ مل ٦ : ٢١

(٤١) حر ٢٨ : ٢٢ ، ٣٩ : ١٥

(٤٤) ٢ تي ٢ : ٩

(٤٣) أر ٤٠ : ١

(٤٦) ١ كو ١٤ : ٢٦

(٤٥) ١ كو ١٠ : ٢٣

(٤٨) مر ١ : ٢٢

(٤٧) ٢ تي ٢ : ٨ — ١٢

(٥٠) يو ١٠ : ٣١

(٤٩) لو ١٤ : ١٤

(٥٢) يو ١١ : ٢٣

(٥١) لو ٢ : ٢٧

- (٥٤) رؤ ٢:٤
 (٥٦) رؤ ١٠:٢١
 (٥٨) مت ٣:٥
 (٦٠) أُنح ٢٩:٨ ، ٣٠
 (٦٢) أُنح ١٢:١١
 (٦٤) أُنح ٦:١٦ ، ٧
 (٦٦) أُنح ٢٢:٢٠ ، ٢٣
 (٦٨) أُنح ٢٥:١٨
 (٧٠) ٢ كو ١٧:٣
 (٧٢) لو ٢٦:١٦
 (٧٤) حكمة سليمان ٧:١٠
 (٥٣) يو ٢١:١٣
 (٥٥) رؤ ٣:١٧
 (٥٧) أف ١٧:٦
 (٥٩) أُنح ٤:٢
 (٦١) أُنح ١٩:١٠ ، ٢١
 (٦٣) ٢ بط ٢:١١
 (٦٥) أُنح ٥:١٨
 (٦٧) ٢ كو ١٨:١٣
 (٦٩) رؤ ١٧:٢٢
 (٧١) ١ بط ٢٢:١
 (٧٣) ٢ كو ١٠:٦
 (٧٥) لو ٣٢:١٧
 (٧٦) تاريخ الكنيسة المصرية / ساويرس بن المقفع أسقف الأقباطيين . مجلد ٢ / جزء ٣ ص ١٩٤
 (٧٨) دا ٣:١٢
 (٧٧) أم ٢٠:١٣



□ علاقات الكاهن داخل الكنيسة



مع قداة البابا



من داخل الكنيسة يرى الكاهن البابا البطريرك ، لدى هو في إيماننا المسسم من القديسين : نائب عن المسيح ، وحبيب المسيح ، وثالث عشر الرسل ، وحليفة مارمرقس الاخيبي ، رئيس رؤساء ، ورئيس أساقفة المدينة العظمى الأسكندرية ، أب آباء ، وراعي رعاها ، حامل لروح القدس الذي يمدتن بواسطته كل شيء على الأرض ويكرسه لرب .

يرى الكاهن في البابا مختار من الله لرتامة كهنوت المسيح على الأرض الذي أعطاه هذه الوزنة ، أمانة ¹¹ من قبله وبارادته المقدسة الضويابوية ... فيجد أنه مقيد معه بالحب البنوي الصادق ، ومنحصر معه بالروح الواحد ، ومعاون له في الكرازة بالانجيل .. فيطلب من أجله « الحفظ » من الشيطان والاشرر ، حفظ السنين وسلام الأيام التي يمنحها له الرب لأجل تكميل خدمة رئاسة الكهنوت ... كما يطلب من أجله : « مفصلاً كلمة الحق باستقامة » لأنه إنسان مسئول عن تشريع ما يلزم لسلام الكنيسة وصلاحها

مع باقى الأساقفة .. والكتاب المقدس يقول أنه يصنع العدل يتحقق سلام الكنيسة¹¹ . كما يظن من أجل قيامه بعمل الرعاية « بظاهرة وير ، لأن بدون الطهارة » لن ير أحد الرب¹² . فالقداسة أو الظهارة هى الفضيلة الأساسية التى لا يعادها شيء لأنها تعنى انفصال عن شيء للإلتصاف بشيء آخر ، أى انفصال عن العالم للإلتصاف بمسيرة المسيح . وهى أعظم شهادة للحق فى كل جيل تؤهل لقيادة الكنيسة إلى الرب فى مسيرة الروح القدس .

من خلال هذه البصيرة الروحية يدرك الكاهن أن اتصاله بالبابا ليس تسلسلاً وظيفياً أو سلماً إدارياً إنما شركة عائلة أهل بيت الله التى يمثلها البابا لدى المسيح ويمثل المسيح لديها . شركة يكون فيها واحداً لا بديل عنه مادام حياً ، لأنه يمثل قربانة الأفخارستيا الواحدة الموضوعية على المذبح الواحد لتمثل وحدة المسيح والكنيسة معاً . فحيثما وجد البابا وجدت الكنيسة ، وحيث وجدت الكنيسة كان البابا رأسها . لذلك فإنه يتابع البابا ، ففى سفره أو تغيبه يوصل لأجته مع الكنيسة « لكنى يحيطه المسيح ائنا بملاك السلامة وينعم لنا بقدمه بكل فرح »¹³ ... حتى عند نياحته لا ينفصل عن متابعتها « اذكر يا رب نفس أينا البطريرك ... تفضل نبحها مع قديسيك » بل يشعر بيم روحى وافتقاره إلى أب فيتابع الصلاة « أنعم بأن تقم لنا راعياً صالحاً ليرعى شعبك بالطهارة والعدل »¹⁴ .

إن صورة البابا تنطبع فى قلبه لكنه لا يرفعها فى الكنيسة لأنه يراه مجاهداً مازال فى ضراوه القتال ... وحتى عند تغيبه أو عند نياحته عندما يذكره فى الترحيم طبقاً للتعليم الكتابى « اذكروا مرشديكم الذين كلموكم بكلمة الله . انظروا إلى نهاية سيرتهم فتمسكوا بإيمانهم »¹⁵ لا يرفع له صورة إلا اذا كانت تعليمية تدل على وضعه فى الكنيسة فتقود الناس إلى فهم إيمانهم سليم ... للوقت الذى فيه يعلن بابا ويجمع مقدس جديد قداسة سلفه المتنيح فترفع أيقونته داخل الكنيسة ويخرجها ويذكر اسمه فى نهاية مجمع القديسين

بالتسحة والقداس . نعم ، فخدمة الكاهن لسلام الكنيسة تقتضى أن يعرف دوره في هذه القرابة الواحدة ، كحجة حنطة نقية لا تُرى مميرة مفردة إنما في صورة ميدولة تعين عن وحدة الايمان ، ووحدة التعميم الرسول . ووحدة الروح الناري ، ووحدة المصير الأبدى ، ووحدة المصيب المعاش ، ووحدة التكريس النشط .. كل هذا وغيره من أجل مجد الله الذى يظهر في المواهب الفردية لتي تعمل من خلال أعضاء اجسد الواحد . ويكل الاخلاص المسيحى يعمل الكاهن مع البابا لا بتميز وشفاق أهل البدع بل بقرادة المواهب الشخصية المسخرة لخدمة الكنيسة بروح واحدة ... فالذى يعمل مع البابا يعمل مع المسيح .

وأثناء العمل ، لا تؤمن بعضمة أحد من الخطأ ، فالجميع زاعوا وأفسدوا وأغورهم محذ الله ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد «^{١٧} ولكن من أجل سلامة الكنيسة يخدم الكاهن باياه بالحب السائر عندما يوجد ضعف ، على أن يناقش باباه بروح بنوه صادقة لا تحرج خلال مناقشة شخصية لا يستخدم فيها أى وسيلة من وسائل الاعلان أو الشر طالما أن الخطأ ضعف بشرى لم يتعدا إلى هرطقة إيمانية ... وحتى في الهرطقة الإيمانية للبابا فمن أجل سلام الكنيسة يعلم الكاهن التعميم السليم تاركاً الحكم عليه للمجمع المقدس الذى أعطته القوانين الكنسية هذه المسؤولية داخل الكنيسة دون غيره .



مع أسقف، وجميع الأساقفة الأرثوذكسيين



الكاهن في خدمة سلام الكنيسة يرى في الأسقف : أباً ، ورئيساً . تجمعهم وحدة ابرشية داخل الكرازة المرقسية . ومن أجل السلام يحرض الكاهن أن يتمتع بهاتين الصفتين معاً دون أن يجنح نحو إحداهما تاركاً الأخرى . فالكاهن الذي يعم بأبوة الأسقف ويرتبط بتبديلها يسمع صوت الكتاب « الإبن بكرم أباه ... فإن كنت أباً فأين كرامتي ، وإن كنت سيداً فأين هيبتى »^(١٤) . والكاهن الذي يكتفى بأن تكون علاقته بالأسقف علاقة عمل تجمع رئيساً ومرؤوساً يترجى الأجرة منه ويترفه بالفراق ويتودده بالهدايا ونقل الأخبار يكون قد نسي أن المسيحية لم تلغ الرئاسة بل حسب منهج المسيح جعلتها أداة خدمة غسل الأقدام . قال سيدنا « أنهم تدعونني معلماً وميداً وحسناً تقولون لأني أنا كذلك ، فإن كنت وأنا السيد وانعلم قد غسلت أرجلكم يجب عليكم أن يغسل بعضكم أرجل بعض لأني أعطيتكم مثلاً حتى كما صنعت أنا بكم تصنعون أنتم أيضاً »^(١٥) ... فالخضوع للرئاسة خضوعاً ممتثلأً من المحبة للمسيح الذي يثبه الأسقف هو تمكيناها من أداء رسالتها في حفظ سلام الكنيسة .

ولابد أن يدرك الكاهن أن الأبوة والرئاسة في كل أسقف وإن كان التفاوت في نسبتيهما يُظهر الأسقف كأنه أب فقط : كما يُظهر أسقفاً آخر وكأنه رئيس فقط لا سيما في الأسقف المبتدئ . ومن أجل سلام الكنيسة يقبل الكاهن أسقفه كما هو وليس كما يريد أن يكون عليه من مثاليات قد لا يجدها في أرض الواقع . فيوفر الأسقف الممتلئ أبوة وبحترمه إحتراماً بنوباً صادقاً لا استغلال فيه لإسمه أو سلطانه في تكوين ما يجرح جسد المسيح أو يعرض سلام الكنيسة للخطر . مثل هذا الأسقف الوقور يفرض

بأبوته الصادقة على الكاهن أن لا يصنع شيئاً بدون مشورته ، لأن مشورة الأبوة الناصحة تلزم البوة بطاعتها إزاماً مفرحاً ومثمراً ، فيؤول ذلك إلى ثمر رعى لحساب مجد المسيح في الكنيسة . وها هو القديس الشهيد أغناطيوس يؤكد ذلك بقوله : « لئنه لا يصنع أحد شيئاً يخص الكنيسة بدون استشارة الأسقف . اخضعوا للأسقف ، ويخضع كل منكم للآخر خضوع المسيح^(١١١) للآب وخضوع الرسل^(١١٢) للآب ولأين والروح القدس ، حتى تكون بينكم وحدة بحسب الجسد والروح^(١١٣) . »

كذلك فإن الكاهن لا يهاجم الأسقف المعتلى رئاسة أو عنفاً كقول ماربولس « اذكّهم أن يخضعوا للرياسات والسلاطين ويضعوا ويكونوا مستعدين لكل عمل صالح ولا يضعوا في أحد ويكونوا غير محاضمين حلماء مظهرين كل وداعة لجميع الناس^(١١٤) ، » وكقول ماريطرس « أيها الخدام كونوا خاضعين بكل هيبة للسادة ليس لصاحين فقط بل للعلاء أيضاً لأن هذا فضل إن كان أحد من أجل ضمير نحو الله يتحمل أحراناً متأماً بالظلم^(١١٥) .. والكاهن في طاعته للأسقف الرئيس أو خضوعه الإنجيلي هذا ، يفعله بروح نقية وسلوكيات هادئة وكلمات متزنة وفكلا راسخ في الإنجيل شامخ في عنق المصوب الذي ؛ إذ شتم لم يكن يشتم عوضاً وإذ تألم لم يكن يهد بل كان يسلم لمن يقضى بعدل^(١١٦) متذكراً قول الحكيم « إن رأيت ظم الفقير ونزع الحق والعدل في البلاد فلا ترتع من الأمر ؛ لأن فوق العالي عالياً يلاحظ والأعلى فوقهما^(١١٧) ... »

فالكاهن المهتم بسلام الكنيسة يهتم بسلامه الشخصي مع أسقفه شاعراً أنه شريك نال له في المسئولية وخضوعه له مهما كان نوع الأسقف هو خضوع للمسيح . بل إن الكاهن يرى كل رغبة دفينه في قلبه لمتنرد على أسقفه أنها بداية السقوط في الكبرياء الذي قتل الأشداء وقلب عروش العظماء . وللقديس أمبروسوس همسة روحية يقول فيها « إن كان أى كاهن عاصياً على أسقفه وأراد أن يمجده ذاته متخياً على فضائل أسقفه ، بواسطة تصنع مظهر التعليم أو الانضاع أو الرحمة ، فمثل هذا يكون ضالاً عن الحق بسبب كبريائه . لأن من سمات الحق ألا تفعل أمراً لتقدم ذاتك وتُسقط غيرك على

الأرض ، ولا تصنع مع أحد خيراً بقصد تشويه صورة شخص آخر والإساءة إليه ^{١١٧} .
فالكاهن الذي يظن في أسفقه يفقد سلامه الشخصي أولاً ، ثم يفقد ما انطوت عليه
شخصية الأسقف من أوبة ثانياً ، ثم يفقد أحياناً إتصاله بالشعب الذي يطلب أن يرى
السلام ووحدة الكنيسة متحدداً في الكاهن المحب لأسفقه .

أما الكاهن الذي يصلي من أجل أسفقه في كل ليتورجيا لا بأسلوب « التشریفه » إنما
بحجة بنية نقية تدرك أن أسفقه مسئول عن تدمير كنائس وكنهنة ورعاية شعب ايارشبية
ويقابل في سبيل ذلك كل يوم حروباً متجددة من الشباطين والأشهر ، ويقضى من كل
عجب أن يعاصده بروح صادقة أمام الله لكي تتم بواسطته أيقونة وحدة الكنيسة
وسلامها .

والكاهن المحب لأسفقه يرى أسفقه في وحدة مع باق الأساقفة الأثوذكسين في
الكرازة من خلال حياة رسولية شاهدة لوحدة المسيح مع الكنيسة خاضعة لوصية الآباء
الرسليين ^{١١٨} القائلة : « كونوا أيها الأساقفة مع بعضكم بقب واحد ، وليكن السلام
بينكم دائماً . وكونوا مشتركين في الأم . محبين للأخوة . ارعوا الشعب بفكر واحد
واخلاص . وعلموهم أن يكونوا في رأي واحد لئلا يكون فيكم تفرقة ، بل تكونوا جسداً
واحداً وروحاً واحداً ورأياً واحداً كما علمنا المسيح الرب ^{١١٩} ... فيشعر وهو يصلي من
أجلهم جميعاً أن وحدته بالمحب مع أسفقه لا تتعارض مطلقاً مع كونه محباً لكل أساقفة
الكرازة ومتعاوناً معهم في خدمة ايارشياتهم بما يمنحه الله من مواهب وبما لا يتعارض
مع أمانيته في رعاية النفوس التي أوثمن على خلاصها في موضع محدد على الأرض مكرس
أمام الله والكنيسة لخدمته . والفديس كيريانوس في قوة وعمق يركز على أهمية فهم
الكاهن لوحدة الأساقفة في كل الأرض من خلال الروح الواحد والحياة الرسولية التي
تتسكب بواسطتهم على إيمان الكنيسة وفي بيئها . فرباط السلام بين الأساقفة ، خدمة
برعاها الكاهن المحب لسلام الكنيسة بدموعه وجهاده واتضاعه وبساطته الروحية .

مع الكاهن الشريك ، أو الكهنة الشراكو



والكاهن في بدء شركة الكهنتوت هو الذي يحدد بأسلوبه علاقته بالشريك أو الشركاء . عني رأي سليمان الحكيم : « اخديد ياخديد يحدّد ، والانسان يحدد وجه صاحبه »^{١١١} . فالندية في الكرامة الكهنوتية تكشف مقدار اخب احقيقى للمسيح الذى حسد أماننا قول الكتاب « مقدمين بعضكم بعضاً في الكرامة »^{١١٢} والذى أعطى سيدنا مثال تطبيقه عندما اغنى بكل وقار وأفاض لسانه تأدياً في الحديث مع يوحنا المعمدان الذى تقبه الكيسة « بالصايغ السابق »^{١١٣} لأنه سبق في الظهور للعالم ياخسد ستة أشهر فقط عن التجسد الإلهي لابن الله الكلمة . لأجل هذه الشهور الستة في سبق الرسالة الظاهرة للعالم قال سيدنا لعبداه عند عماده : « أسمع الآن »^{١١٤} ! فالكاهن الشريك يمثل بالنسبة لى كاهن أمس ، الذى أكدت حيرة الأيام أن فقد إنسان من جيل أمس هو فقدان حقيقى لقيم البساطة والود والاخلاص فكم يكون الفقدان كبيراً إذا أضيف لذلك خبرات أمينة في رعاية النفوس والتعليم القوي والحديث الحى مع الله !؟ ... إن كاهن أمس خيرة عاشها أبونا ابراهيم أب الآباء عند استقباله ملكى صادق كاهن الله العلي فرأينا في سلوكه كيف أستقبله وأكرمه لكي يعلمنا ماربولس من خلاصنا هذا الفهم الرسولى : « وبدون كل مشاحرة الأصغر يبارك من الأكبر »^{١١٥}

فكاهن أمس يوقر ويمتنع منه عصير جهاده بتأدب .

وغباناً ، ما يكون الكاهن ، كاهن اليوم ، في داخله أنه هو المصلح الذى جاء ليصحح ما قد فسد ، ويبدأ ما تأخروا فيه . وبهذا يكون هو نموذجاً للحماس المفتقد إلى

الخبرة ، وهو الحرارة المحتاجة إلى الإلتزان ، وهو العطاء الذى لابد أن يلازمه التغيير . وصلة
كاهن اليوم بكاهن الأُمس كرافد مع محيط فعلى هى إستمرار تجديد الأُمس واقتحام
محسوب ليوم صالماً أنه لا يوجد انحرف فى تيارات شلبيه لعاداة الأسقف أو جماعة من
الاس أو سلوكيات ضد المسيح فى حياة كاهن الأُمس .

ولا شك أن الآخر فى الشركة يمثل بالنسبة للإنسان — أى انسان — أداة ابرار
محدوديته ، ووسيلة لتخطيم الرومانسية والأعجاب بالذات والبروج العاجية التى تكشف
عن غرور كامن فى النفس . وكاهن اليوم الذى يرتب نفسه على الصدر الواسع والقلب
المفتوح والاستقرار فى الهدوء والصفاء والشفافية التى تتبرأ من اللامبالاة والعلاقات
الشكلية يكون قد دخل إلى صميم فهم خدمته لسلام الكنيسة .

فكاهن الله لا يملك ذاته لأنه لله ، وهكذا الشريك أيضاً لله .. فلا بد أن يكون
الكاهن الشريك أيضاً فى وضع الأقباط المستمر ، فى وضع « أمين دائم » ! .. بهذا
يقترّب الكاهن من التنضح الروحى لأن الآخر لم يعد يخيفه ، ولا يمثل حضوره مصدر قلق
وانزعاج له بل بالعكس مصدر فرح . وإن لم يبلغ ذلك ، وما دام إرث الخوف والتردد
والشك وعدم الثقة قائماً لا يمكن أن تتم خدمة المسيح الكاملة من خلال الكاهن . فلا
شئ يمجّد اسم الله قدر وجود محبة حقيقية بين شركاء الكهنوت ، وخبرة الأيام تؤكد
أنه لم توجد محبة حقيقية لم تمر بأزمات وخلافات وجهات نظر لكن بالوداعة والصبر
وعدم التجريح يمكن علاجها بل والخروج منها بحب أقوى وأمتن وأكثر استقامة
وثنائاً .

وخبرة الكهنة الناجحين فى حفظ سلامهم مع الشركاء من أجل سلام الكنيسة تؤكد
أن الرعاية مع كونها عمل شركة إلا أن الرعاية المتخصصة تهدف إلى العمق وتكون
أكثر فاعلية فى خدمة النفوس وحفظ سلام الشركاء وتزايد خيراتهم المشتركة . قال
ماربولس « هكذا نحن الكهنة جسد واحد فى المسيح وأعضاء بعضنا لبعض كل واحد

للآخر . ولكن لنا مواهب مختلفة بحسب النعمة المعطاة لنا . أنوه فيالنسبة للإيمان . أم خدمة ففى الخدمة . أم المعلم ففى التعليم . أم الوعظ ففى الوعظ . المعطى فبسحاه (بساطة) . المدير فباجتهاد . الراحم فبسروور ^(١٥٥) .. وقال أيضاً : « فأنواع مواهب ولكن الروح واحد . وأنواع خدم موجوده ولكن الرب واحد ، وأنواع أعمال موجوده ولكن لله واحد الذى يعمل الكل فى الكل . ولكنه لكل واحد يعطى اظهار الروح لمنفعة . فإنه لوأحد يعطى بالروح كلام حكمة ، ولآخر كلام علم بحسب الروح الواحد ، ولآخر إيمان بالروح الواحد ، ولآخر مواهب شفاء بالروح الواحد ، ولآخر عمل قوات ؛ ولآخر بوة ، ولآخر تمييز الأرواح ، ولآخر أنواع أسنة ؛ ولآخر ترجمة أسنة . ولكن هذه كلها يعملها الروح الواحد بعينه قاسماً لكل واحد بمفرده كما يشاء ^(١٥٦) . هذا التخصص يتبرأ من الإنعزالية مهما كانت ملامح التفرد الشخصية ... فهناك فى زراعة كلمة الله تخصص فى الإعداد للبذار بالحرت والتهوية ، والبذار ببدور حية منتجة ، والسقى سائماً الحى من السبع الحى إما فى حب مبذول متدفق أ فى تقيط بأنابيب سطحية أورش أفنى ، والتقىة بالتقليم والتأديب ، والتغذية بالندسم والجرعة الوقائية من آفات المهلك ، ثم الصبر على الثار المبكرة والمتأخره معاً ، إلى أن يجن الحصاد فى وضح النهار ، ثم التخزين السليم والأعداد لدورة رعوية أخرى ... خلال هذا التخصص المتلىء بالحب ويمين الشركة الرسولى قد يشعر الكاهن فى أعماقه أن مواهبه بين شركائه صغيرة فى نظره أو ضعيفه عن ملاحقة سعيهم ... فليتذكر ساعتها إرادة الله فى توزيع المواهب ، وهى إرادة كاملة لا تثير فيه غيره ردية أو تقوده إلى حسد وحقد بجعلان نفسه مكدره وروحه مصابه بالإحباط . هى إرادة كاملة حقاً لأنه بالرغم من صغر مواهبه عن شركائه لكن ما أخذه ليس صغيراً هكذا فى نظر الله أو فى نفعه للكنيسة . فشر جفون العين ^(١٥٧) أو الحواجب رغم صغرها فى العطاء لكنها تشوه جمال ملامح الوجه إن لم توجد « فكل عضو له عملان : عمل خاص به وآخر عام . وبالتالي للعضو جمالان : جمال خاص به وجمال عام . وهذه الأنواع من الجمال تبدو ولو كانت منفصلة عن بعضها البعض لكنها فى

الحقيقة ترتبط معاً ارتباطاً كاملاً . فإن فسد أحدهم هككت البنية . ولكي يتضح كلامي : فليكن هناك عيدان لامعتان ووجه مبسّم وشفاة حمراء وأنف مستقيم وحاجب مفتوح . فإن أتلفت أقل شيء من هذه الأعضاء فسد الحال العام وحل الضرر بالكل وتظهر تلك التي كان لها جمال سابق مشوهه المنظر . وحيث أن فقدان أي عضو يؤدي إلى تشويه عام ، لذلك ليقنا لا نترفع على أحوتنا ولا نخاف منهم « . فالموهبة التي تبدو صغيرة في نظر صاحبها ليست هكذا في نظر الله وأهبا ، والموهبة لا تُقيم بنظر البشر بل بتدع الكون والوجود كله بحكمته السرمديّة .

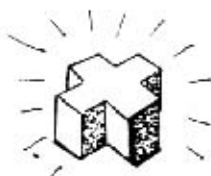
إن اقتناع الكاهن بأن مواهبه — مهما بدت في عييه — نافعة لبيان الكميّة يسمح عدم احتقار الوزنة الواحدة التي له أمام وزنات شركائه خمس كانت أم عشرة .. بل وبخميّه من شر مقاومة وتعييق أخوته بطلاقة لسانه علماً أو خفية ، خافياً وراء لسانه صمراً أو ظلماً يوقع بهم ، أو على حد تعبير القديس اغريغوريوس التيريزي ، بأكثر دقة يُخفي سم الأفاعي «^{١١١}» . كما يخفضه من روح الاعزال البطل الذي يختر منه القديس أغناطيوس شهيد بقوله « ليعمل بعضكم مع بعض ، جاهدوا معاً ، إسعوا معاً . احتملوا معاً ... كالكلاء والشركاء وخدام الله . ابهجوا الله الذي تجاهدون تحت قيادته . والذي منه تتلون الأجر . لا يكن بينكم إنساناً منعزلاً على حده «^{١١٢}» . وهذا الفكر الأبائي يركز على أن سلام الشركاء علاوة على أنه سلام للكميّة لكنه يهيج قلب الله .

كاهن اليوم . مهما تكن مواهبه . ومهما تكن مواقف ومواهب الشركاء منه ، عليه أن يحترم التعب السابق ويدعم الحماسة بالمشورة ويمزج التعليم باللمذة الدائمة .

وكاهن الأُمس ، عليه أن ينحو من أمراض الشيخوخة الرعوية مثل تكوين جبهات الرفض تجاه الأسقف أو الشريك ، والسعي بالأجرة طلباً للمال ، والإنشغال بالإداريات عن الأفتقاد الروحي ، والفشل في المعاملات ، إلى حد الإصابة بالملل والضجر ...

والوحدة بين كاهن الأمس وكاهن اليوم تشجع كاهن الغد أن يحمل الصليب
 بشجاعة محفزة فيخفف عن كليهما أعباء تنقلوا بها زماناً مشتركاً لهما في مفاعيل الحب
 الرعوى ... نعم إن كان كاهن الغد ينتظر من كليهما بواسطة خبرات الرعاية المستمرة
 الشاهدة بالحب تقديم المساهم الواقعية لإعداده حمل النير والتي ربما تفتقر إليها الدراسات
 الأكاديمية الأكاديمية . فالإنضاج ، والخضوع المحب ، والتنازل عن الأهواء ، والتركيز
 على مجد شخص ربنا يسوع وهدف الملكوت المنتظر ووسيلة التوبة الشابة تقدم من خلال
 شركة الكهنه المحبين لبعضهم بعضاً أعظم خدمة لسلامة كنيسة الله .

ما أحمل أوشية الكهنوت في القديس الكيرلسي التي فيها يطلب الكاهن « اذكر بارب
 هذا الكهنوت المقدس الذي لك » مع نداء الشماس « اطلبوا عن هذا الكهنوت
 المقدس ... لكي يستجيب هم المسيح إلهنا ويحرسهم ويقويمهم ويرحمهم » . ياليت الكل
 يكونون حارين في الصراح خلال هذه العظيمة لكي يجعل الرب حراسة الهية للشركاء
 الناجحين في احب ويجعلهم نماذج مضيئة تشجع الشركاء في كل مواضع الكهنوت أن
 يقدموا على منوالهم ما يخدم سلام الكنيسة .



مع التماسه والتسامح ، والمعازين من قدام البيعة



هؤلاء الذين دعاهم زكريا النبي ﷺ سيعُعون لله ﷻ أى سيعُعبون ، كآل عدد الصائر وابصيرة التي تصير احتياحات الشعب في القرب والأطراف لتبصر بهم الكاهن والأسقف . والكاهن المحب لسلام الكنيسة يشعرهم بأنه كاهن بواسطة معاوتهم . أى يخترم وجودهم ولا يحتقرهم كشركاء^(١) في الخدمة وأعاون في التداير الرعوية . يشعر صادق أن مجد المذبح الذي يخدمه يتحقق بكرامة خدامه وشركتهم الحية معه في كل عمل عام . والكاهن المحب ، الذي يؤمن بذلك ، يؤمن أن كل خدمات الكنيسة وأنشطتها لابد أن يقدم على خدمتها معاوتون متمكنون من الروح القدس والحكمه كقول الكتاب^(٢) وتدير كنيسة الرسل . هؤلاء المعاونون ينبغي أن يكونوا مكرمين تكريماً حقيقياً وكاملاً حتى اذا رافقوه في أي خدمة كسبية يكون سلوكهم التقوى لا مجرد شايهم هو زينتهم^(٣) على حد تعبير القديس جريوم . فسلوك معاوي الكاهن الروحي والخالي من العذرة والشك يعضد سلام الكنيسة وينعش مؤمنها بدفء الرعاية المحبة .

من هؤلاء المعاونون خدام التربية الكنسية المتطوعون بما يقدمون من بعض الوقت في نوعيات الاجتماعات الروحية المختصة . هؤلاء الذين ربما يختار الكاهن من بينهم ، فيعملونه في السبابة وكأنه لا يزال كأحدتهم وليس مسئولاً عن كثير غيرهم . ولزمن قد يقصر أو يخلو قد يقابل منهم شئء من قليل الاحترام ومن الفنور ... لكن الكاهن المهتم بسلام الكنيسة يقابل مثل هذا الاستخفاف (غير المقصود أو حتى المقصود) تبريد من لتوضع والحب حتى يتعامل الرب بوسائله معهم وتدعم من جديد وشائج المحبة والسلام .

والإشراف المحب على الاجتماعات ، مع حضور بعضها في مواعيد تناسب مع ظروف خدمته تدفع وتشجع القلوب المنشوقة للعطاء ليتوالى سعيها نحو مزيد من العطاء القى . كما يصمن بإشرافه هذا ضمان نقاوة التعليم وروحانية الخدام .

ومن أجل سلام الكنيسة يحاول الكاهن باستمرار تجميع طاقات الخدام ليكون لها أسلوب الهارموني في عرف الأحن أو روح الفريق في العمل بدون تقاضعات مع أحد أو اهدار للطاقات في الصراعات أو المجادلات في النواهي الإدارية ... وبهذا فإن الكاهن يعطى لقيادات الخدام والخدامات أن تنمو في العطاء بسخاء ولا يعصف أو يبطش بها بحجة مسؤوليته عن النفوس ... فإن وجود إنحراف أو خطأ فإنه يوجه ويشجع بكل وسيلة ممكنة من يقبلون التوجيه حتى تثمر قامات صالحة للكهنة أو الرهبنة أو الشموسية المكرسة أو العلمانية الظاهرة الخفية للمسيح والكنيسة . وبالإضافة إلى محبته وتشجيعه فلا بد من حرمة بالاضبط والانضباط في الوقت المناسب لضمان سلامة الكنيسة وتعليمها متكلاً في ذلك على الرب مردداً بحجة داود السى ، إن لم يحرس الرب المدينة فباطلاً سهر الحراس^(١١) وثقاً في أن رب الكرم ساهر على كلمته ليحربها^(١٢) .

كذلك فإن الكاهن المحب لا يتوانى عن الإعلان مواعيد أنشطة التربة الكنسية سواء كان في بوحة اعلانات الكنيسة أو من فوق منبر الكنيسة أو من خلال الافتقاد والزيارات . كذلك فإن تدير اجتماعات الصلاة القوية بجانب المعسكرات الهاذفه والرحلات الروحية البعيدة عن فكرة الترفيه المجرده ، وتشجع المعارض السنوية بقاعة الكنيسة وافتتاح الكاهن لها يوجد قنوات تلاقي النفوس مع المسيح الحي في الكاهن وتضمن وجود وسائل للتعبير عن قدراتها بما يسمح بامتصاص كل الطاقات وتحويلها عن السلبية المدمرة والمتفرجة إلى الإيجابية المعصية الباذلة لآخرة لذاتها . لقد اخترت أن سر الاعتراف داخل مبنى الكنيسة لا يُقبل عليه المراهقون مثلما يتوفر ذلك في معسكر مصيف معد برنامجه وأدواته الروحية بعناية . فافتقاد الشباب روحياً في المعسكرات والرحلات قد يكون أكثر نجاحاً عن الافتقاد في البيوت بأسلوبه التقليدي المعروف .

من أجل سلام الكنيسة يفتح قلب الكاهن وذهنه مع كل ما يقدمه كل عصر من أنشطة يقلل عليها الشباب ويطلب بها خدام التربية الكنسية الذين يكونون أكثر تلامساً مع عصر الخدمين واحتياجاتهم . والكاهن لا يمكنه تجاهل تلك الأنشطة بل في حدة بصيرة النسر ورقه عيني الحمامة « ينصرها » مستفيداً بالخير الذي في كل منها لأجل حفظ وحدة شعبه وحراستهم من بعض النصوص المخترفة في سرقة النفوس بالجديد العصري ... مثل لذلك الأفلام الدينية في شرائح Slides أو أشرطة فيديو أو أفلام متحركة لاصقه . فهذه يمكن عرضها في قاعة للكنيسة مع بضع اتصالات الروحية وحذف المناظر التي لا تتفق وروحانيات الأرثوذكسية . على أن يكون ذلك تحت شراف روجي دقيق لا يسمح مصفاً بضماع هدف خلاص النفس بالتوبة وتشوقها للأبدية بالجهاد القانوني . في مثل هذه الحالة للاستخدام المنضبط روحياً يمكن للكاهن أن يعاون الخدام في تدبير مركزاً لكل الوسائل اعصرية سمعية وبصرية مع الإفادة بها في خدمة كافة قطاعات الكنيسة : داخل البيوت ، وفي السيارات الشخصية ، أو سيارات الرحلات ، أو في كافة الفروض المتاحة للخدمة . وقد يتسع مع مرور الزمن مجال استخدامات هذه الأنشطة فتحتاج إلى شماس مكروس أو شماسة مكروسة أو أكثر متفرعين للإشراف عليها . هؤلاء المعاونون في خدمة أنشطة الكنيسة كلها إن كانوا على درجة من الإعداد الروحي وفتح الذهني يقدمون نتائج باهرة في جذب النفوس للنوبة الحقيقية وعترة المسيح الصادقة ، وحمول قطاعاتاً كبيراً من النفوس التي يبهرها استخدام هذه الوسائل لا لها من جاذبية تنفق مع عيانتهم .

بالإضافة إلى ذلك فإن وجود مطبعة أو فست صغيرة تصنع النشرات الصغيرة والنماذج الخاصة بالاجتماعات والرسوم الخاصة بالأطفال والروضة ، وكذلك مكتبات الاستعارة للكتب والشرائط التي تغطي احتياجات الأطفال والمراهقين والشباب والكبار والريفيين .. هذه وغيرها أضحت من الخدمات الضرورية لسلامة الكنيسة .

مع خدام الجمعيات الدينية



الذين يجدون في الكاهن أباً حقيقياً ، ويغدو هو فيهم طاقات جيدة تعمل بكل حيوية ظالماً وجدت فيه قلباً مفتوحاً وفكراً موجهاً .

نعم ، فالكاهن المهتم بسلام الكنيسة يفتح قلبه لخدمة وخدام الجمعيات مع كونه ميقياً على حراسته لأسوار أورشليم . فهناك من أنشطة الجمعيات ما يكمل خدمة الكنيسة ويمكن الاستفادة من إمكاناتها بالأشخاص والأمكنة والخبرات .. فإن كان بين أنشطتها خدمة وعظ كانت مهمة الكاهن الإشراف بوداعة على البرنامج والمحاضرين ، وإن كان بها خدمة مدارس الأحد أو خدمة نسائية أو شابة أو مساعدات اجتماعية فهو يدعمها بما يحقق أهدافها بالتنسيق مع مثيلاتها في الكنيسة ليحقق الفعالية في الإمتداد الأفقى وعدم التضارب والازدواجية في الإمتداد الرأسى .

كذلك فإن خدمة سلام الكنيسة يدفع الكاهن أن يمتص في أبوة الحساسيات بين الجمعيات المختلفة في الموضع الواحد بتدبير لقاءات موسعه بين قياداتها لتشجيع الجميع مع وضوح لهدف وسلامة الأداء البناء . مثل هذه اللقاءات تساعد على وجود التآلف بين جميع أعضاء جسد المسيح والذي هو أساس سلامة الكنيسة .

وظالما أن الكاهن اطمأن إلى سلامة التعليم ونقاوة الجو الإيماني في الجمعيات فلا مانع أن يعلن الكاهن عن خدماتها داخل الكنيسة .

على أن المباني والقاعات التي تكون عادة مجهزة تجهيزاً جيداً ، والتي تصيق احتياجات الرعاية المستمرة إلى وجود مكان لها تبسب الكنيسة ، يمكن استخدامها في تقبل العزاء وحفلات الشاي العمرة وأعياد الأم والأعياد الوطنية .

مع النساء



هذا القطاع الهام جدا والحيوى فى الكنيسة يمثل خدمته بأمانة صيانة كبيرة لسلام الكنيسة كلها . فهى « أعمدة الزوايا »^(٢٢٦) التى تنأسس عليها يوننا أى كائنا .

والنساء بصفة عامة عاطفتهم قوية ، لقد شهد الكتاب عن « محبة النساء »^(٢٢٧) كمقياس قورنت على أساسه محبة داود ويوناتان . هذه العاطفة هى التى جعلت نساء كثيرات يتبعن ربنا يسوع فى صلبه « ينظرن من بعيد وهن كن قد تبعن يسوع من الجليل بخدمته »^(٢٢٨) « من أمواهن »^(٢٢٩) [مثل مريم المجدليه ، ومريم أم يعقوب ويوسى ، وأم ابنى زبدي ، ويوتا (حنه) زوجة خوزى وكيل هيرودس ، وسوسه ، وسالومه]^(٢٣٠) . هؤلاء بالعاطفة كن ، يطمئن وينحن عليه «^(٢٣١) .. هؤلاء قابل المسيح محبتهم دائما بالتوجه ، فمع مرثا قال لها « مرثا مرثا أنت تهتمين ونضطربين لأجل أمور كثيرة لكن الحاجة إلى واحد »^(٢٣٢) ومع بنات أورشليم النائحات « لا تبكين على بل البكين على أنفسكن وعلى أولادكم » ومع مريم المجدليه « لا تلمسي »^(٢٣٣) ..

كما شهد الكتاب للمرأة عطاءها السخى فهى أكثر فى التضحية وأكثر فى الاحتمال ، وتقدم ذلك عن طيب خاطر . ظهر ذلك فى العصر الرسولى فى طابيثا مدينة يفا التى قيل عنها أنها كانت ممثلة أعمالاً صالحة وإحسانات^(٢٣٤) كانت عملها يهدىها للأرامل والفقراء مثل الأقمصة والثياب ، ومثل بريسكيلا وزوجها اللذان وضعنا عنقهما^(٢٣٥) من أجل نجاة وحياة ماربولس ، وفبى خادمة كنيسة كنجريا التى قال عنها

ماربولس ، صارت مساعدة لكثيرين ، ولى أنا أيضاً ^(١١١) إذ حملت رسالة القديس بولس بعد أن كتبها بيدها إلى أهل رومية ^(١١٢) من مدينة كورنتوس .

على أن طبيعة المرأة تنطوي على سليات فطن لها القديسون وسجلها الكتاب المقدس . فهي ترغب الشخصية القوية (في الفكر أو المدل أو القود أو العضلات) لكي تسيطر عليها فتعوض ادائها انساني الأضعف ^(١١٣) بالشعور المسيطر والاحساس بقوتها .. لا مانع عندها في التظاهر بالضعف لكي تصل إلى ما تريد كقيادة . وهي ترى في الكاهن ذلك الرجل صاحب النفوذ وسط الكنيسة فتعمل للوصول إليه والاستحواد عليه ، وامرأة عثمت ابنا الملك موبيل ملك مساقالت له : لا تعط حيث لنساء ولا ضرك تهلكت الملوكة ^(١١٤) ... وعندما تجد المرأة نفوذاً أقوى في الأسقف مثلاً فلا مانع عندها من إهمال الكاهن والتودد للأسقف لكي تحفز سيطرتها على نفوذ أوسع ! .. وعندما تجد الكاهن « دوغرى Street » فلا مانع عندها من قضاء حاجات روحته وأولاده حتى تحقق ما تريد ولكن بأسلوب آخر ..

ومحبته للملكية ، وسيطرتها على ذوي النفوذ ، عندما تعرض لمنافة من أي امرأة أخرى حتى ولو كانت خاضعة تعالج فإنها لا يمكنها كثيران الغيرة الردية التي قال عنها يشوع بن سيراخ : المرأة العائرة من المرأة ورجع قلب ونوح ولسانها سوط يصيب الجميع ^(١١٥) وهذا يعرض الكاهن إلى منازعات لا سبب حقيقي وراءها سوف غيرة امرأة أردت أن تمتلكه ولم يمكنها من ذلك . كما تعرضه لأساليب « كيد » يظهر بحيث قال عنه يشوع بن سيراخ أيضاً : « غاية الأمل أم القلب وعاية الحيت حيث حيث المرأة . كل ألم ولا ألم للقلب وكل حيث ولا حيث المرأة ^(١١٦) ، لدى اختير حيث المرأة فقال « ولا غضب شر من غضب المرأة . مساكنة الأسد والتين خير عندي من مساكنة المرأة الحبيشه . حيث المرأة يغير منظرها ويرد وجهها أسود كالمسح ^(١١٧) . وهو يندم نصيحة عالية صالحة للتطبيق « لا تجعل للماء مخرجاً ولا للمرأة الشريرة سلطاناً ^(١١٨) »

والكاهن المحب لسلام الكنيسة يجهد في كسب كل النساء ويهرب من فح الإلتصاق والاحتواء بالمجدية في الحق والتوجيه القوى وعدم التساهل في الخطأ مع تشجيع التعاون أكثر من التناقص .

على أن طبيعة المرأة أيضاً أقوى في المشاعر والأحاسيس ، التي لا تعبر عنها بصراحة فقد تتكلم في أمور في المظاهر بينما تكون في أعماقها أمور أخرى عكسية تماماً . ولا أحد ينكر — حتى المرأة — استخدامها للدموع كسلاح استعطاف لمن حولها لتحقيق ما تريده في أعماقها .. ومع أن الكتاب يقول : اللطف على شفتي العقول^(١٠٠) لكن الكاهن المنتبه يحترس أن يكون مع اللطف في الأحاديث قوة المبادئ وحزم المواقف .

وطبيعة المرأة أنها تشتغل بأمور البيت مثل عيئة الطعام^(١٠١) ، وصناعة الثياب^(١٠٢) بالتفصيل أو عمل يديها بالمنزل^(١٠٣) ، واستقبال الضيوف^(١٠٤) ، وقديماً الاستقاء من ماء الآبار^(١٠٥) ورعى المواشي^(١٠٦) . كما تشغل بالجنس . وبعد الإنجاب قد تهمل في الأمور الأولى لكنها لا تهمل الجنس مطلقاً ولا تستطيع تجاهله ، لذلك فيجب على الكاهن ملاحظة مشكلة هجرة الرجال لأجل العمل والمال في البلاد العربية وأثر ذلك على النساء المتزوجات اللاتي ينغلين من شعب الحسد وحاجات الجنس ، وهذا يقتضى إستماع نصيحة يشوع بن سيراخ الذي يقول : إن كان لك بنات فصن أحسامهن ولا يكن وجهك إليهن كثير الطلاقة^(١٠٧) بتوجيههن إلى أعمال رحمة تستهت طاقه الحسد بعفة في ميادين نسائية لا تعرضهن أثناء عمل الرحمة إلى حروب دنسة .

وطبيعة المرأة أيضاً أنها تحب أن تكون مرغوبة مهما كان سنها ، كما تحب أن تبدو جميلة دائماً . لذلك يجب أن يجهد الكاهن بالتعليم العام أو التوجيه الفردي إلى ربة « لباس الحشمة^(١٠٨) وذوات وقار^(١٠٩) هن زينة الروح الوديع الهادىء^(١١٠) . وإن كان شهد اغتربون بأن المرأة تفرح بمن يظهرها بأنها أصغر من سنها ، فإن مهمة الكاهن أن يشجع صغار النفوس ، وقد رأيت أسقفاً كلما دخل اجتماع السيدات قال لمن : أنتن

تات ١٦ سنة ! فيفرحن وينشجعن ويفتح قلبهن لكلمة الوعظ ... هذا التشجيع يجب أن يواجه بصرامة مع النساء اللاتي في تصرف ومبالغة لاعجاب بأحاسدهن بمارس الرقص (لا سيما في الريف) لجذب الإنتباه والأبقاء على رغبتهن في أن يكن مرغوبات دائماً . إن الرقص إرتبط بأسفهاه^(١١٠) وبالإخلاء^(١١١) التي قد تفود إلى قتل أنبياء الحق !

ومع أنه قيل أنه لا يفهم المرأة إلا امرأة مثلها ، فالمرأة لا تفهم حتى نفسها وفي غالبية تصرفاتها لا تعرف ماذا تريد بالضبط . وهذا يجعلها شخصية قيادية غير ناجحة للنساء ، لأنه قيل : رأس الرجل هو المرأة^(١١٢) ، ولهذا فإن نجاح القيادة في اجتماع نساء يتوقف على مدى مواظبة الكاهن الدائمة على الحضور والتوجيه لحين ظهور قيادات شابهة ناضجة أو أرملة ناضجات فيحملون عبء معاونة الكاهن بتكريسهن الكامل لخدمة النساء . وإشتماسه فلنكن صاحبة في العاية بالنساء ويكون كلاهما (الشماس والشماسة) على استعداد لحمل رسائل ، لسفر ، وللخدمة^(١١٣) . كما تنص على ذلك قوانين الرسل . وخدمة الشماسة المكرسة الناضجة في هذه الأيام أصبحت هامة جداً بسبب التحديات التي تواجه خدمة النساء في جيلينا المعاصر ...

على أن هناك سمات أخرى يجمع لكل عيناها حتى النساء أنها واضحة في طبيعة المرأة . منها الثقل الغريب في مشاعرها وتصرفاتها حتى أنها تحمل بكل ربح على رأى المثل العام : معاكم معاكم وعليكم عليكم ! وهي تهوى التقليد أو المحاكاة في أي شيء ، وتسرف في سبيل ذلك في أمور غير ضرورية تبدو في نظرها ضرورية جداً لتحقيق المحاكاة ... كما تهوى الأحاديث أي أحاديث ومع أي محدثين ، لذلك قال بشوع بن سيراخ : مثل العقبة الكثيرة الرملة لقدمي الشيخ مثل المرأة الخبيثة للسان للرجل لهادي^(١١٤) . هذه السمات بالإضافة إلى حب الإستصلاخ والفضولية نحتاج من الكاهن إلى منهج واضح في التعليم الإنجيلي لعلاج كل هذه بروح أبوية ساتره وفي نفس الوقت حذره ألا تنسج إلى المرأة لتلا تسلط على قدرتها^(١١٥) . مع ملاحظة أن يكون هدف هذا المنهج العلاجي هو باطل المرأة : إمتلاؤها وشرفها . فكل العلاجات المظاهرة قد تخفى وراءها سلوكيات منحرفة

استصاعت بقدرتها وذكائها احفاءها . إن تقديم المسيح للنساء كشخصية حيّة غير
الباطن والاتجاه كله للنساء هو الهدف الذي ينبغي أن يوجه الكاهن إليه كل مجالات
وأششطة خدمة النساء .

فالحيرة أكدت قدرة المرأة على إظهار عكس ما بداخلها ، فقد تمتنع من أجل قيم أو
مبادئ معينة أو لأجل إثارة المستهدف بها هي ترغب نفس الشيء الذي يظهر عكسه .
والبصيرة الروحية للكاهن والمعتمدة على قدرة روح الله في كشف البواطن تدرك أن « زنى
المرأة في طموح البصر ويعرف من حقيقتها »^{١١١} . والرجوع إلى شيوخ الكهنة المتزوجين
للاستفادة من خبراتهم في خدمة النساء هو تسليم يحرص عليه الكهنة الساجدون في
خدمة النساء . هؤلاء يوصون بتنمية روح الفريق في العمل النسائي وتوزيع العمل على
الكل وتشجيع العمل المشترك معاً للإسنتطابات مع توجيهين لخدمة الخزانة والمرضى
ودراسة حالات التعطل أو المشل الأسرى واقتناء المغتربات من الشابات لظروف الدراسة
أو العمل وعمل مؤتمرات دراسية مستمرة لعلاج كل ما يستجد من ظواهر مرضية في
خدمة النساء .

إن خدمة نساء تمتحن الكاهن ونجاحه فيها ضمان لسلام الكنيسة كل الكنيسة .



مع الفقراء وعمل الرمة



يجد الكاهن نفسه في تلافى مستمر ورؤية دائمة لشخص الرب يسوع من خلال خدمة الفقراء . هؤلاء الذين تحدوا منذ العصر الرسول بأن « يُعطي من له إحتياج »^(١٧٧) بغم ماريولس ، « من نظر أخاً محتاجاً »^(١٧٨) بغم ماريوحنا الانجيلي . ويدخل في مفهوم الإحتياج (حاجات اجسد »^(١٧٩) بغم ماريعقوب الرسول . والتي منها كففو الرب يسوع^(١٨٠) :

• اطعام الجياع . بالموائد اليومية للطعام الجسدي والتي كانت تقام لتقديم وحيات غذائية لفقراء المؤمنين . كان يشرف عليها في عصر الرسل ارسل أنفسهم^(١٨١) إلى أن أقاموا خدمة الشماسية من سبعة رجال مشهود هم وثلاثين من ارواح القدس . وكان قدس أبنا أبرام أسقف القيوم ولجيزة هو النموذج المعاصر في كنيسة القوم العتشرين الذي كان يقيم تلك الموائد يومياً ويشرف عليها بنفسه لكي لا يهمل المدبرون في تقديم طعام لا يليق أن يقدم للمسيح شخصياً . « متى معلم بأحد أخوتي الأصغر في قد فعلتم » .

ويدخل ضمن إطعام الجياع ، إطعام الروح بكلمة الانجيل وسر الافخارستيا من خلال إجتماع روجي قوى وقداش أسوعي خاص .. كذلك إطعام النفس بالأمان في تعليم حرفة تمكثهم من إطعام أنفسهم وغيرهم على غرار أسلوب ماريولس (حاجاتي وحاجات للذين معي خدمتها هاتان اليدان »^(١٨٢) وعلى رأى المنل الانجيلي) لا تعضه سمكة إنما علمه كيف بصطاد سمكة ؟ « فإن سمكتك تولد الجوع حيناً تنهى لكن البحر لا ينفذ سمكه » . وهكذا يتفرغ من هذه الخدمة تدير أساليب إعالة ومجالات معيشة

تناسب مع ظروف كل أسرة ومحتاج حتى يتحقق في جبلنا الحياة الرسولية التي في ظلها
لم يكن فيهم أحد محتاجاً^(١١٠) وكان المال مكانه « عند أرجل الرسل »^(١١١) وليس في
مستوى أيديهم أو بصرهم . كذلك إطعام النفس يحتاج إلى الترويح بالرحلات الروحية
والمظنة بعناية للأماكن التي يصعب على الفقراء الذهاب إليها طناً للتعبير أو للراحة .
إن سلام الكنيسة يهدد إلى حد كبير بعدم توفر عناية روحية وتدابير معيشية للأعضاء
المتحاجين فيها لا المحتالين معتادى التسول .

● سقى العطاش . بالماء القروح الذي قد يحتاج إلى كوب واحد منه كثير من
الشيوخ في السن وضعاف الحركة والمرضى المقعدين ... والقديس سمعان الخراز الذي
أرشدت أمنا العذراء مريم قداسة البابا أيرام بن زرعع السرياني إليه لترتبط معجزة نقل جبل
المنظوم بإسمه كان أحد رواد هذه الخدمة : خدمة سقى العطاش ...

وعالماً ما يكون عطش الفقراء إلى معاملة تحترم فيها آدميتهم ؛ أو إلى حنان صادق
لم يجدوه في طفولتهم نتيجة حرمان الظروف والإنسان ؛ أو إلى مجرد وجه بشوش ترسم
ملامحه نفسية داعية متقفة بطبيعة احتياج لكاهن يضع الإنسان أهم من القربان لعلاج
قسوة الزمان .

● ستر العراء ، بالثياب الملازم لكل جسد في كل فصل السنة . ثياب قد تكون
مستعملة مهداه من مؤمنين قادرين لكنها معسولة ونظيفة ومكواة ومغلقة في شكل يحترم
كرامة وإنسانية من يتسلمها . وهناك مؤمنون قادرون يقدمون ثياباً جديدة تماماً يمدتاً منهم
بأن الذي يلبسها هو الرب يسوع نفسه وليس بشر ... وهناك مؤمنون قدراتهم لا تمكنهم
أكثر من تقديم ثياب مستعملة لا تصلح للاستعمال الغير ، فهؤلاء نقل عطيتهم وتسلم
لمجموعة من الشابات في أثناء أجازات الصيف لكي تحوّل إلى قصاص ثم إلى كرات ثم
إلى سجاجيد نول يدوي يعاد توريعها لتستخدم في الإستدفاء بالغطية بها أو فرشها على
الكنب أو الأرض للمحتاجين إليها .

على أن كثيرين من العرافة يجدهم الكاهن لايسين أفخر اثناب ، هؤلاء هم عرة السيرة المفتقرين إلى ستر أبوى وعلاج صبور حتى يرفعون في السيرة ويستقيمون في المسيرة حتى يكمل سلام الكنيسة بتوبتهم .

● **معاودة المرضى الذين لا أحد يهتم بشئونهم ،** ويحتاجون إلى تعضيد مادي بالكشف الطبي أو نفقات الدواء . وهؤلاء يحتاجون إلى نوعية خاصة من الأطباء الأتقياء الذين يسرون بعلاج أمثالهم بفرح وبدون تضجر . بعض الكهنة يميلون إلى فتح عيادات بالكنائس ، التي مهما كان اعدادها قد تنفقر إلى متخصصين أو إلى أجهزة ... لذلك يمكن قصر دور عبادة الكنيسة على سرير طبي لكشف الحالات العادية أما الحالات التي تحتاج إلى أخصائيين أو طول فترة علاج فيحسن تحويلها إلى عيادات أطباء ناجحين منتدريين يتفنن معهم على هذا التحويل سواء أكان النحان أم بالمقابل الذي لا ينبغي أن تتعطل معه حالة علاجية واحدة لمحتاج مهما كانت تكلفة ذلك مادياً .

على أن تقدم الرب يسوع لمرضى من خلال سر الافخارستيا ، كضبيب شافي وعامل في الأسرار المقدسة للشفاء يكون في غالب الأحيان أهم عمل للكاهن مع المرضى من الفقراء لكي يكون مرضهم فرصة للإيمان والاتلاق مع شخص الرب يسوع الحى .

● **زيارة المحبوسين الذين مهما تكن أسباب دخولهم السجن يحتاجون إلى من يسأل عنهم .** فالسؤال عنهم من خلال زيارة قلوبية تتوفر لكاهن أو أكثر في الإبراشية الواحدة التي يوجد بها سجن ، السؤال عنهم يرفع نفسياتهم ويعالج ضعفاتهم ويعددهم لسخروج النجح وسط المجتمع . إن زيارة السؤل لا تنفى تدير الإحتياج الذي قد لا يوح به التزبل لكنه لا يخفى عن بصيرة الأبوة احابية الكاهن المهتم بسلام أولاده . كذلك رعاية أسرة التزبل خلال نعيه عنها وتدير إحتياجاتهم مادياً ونفسياً وروحياً .

على أن الهدايا التي تقدم لكل التزلاء ، العملية والتي تقوم بسد إحتياجاتهم فعلياً ، لا سيما في المناسم العامة الدينية أو الوطنية ... مهما كانت نكمتها مادياً فيها تقدم السلام في أنفسهم وفي الكنيسة كلها والمجتمع كله ...

● إضافة الغرباء ، بتدبير المكان الذى يتناسب مع وضعهم لقضاء حاجاتهم دون تعرضهم للأذى فى روحانيتهم أو معيشتهم . وهى تحتاج إلى نفتح ذهنى كامل وامكانيات متكاملة ، نظيفة وبسيطة فى آن واحد . كما تحتاج إلى عمق روحى للتلاميذ على خدمتها لكي تؤدي كل احتياجاتها بشاشة وملاطفة^(١١) فى الاستقبال والاقامة والتوديع ، وبلا دمدمه^(١٢) فى الداخل . متذكّرين غايس المكذوبى الذى شهد له ماريولس أنه « مضيفى ومضيف الكنيسة كلها »^(١٣) وأبان ابراهيم أب الآباء الذى بهذه الخدمة أضاف أناساً ملائكة وهو لا يدري^(١٤) .

وفى جميع مجالات عمل الكاهن مع الفقراء لابد أن نلاحظ عدم وجود فردية من أى مؤمن فى التعامل مع الفقراء ، بل ينبغى أن يكون هناك صندوقاً عاماً يوزع منه بمعرفة مجموعة من الشمامسة الكبار فى السن والشمامسات المكرسات أو الأرمال الكبار فى السن تحت اشراف الأب الكاهن المباشر ، توزيعاً عادلاً يتناسب مع احتياج كل حالة بعد فحصها وتسجيلها فى سجلات خاصة تحفظ بالكنيسة بطريقة تحفظ أسرار الناس كحرمات . هكذا أوصى ماريولس بخصوص الأرمال « لتكتب أرملة ... »^(١٥) والكلمة اليونانية التى تترجم كلمة « تكتب » هى Katalego ومعناها « يختار ويكتب فى سجل أو قائمة »^(١٦) وهذا يعنى أن التضمين سواء فى التسجيل أو للتوزيع كان أسلوباً رموياً فى خدمة الفقراء .

فلا شك أن مثل هذا الأسلوب يحفظ كرامة الانسانية للمحتاج إذ يشعر أن سد احتياجاته تقوم عليها الكنيسة أمه ورأسها ربنا يسوع أبوه السماوى لا فرداً أو انساناً شخصه مهما كانت تقواه أو مكانته الروحية . إن الحياة المشتركة للمؤمنين تحت اشراف الكنيسة تعطى سلاماً حقيقياً للنفوس التى يسد احتياجاتها الله الذى منه يأخذ الجميع وراية بعضى الجميع . يقول القديس يوحنا ذهبي الفم :

« لم يعط الأرباء المحتاجين فى أيديهم ، ولم يقدموا تقدماتهم بتفاخر ، لكنهم وضعوها

عند أقدام الرسل ، وتركها للمديرين ، وأصبح مالأً عاماً حتى يسدوا فيما بعد
الاحتياجات — ليس من أموال خاصة بل من مال الجماعة .

كذلك فإن وجود معاونين الروحيين والمتقنين والمندبرين على العمل الاجتماعى
بمنظور روحى أمر ضرورى للغاية فى خدمة الكاهن للفقراء . حيث يقومون بدراسة
حالات التعطل وابتكار مصادر ثابته لرزق . وحالات المساعدات المادية للعائلات
ولنظفلة والنصالب فى المدارس والكلبيات ، وحالات المساعدات فى النكبات ولطوارئ ،
وحالات التوزيع الأسبوعى فى حالات التوزيع الموسمى فى الأعياد والمناسبات العامة
الكسبية ... نعم يقومون بدراسة هذه الحالات وبغيرها دراسة روحية وعلمية فى آن واحد
بحقق عمل الرحمة تحقيقاً صحيحاً وسريعاً وسرياً معاً .



مع مجلس الكنيسة أو المجلس الأعلى



مجلس الكنيسة هو مجموعة من الأتقياء مواطنين على حضور القداسات والتناول من جسد الرب ودمه مختارين لروح العطاء السخي في الوقت والصحة والمال مشهوداً لهم باكرام رحال الله والحكمة في تدبير بيوتهم وأولادهم . هم بطبيعة عمل الروح فيهم متواضعون يعملون بروح صادقة مع آباء الكنيسة لأجل مجد المسيح . حياتهم وسلوكهم تجعلهم نماذج توضع على المنارة أمام الكل بدون تحيز أو إفتعال . يكرسون جهودهم متضامنين بروح واحدة من أجل معاونة الكاهن في الأمور الإدارية وتنمية الموارد المالية للكنيسة . هؤلاء في الأصل كانوا شمامسة مكرسين متفرغين ، وحالياً يختارون بحسب مراكزهم وشهرتهم وعظماهم وعلاقاتهم الواسعة بالجو الديني والهيئات الرسمية .

مجلس الكنيسة يمثل ديمقراطية مسيحية عاشتها الكنيسة وتعيشها في جيل يتوفر فيه رجال روحيون وكنيسة باهضة وبودة بالنعمة ولادات متحدده تُطعم المجلس بالأجيال الجديدة الشابة التي تضمن الدم الجديد والدفع المتواصل لروح واحدة تسرى في الكل جدها الكل في أبوة الكاهن ذو القلب المفتوح للجميع والمُذهن المفتوح لمناقشة وتدبير كل الأمور في محبة وبإحبة .

فإذا تحرف أعضاء المجلس عن عملهم المعاون في الكنيسة تحولوا إلى « نظار » في الكنيسة . هذا التعبير الذي يجب أن يخفى تماماً من قاموس التعامل الروحي في الكنيسة . فالناظر من أعين « الإيسكوبس » هو الأسقف . أما مجلس الكنيسة فهم خدام يصعدون أنفسهم في خدمة المسيح والكنيسة . والكاهن المهتم بسلام الكنيسة

يحرص أن تكون علاقته بالجلس منتخياً أو معيناً علاقات أب مع أولاده ، ومهما اختلف في التطبيق أو المبدأ يكرّز معهم باباً مفتوحاً للمراجعة والتصحيح الدائم .

وللكاهن الذي يتعرض للطعن من المجلس لابد أن يواجه ذلك بالحلب القادر والخييف في آن واحد ، على أن عرضه كل شيء على الأسقف يجعل للأسقف دوراً حاسماً في تصحيح الأخطاء أو استدراك الأخطاء . وفي جميع الأحوال لا ينبغي أن يدخل الكاهن في خصومة مع أحد وهو يبني سلام نفسه والكنيسة معاً . « وعبد الرب لا يجب أن يخاصم بل أن يكون مترقياً بالجميع صالحاً لتعليم صبوراً على المشقات مؤدباً بالوداعة المتوازين عسى أن يعطيهم الله توبة لمعرفة الحق »^(٤٥) .

ومن الأمور اعتدیه للكهننة الناجحين روحياً أن « بعضو العيش لحيازة » ، فيقدمون أولادهم في الكرامة وفي محالات تخصصهم ليقدموا خيراتهم المخلصة في خدمة المسيح والكنيسة . وتفرغ الكاهن الكامل للعمل الروحي مع شرافه على أعمال المجلس اشرافاً توجهياً لا تنفيذياً يحفظ لخدمته الروحية حرارة دفتها واستمرار نشاطها ويحفظ للكنيسة سلامها .

في بعض الايبارشيات يكون الكاهن رئيساً للمجلس لإيجاد اهارمونية (في العمل الكنسي ، وفي البعض الآخر يفرغ الكاهن تماماً للعمل الروحي . وكل من النظرتين هما ما يركبهما حسب ظروف كل ايباشية وكل كنيسة . وإن كان من الأفضل أن يلغى من قاموس العمل الكنسي كلمتي « مجلس » ، « رئيس للمجلس » ، ليبقى للكنيسة روح أهل بيت الله الذين تجمعهم أبوة كهنوت المسيح وتضمهم أمومة كنيسة المسيح وحتى عند الاختلاف في وجهات النظر لا يوجد تطاحن الأحزاب في الرأى والرأى المعارض إنما توجد مدغيل أسرة واحدة لعائلة واحدة ، لرعية واحدة لرابع واحد (التي مهما احتدمت خلافاتهم تكون خلافات احماد النقي الذي لا يبقى بعد الاختلاف سوى أعمال اعية اودودة للجميع ومع الجميع . لتبقى كلمة أب كاهن وشمامسة معاونين لرعية واحدة راسها المسيح إلهنا الصالح .

مع الشعب



ينبغي أن يحافظ الكاهن على نفسه « أنا لشعب كله » ، وليس نقفة أو جماعة أو عائلة . بل في صدق لضمير يصع دائماً أمام عينه « كل شعب الله الذي يصلح من أجله دائماً في تحليل نصف الليل » الأحياء منهم والأموات . متذكراً أنه شفيح في كيسة واحده جامعة .

وأب الكل لا يخفي عن عينية الإحتياجات المستجدة دائماً للشعب ، بل بصدق الأوبة يفكر في تدبير احتياجات الجيل المعاصر من الشعب كما يخطط لإحتياجات الأجيال الآتية ويتعب من أجل الدين م يتكونوا بعد في بطون أمانهم . معتمداً في ذلك على الإيمان بصانع المعجزات ومدير الامكانيات سخاء . الإيمان تمتك بل برئيس ملوك الأرض^(١١) الذين يقول لتلاميذه في كل جيل ، ها أنا معكم كل الأيام^(١٢) ، وحين أرسلتكم بلا كيس ولا مزود ولا أحذية هل أعوزكم شيء ؟ فقالوا لا^(١٣) .

قد يجد الكاهن احتياجاً فعبياً إلى رعاية أطفال ورضع العاملات ، واحتياجاً آخر إلى تعليم الفتيات الأميات ، وإحتياجاً ثالثاً إلى تدبير إيواء المغتربين والمغتربات من الشباب لأجل الدراسة أو العمل ، واحتياجاً رابعاً إلى تربية المقتضاء ، واحتياجاً خامساً إلى تقديم المعونة للمستئين سواء في منازلهم أو في بيوت تضمهم واحتياجاً سادساً إلى دفن الموقر وتكفينتهم ... إلى غير ذلك مما لم يكن في فكر الجيل السابق من الكهنة ، والذي حتماً سيستجد غيره في فكر اجيل الحالى والقادم من الكهنة .. لكن في هذه الاحتياجات كلها يقدم الكاهن خبرة الإيمان الحى في كافة مراحل التفكير والتدبير والتفويض ، لكي لا يستخدم أسلوب طلب المال المنفر لجميع الناس في جميع الأجيال والذي يجعل

خدمة سلام الكنيسة معيبة جداً .

فالإيمان الحى فى تدبير الشعب ، مع التعليم الدسم المشبع للقلوب يفتح الجيوب لتلقائياً ليحد الرب فيها كافة احتياجات شعبه الرعوية مهما استحدثت ومهما تطلبت .

وهذا يقودنا إلى نقطة أخرى فى خدمة الكاهن لسلام الكنيسة ، وهى المقابل المادى للخدمات الروحية . فنحن ندرك أن جميع ممارسات الأسرار الكهنوتية تعتمد جوهرياً على حضور الروح القدس ، وكل خدمة مثل هذه لاصحة لها إلا من خلال الروح القدس . وروح الله لا يمكن إعطاؤه أو أخذه بأى ثمن أو مقابل^(١١) . وكل خدمة كنسية حق تُمن بصورة لا نهائية من أى مال حتى ولو كانت كنوز العدم كلها . وكيف يمكن « تسعير » بركة الروح المنسكية بواسطة الكاهن الروحى !؟

على أنه لا بد من التفريق بين أمرين أساسين : أولهما الحاجة إلى الروح فى خدمة الكهنوت ، والثغقات المالية المرتبطة بهذه الخدمة من مواد مستخدمة فعلاً . هذه الثغقات لا بد من تقديمها لتدخل ضمن تقديم العطاء السرى الذى يقدمه المؤمنون لله فوق المذبح . على أنه تحول تقدير الثغقات إلى عادة تقديم المقابل المادى لصلاة خاصة والتى قيل بصراحة أنها شرعية للكاهن ولعاونه على « تعبه » وكأن للصلاة عمل كأتى عمل آخر . فكان ذلك علامة على التدهور الروحى الذى أصاب الفكر القيادى بالحرف عن الحياة الرسولية التى كان المؤمنون فيها يحرصون على تدبير معيشة الكاهن وعاونه دون فرض ضريبة على الصلوات الخاصة .

إن الخدمة الكهنوتية ليست عملاً عادياً : إنها خدمة لله . خدمة إلهية . عمل ملائكى فى بناء الكنيسة السماوية . لذلك فأصغر خدمة لله هى جزاء فى حد ذاته للخدم ، وهى أكمل دفع للعمل الذى قام به . ففى رحاب الكهنوت لا بد من مصارعة المادية لا بالكلام فقط بل وبالإختبار الحى المستمر لآخر نفس فى حياة الكاهن . فالمادية هى خيانة فعلية للمسيح الذى أوصى تلاميذه « مجاناً اخذتم مجاناً

أعطوا^(١١١) وقال مع العروس في سفر الرؤيا « والروح والعروس يقولان تعال . ومن يسمع فليقبل تعال . ومن يعطش فليأت . ومن يرد فليأخذ ماء حياة مجاناً »^(١١٢) .

لقد كان موضع المال في حياة الرسل « تحت أرجلهم »^(١١٣) لذا سمعنا مارطرس يوصي الكهنة « ارعوا رعية الله التي بينكم ... لا لربح قبيح بل بنشاط . ولا كمن يتسلط على ميراث الله . بل صائرين أمثلة للرعية »^(١١٤) . لقد قدم مارطرس في حياته الشخصية النموذج الحقيقي عندما قال للمفعد « ليس لي ذهب ولا فضة »^(١١٥) لكنه قدم له مالا تستصع أموال الدنيا كلها أن تقدمه مثله « لكن الذي لي اياه أعطيك : باسم يسوع الناصري قم وامشي »^(١١٦) . فقدم المفعد ومشي في احوال ! إنه لا شيء بروى سلام الكنيسة ماءً معشاً قدر عفة الكاهن في المال ، والذي اختير الكهنة الأمانة مقدار أمانة الرب معهم ومع أولادهم مقابل أمانة حبه لهم وخدمتهم لكهنته بروح خاشعة لا ترتبط اصلاً بالمقابل المادي ولا تسعى إليه . ان كان أحد يخدمني بكرمه الأب^(١١٧) . لقد لاحظت في حياة كاهن أثر « ظرف جواب » وجده تحت عقب باب بيته به مبلغاً من المال مع صورة للرب يسوع بلا كلام وبلا اشارة وبلا توقيع ... لاحظت مقدار فرحه بالرب والدموع التي رقت من عينيه هو يصلي شاكراً للأب السماوي الذي أرسل ذلك في وقت كان بيته شديد الاحتياج فتم يطلب من أحد بل استمر في عطائه الروحي حتى راضاه الرب وشدد بالإيمان مسعاه .

كما جمعت عن كاهن تقى كان له ابنان يدرسان بالقاهرة ، احتاجا نقسط شهري في نفقات معيشتهم بيت الطلبة .. وتأخر هو عن الوفاء به لعدم وجود مال معه .. كيف أنه دخل المذبح ووقف أمام الله وطلب بشفاعته مارجرس الذي يخدم كنيسة الله على اسمه .. وكان ذلك في الليل بينما أسفنه نائماً ليستيقظ على راكب حصاد داخل قلايته بامصرية ويقول له « أبونا فلان أولاده محتاجين نقسط قدره كذا . وانت نائم » وينتظر ليأخذه بيده أم الأسقف الذي ارتعب من هذا العون السماوي لخدام المذبح الأمانة .. وقبل أن يأتي نهار اليوم كان الأب الكاهن يتسلم من فوق مذبح مارجرس احتياجات

أولاده ميزداد هو سخاءً في عطاء أحب للمسيح ولشعبه ويزداد إيمانه رسوخاً في وعود الرب خادمة ، كنت فني والآن شخت ولم أتر صديقاً تُحلي عنه ولا ذيقة له تلمس حيزاً (١٩٩) !

كذلك فإن من الأمور الهامة جداً في خدمة الكاهن لشعب ثبات مواعيد الخدمات العامة ، ودقتها دقة من يشعر بالحضور الإلهي والملائكي لجميع الخدمات . فالموظف والعامل في مكان عملهم إن تأخروا في ميعاد الحضور يؤخذون إدارياً من رؤسائهم ومع استمرار التأخير يعاقبون بخصم مالى من رواتبهم ... والكاهن الروحي يشعر أن مواعيد الخدمات العامة المعلنة للشعب من منبر الكنيسة أو لوحه اعلاناتها قد سمعها ورأها الله وقديسيه وملائكته ، فيبغى أن يكون حضوره سابقاً لإستقبالهم ... على رأى أحد الآباء الذى قال ان جميع الناس تدخل تصلى وتدفع مالا لكن الكاهن ومعاونوه يصلون ويأخذون مالا ، فأى عطاء يقدمون سوى الشكر لله واحترام مواعيد خدمانه بدقة وإتقان عميق بروح التعيد الخاشع في أى خدمة كهنوتية لا بروح التكرار الوظيفى الذى يسأم منه الكاهن والشعب معاً وفيهما الله الذى يتطلع من علاه ليقول ، هذا الشعب يكرمنى بشفتيه أما قلبه فمبتعد عنى (٢٠٠) !

كذلك فإن ثبات مواعيد الخدمات يعطى لجميع الشعب استقراً في وجود جاذبية عمل المسيح في القلب والذى يشير إلى الكنيسة « أُر نفسك ليكاهن » (٢٠١) ، فكم يكون عاملاً مساعداً في خدمة سلام الكنيسة ثبات مواعيد خدماتها ولا ينجأ إلى تعبير فيها إلا بعد دراسة دقيقة واحتياج فعلى وعلان متكرر للشعب عن تعبيرها ...

على أنه من الأمانة أن يكون تحديد مواعيد خدمات الشعب وفقاً راحة قلب الله أولاً الذى يفرح دائماً بالمتكرين إليه (٢٠٢) ، ولراحة قلوب المخدمين وانفاقها مع ظروف أعمالهم اليومية ، وأخيراً راحة الكاهن التى دائماً تكون في المؤخرة .. هكذا يفرض قانون الحب : الله أولاً ، وأخى ثانياً ، وأنا أخيراً ...

وإن كان ثبات مواعيد الخدمات وتحديد مواعيدها المناسبة هما وجه واحد لعملية تعامل مع الشعب فإن الوجه الثاني هو ثبات الهدف منها : وهو قلوبهم لا جيوبهم ، ومحتبهم لا عظاياهم ، والتهابهم بالروح لا كرمهم ... نعم فجميع الخدمات الكهنوتية هدفها أولاً ملكوت الله في القلوب .

وهذا الهدف لن يتحقق إذا دخل الكاهن في خصومة مع أحد أفراد الشعب .
حقاً إن كلام ووصايا المسيح التي تطلب من فم الكاهن تكون شيئاً كقول الرب عن رسالته « ما جئت لألقى سلاماً بل شيئاً »^{١٩١} ، والتي ربما يظن البعض بسببها أن الكاهن يعاديتهم في مصالحهم أو رغباتهم .. لذلك بقدر ما يكون حرص الكاهن أن يكون بوقاً صادقاً لتعليم الله الإنجيلي يكون حرصه أيضاً على إستظهار أبوته الحق في المواقف التي يتأكد معها أنه معلم صادق لا محاصم ، وأب حازم في صدق الإنجيل بروح الأسد ووداعة الحمام ونقاء الحملان ...

وما ينبغي بعد ذلك هو مواعيد الكاهن نفسها وتعود الشعب بواسطة جهاد الكاهن على احترامها . فلأسف لا يزال يسرى وسط صفوف الشعب أن « أبونا يتاعنا كل الوقت » وتحت هذا المفهوم لا يستطيع الكاهن نتيجة الفوضى المواعيد تنظيم روحياته وخدماته . « أبونا تاجم — صحوه » ؛ « أبونا يسترخ — احنا أهم » ؛ « أبونا يوصل — ربا قاله أريد رحمه لا ذبيحة » إلى غير ذلك من التعابير التي تؤكد احتياج الشعب إلى جهاد الكاهن بالحزم الوداعة معاً ليقدر الشعب أن الكاهن إنسان له أسرة ومسئوليات وأوقات تحتاج إلى تنظيم وكل الخدمات والمقابلات ينبغي أن تكون خاضعة لمواعيد تحترم من جانب الكاهن فيتعود الشعب على احترام مواعيده .

أما تقدير المحبة من الأبناء لأبيهم يختلف حتماً عن مفهوم المقابل المادى للخدمات نهائياً ، والتي عنها ماربولس بقوله « زرعنا لكم الروحيات أفعظيم ام خصدنا منكم الجسديات »^{١٩٢} . فالابن الذي يكرم أباه مشاعره تكون سابقة في الإعراف بالجميل

والاحساس بالمعروف الذى صنعهُ أباً قدم له المسيح ووضع قدمه على عتبة الملكوت .. هذا الاثن لا يمكن للكاهن أن يرد تقدمة محبته ، التى تؤخذ بركة حب ومعها بركة دعاء بالتقوى الروحى والمزيد من خيرات الأرض ، والذين أكلنا وشربنا من نعيمهم وأعطونا من أيديهم أعطتهم السمائيات عوض الأرضيات الأبديات عوض الرمنيات .. الباقيات عوض الفانيات . بيوتهم ومجازتهم املأها من كل الخيرات (١٠٠) . هذه التقدمة النبوية يقابلها البركة التى تخرج من فم الكاهن ، يرفع الرب وجهك عليك وتمنحك سلاماً (١٠١) ، فهى منحة سلام متزايد من الله المبارك الذى يبارك مباركى عبده وخدام كهنوته .

مع الحالات الشاذة



إن الرب الذى قال عن الراعى أنه يترك التسعة والتسعين باراً ليطلب خلاص الخاسر الواحد هو بعينه الذى يُرى فى الكاهن الذى يصل فى القديس الاعرغوريوس ، كراخ صالح سميت فى طلب الضال وكأب حقيقى تعبت معي أنا الذى سقطت ... كنور حقيقى أشرقت للضالين وغير العارفين .

فالكاهن يشعر أن مجرد وجوده فى حضرة الرب هو إحدى انعم انى أقدمته من ضلال محتم ، وبالكافى فإن عليه أن يسمع مع الله ، يسترد الضال ، ويوجد المفقود ، يجبر الكسير ، ويضمم الجريح . وهذا العمل هو الذى يمتحن رجاء الكاهن فى العمل الإلهى الدائم فى الحالات الشاذة ، وهو الذى يبغي ألا يُحتمل مهملاً كان حقارة أو ذناة الموقف أو الأشخاص . فليس هناك ذنب يخفى ، وليس هناك من هلاك للمهلك دعى ... فمن الذبول يتعرض سلام الكنيسة كلها للخطر ، وهلاك عضو هو إخلال فى جسد المسيح

يكسر قلب المسيح ويصلب ابن الله لنفسه مرة أخرى ! ..

هناك قصة قرأتها عن الاهتمام بالديول ، تقول أن ثعباناً كان يطارد كلب صيد ظل يقفز هرباً منه إلى أن اهتدى إلى حجر فاحتبأ فيه ونجا من كلب ظل يترصده حتى يعرف موضعه .. بينما هو بدأ يمدح أعضائه التي ساعدته على النجاة فقال لعينه « أنت أريبتيني عدوى . شكراً لك » ، وقال لأذنيه « أنت أسمعيني وقع أقدام عدوى . شكراً لك » ، وقال لأنفه « وأنت بشمك القوي أظهرت رائحة عدوى . شكراً لك » ، وقال لقدميه : « أنت حملت جسدي وسعيتني في إلى هنا شكراً لك » . ثم نظر إلى ذيله وقال له : لكن أنت ماذا قدمت ؟ . فأجابته اللذيل : لا شيء ، ياسيدي . فقال له : إذن لا فائدة منك ، الآن لا تستحق البقاء معي في حجري . وحالما أخرجه معاقباً من الحجر أصر الكلب موضع الذئب الختبيء ، وفضن إلى موضعه فجرى نحوه وشده من ذيله اغتفر وأخرجه ولم يبق فيه لا رأساً ولا ذيلًا !!

هكذا يرى الكاهن المحب لسلام الكيسة حالات الارتداد عن الإيمان التي ربما تكون بسبب تجربة : « في وقت التجربة يرتدون »^(١) ، أو بسبب احتياج ، أو بسبب سقوط في الدنس ، أو بسبب انتشار الشر السابق هيء الرب الثاني « الروح يقول صريحاً أنه في لأومه الأخيرة يردد قوم عن الإيمان تابعين أرواحاً مصله »^(٢) ، والتي قال الرب نفسه عنها ، ويقوم أنبياء كذبة كثيرون ويضنون كنهين^(٣) ، « لأنه سيقوم مسحاء كذبه وأنبياء كذبه ويعصون آيات عظيمة وعجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضاً »^(٤) . في هذه الحالات يعالج الكاهن أسبابها الحقيقية دون اغفال لظواهرها المرئية . علاجاً متدرجاً وحكيماً وروحياً يستند إلى قوة صلاة المذبح وعمل القديسين المنتصرين والمجاهدين معاً ، ويحترم الأساليب القانونية في إرشادهم ووعظهم بالإضافة إلى جهد الأبوة للكاهن في تخدعه الشخصي لأجل هذه الحالات . على أن الحكمة والهدوء وعدم الانفعال مع المرونة واليقظة أدوات لازمة للكاهن الذي يخدم حالات الارتداد .

أما حالات الزنا المعتاد والتي يكون للعادة فيها قوة مؤثرة جداً حتى على فسيولوجية الجسد نفسه ، فإن حيرة الكهنة الناضجين في علاجها تؤكد أن المواجعة بالخطأ تكون أكبر خطأ يقترف من جانب الكاهن في تعامله مع أضرافها . ففضلاً عن أن مواجعة الحاطيء دائماً تعنى تعريته وعدم ستره وهي قلة محبة ، فإن ذكاه المعتادين وتدابيرهم ربما تجعل الكاهن في موقف لا يجسد عليه عند مواجعتهم . إن أفضل أسلوب هو أسلوب الرب يسوع مع السامرية الذي بدأ -الأسئلة المتدرجة- والتي عبر فيها في البداية عن احتياجه للخدمة ثم تسلسل معها في أسئلة كل منها معه جزء من حقيقة ساعدتها على الإعتراف الذي مهما كان ناقصاً فإن الرب قاله بالمدح : « حساً قست » . مع ارفقة مستمرة له ، والأحاديث عبر المباشرة عن شرف الصهارة وأفرح العفة وأنجاد النوبة ...

على أن علاج حاله نفسها ، قد يستدعى انتزاع آثارها على الأسرة سواء أكان أعزباً أم متزوجاً . وهذا يحتاج إلى عدم كشف الحاطيء ، بل بمحاولة التعاون مع الأسرة للوصول إلى مداخل ومخارج سليمة للعلاج ، الذي قد يستمر سنوات متصلة يحتاج فيها الكاهن إلى مزيد من بذل الحنان الصادق والعاطفة المتزنة حتى يحدث شبع باطنى لا يحتاج معه أصحابها إلى إشباع شرير .

كما قد ينشأ عن هذه الحالات ثمرات حنينية ، هذه ينبغي أن تسر بفيض من الحكمة على أن توضع بيوت رعاية المقضاء أو النذيرين أو للأمر تعاني من العقم وتستتمها بأساليب قانونية لرعايتها . ويكفى عقوبة لأصحابها حرمانهم من هذا الأجر السماوى سعياً وراء توبة صادقة تؤهلهم لفتح بيوت مقدسة بزيجات طاهرة وثمرات شرعية .

أما حالات إنحراف الإيمان والخروج عن التعليم الكتابى والتقليد الرسولى والروح الواحدة لكنيسة فقد حدد ماربولس أسوب العلاج بقوله : « أما الأقوال الباطلة الذنسه فاجتنبها »^(١١٠) ، « المباحثات الغيبية والسحيفة اجتنبها عالماً أنها تولد خصومات »^(١١١) ،

أما المتبدعين أنفسهم فيقول الكتاب عنهم : « الرجل المتبدع يعد الأنداز مرة ومرتين عُرض عنه علماً أن مثل هذا قد انحرف وهو يخطيء محكوماً عليه من نفسه (١٧٧) » يقول ، فأعرض عن هؤلاء (١٧٨) . فالأصل في علاج هؤلاء هو الحب الأبوي الذي يعطيهم الفرصة للدفاع عن أنفسهم وتصحيح مفاهيمهم ، حتى إذا استمرأوا في الضلال كان لابد من مواجهتهم مواجهةً كنسية عامة لمعرفة مجلس اكلييريكي يرأسه الأسقف ويكون الهدف منه لا احكامهم والقطع قبل النصح والعلاج .. حتى إذا تأكد تصلف مثل هؤلاء كان لا بد من تطبيق مبدأ ماريولس مع خاطيء ، كوزيلوس إذ قال : « باسم ربنا يسوع المسيح إذ أنتم وروحي مجتمعون مع قوة ربنا يسوع المسيح أن يسّم مثل هذا الشيطان هلاك الجسد لكي تخلص الروح في يوم الرب يسوع » (١٧٩) وقوله « اعزلوا الخبيث من بينكم » (١٨٠) . هذا من جهة المحرف ، أما من جهة الشعب فإن الكاهن يتجهد أن يغضل كلمة الحق بالاستقامة (١٨١) في سوكه وعظاته لتعزيد إيمان الكنيسة وحفظ سلامها من التعاليم العاشية والكاذبة .. هذا يؤديه الكاهن ومعه نصيحة ماريولس القائله « إن اسبق انسان فأخذ في زلة فأصحوا أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناظرين إلى نفسك لئلا تحرب أنت أيضاً . احملوا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح (١٨٢) . أي أن إيضاح الإيمان المستقيم يتناق مع لهجوم على أشخاص المتبدعين ، وإن اقتضى الأمر التعرض لبدعهم يكون ذلك بأسلوب وقور يستنكر الهجوم أو الإساءة ويهدف إلى بناء النفوس البسيطة وحفظ سلامة إيمانها وبالتالي سلامة الكنيسة كلها .

أما حالات الإدمان التي تمتل سلطان العادة أو العادات الحاططة على إرادة المؤمنين فإنها تحتاج إلى جهد وقائي خلال خدمة الكاهن ، فيعلم باستمرار عن عدم خضوع لإنسان لأى عادة خضوعاً مستمراً حتى ولو كانت صالحة ، والتغيير المستمر نحو الأفضل في العادات يقدم الحياة الأفضل في الإنسان الأفضل . « كل الأشياء تحل لي ، لكن ليست كل الأشياء توافق . كل الأشياء تحل لي ، لكن ليست كل الأشياء تنى » (١٨٣) ..

وهناك في هذا الجهد الوقائي التعليم اليقظ لحالات الإدمان غير الملحوظ في استخدام الشاي والقهوة حتى في الوسيط الديني للقادة ، والمسليات (اللب واللبان والسوداني) بين الشباب والشابات ... إلى غير ذلك من عادات غذائية غير صحية ... فهذا الوقود في حد ذاته إدمان يحتاج إلى مواجهة إرادية حازمة تبدأ بصوم الطن ثم صوم الإزادة حصولاً إلى الصوم التام عن شرها .

أما حالات الإدمان المرضية للدخان بأنواعه، والمخدرات بأنواعها المختلفة ، والخمور بشتى أشكالها . فهي تواجه من الكاهن على أساس مبدأى هو أن متعاطيها مريض فعلاً يحتاج إلى علاج روحي ، وعلاج نفسى . وعلاج طبي .

أما مهمة الكاهن مع المدمن في بدء العلاج فتفضى منه التصاقه بالمدمن الذى ربما يحتقره في البداية أو يطرده أو لا يثق فيه خوفاً من التبليغ عنه إدرياً أو التشهير به . لكن الثلاثة أيام الأول التى تبدأ معها العلاج تحتاج إلى التصاق دائم بالمدمن لتقديم له جرعة إيمان بالله في أسراره مع رفض طلب الحرة أو الجرعات كلما حان موعداً أو طلبها جسدياً . خلال ذلك قد يمر بالمدمن آلام جسدية مبرحة مع ظهور أعراض حمى على الجسد قد تبدو كمظهر جلد الدجاجة عقب نتف ريشها ، أو رعشة في اليدين وأقدامين مع شحوب واضح في الوجه وفقدان لشهية الأكل وذبول وزوغان العينين . مع هذه الأعراض المزعجة حتماً في الثلاثة أيام الأول قد يحتاج إلى استمرار استخدام الحمامات لساخنة وتقديم وحيات ضعاف متكاملة وشهية .. حتى يعبر مرحلة الثلاثة أيام الأول ، والتي قد يتعرض الكاهن فيها من أصحابها لنوات جنون فعلى قد يسرق معها أو يعرض جسده غيره للإيذاء أو التدمير أو محاولة الضروب ضرب الجرعة المعتادة .

على أنه عقب هذه المرحلة يحتاج إلى علاج طبي يلزمه علاج نفسى .. لا ينبغي للكاهن أن يفحم نفسه فيه إنما يمارس اقتناع المدمن بضرورة دخوله مركزاً من مركز علاج المدمنين ، والتي ينبغي أن يكون للكنيسة العامة دور زيادة في تقديم مركز نموذجى لعلاج

المدمنين إذ لا مناص من الإقرار بقصور حاد في أعداد نوعيات المراكز الموجودة حالياً في المجتمع .

وغالباً يستمر علاج حالات الإدمان مدداً تتناسب مع نوع الإدمان ومدته ، على أنه لا يتوقع أن يتم الشفاء الكامل قبل مرور عام ونصف تقريباً . يكون الكاهن على اتصال مباشر بالمدمن ، ليدعم إيمانياته بالإرادة الثابتة والأفخارستيا ، كما يتعاون مع مركز علاجه في توفير ما يحتاجه علاجياً من أدوية أو امكانيات معاونة .

على أن وجود عمل يدوي في أماكن خلوية جيدة التهوية (مثل المزارع بالأدوية أو المدن الجديدة) تحتاج إلى تدبير ومتابعة من جانب الكاهن لكل حالة إدمان حتى بعد خروجه من مركز علاج الإدمان الذي ثبت إنه ربما يعود إلى الإدمان فور خروجه منها بمجرد عرض جرعة جديدة عليه من بعض تجارها ومعتادها . وهذا ما يدعو الكاهن إلى تشديد إنصافه بالمدمن عقب خروجه من المصححة بوسائل لا تشعر صاحبها بالحجر على الحركة والحرية الشخصية أو الكسب .

وعموماً فإن غالبية حالات الإدمان يكون وراءها فشل دراسي ، أو فشل أسري ، أو إهمال تربية ومتابعة الأبناء لدراساتهم ومدارسهم وأصدقائهم ، أو حب استطلاع يخفى وراءه إحساس بالرجولة الكاذبة أو البلوغ السريع المقتفر إلى المشورة والصدقة الصالحة .

وعلاج المدمن كفرد ، يستتبعه بالطبع علاج آثار إدمانه على أفراد أسرته أو عمله أو دراسته . فهذه حقائق متكاملة تؤدي حكمة وأبوة الكاهن فيها دوراً أساسياً لصيانة سلام الكنيسة من ندهور حتمي في صحة وإرادة وإنتاج أفرادها وسط المجتمع مع تأثير ذلك سلباً على كنيسته المستقبل .

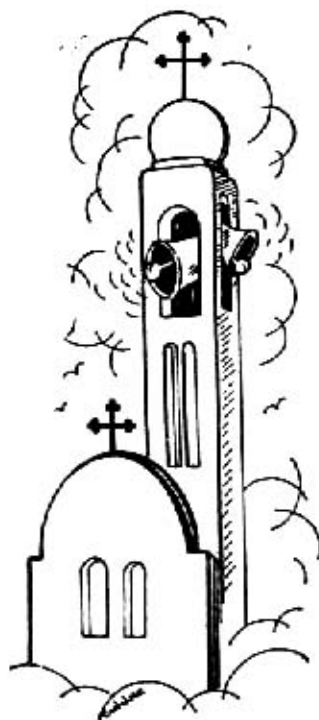
إن إهمال مدمن واحد بدون علاج هو تعريض لجيل كامل قد يفقد تماماً ، وهو خطر حقيقي وحرث فعلية تحتاج إلى بقطعة الكاهن المستمرة .

- (١) أوشية البابا / القديس الكيرلسي
 (٢) أش ١٧:٣٢
 (٣) عب ١٤:١٣
 (٤) مرد الشمس / أوشية البابا
 (٥) أوشية البابا / القديس السبيلي
 (٦) عب ٧:١٣
 (٧) رو ١٢:٣
 (٨) ملا ٦:١
 (٩) يو ١٣:١٣-١٥
 (١٠) راجع يو ١٧:١٠ ، ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٤٩:١٢ ، ٥٠ ، ١٥:١٥ .
 (١١) راجع مت ١٩:١٦ ، مر ٣٠:٦ ، ٣١ ، يو ١٨:١٧ ، أع ٤:١ ، ٤:٢ ، ٤-٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤-٤٧ .
 (١٢) (١٧ ، ١٢) الحب الرعوى / القس نادرس يعقوب — ديسمبر ١٩٦٥ ص ٧٨٦ .
 (١٣) في ١:٣ ، ٢
 (١٤) ١ بط ١٨:٢ ، ١٩
 (١٥) ١ بط ٢٣:٢
 (١٦) جا ٨:٥
 (١٨) الدسقولية / القمص مرقس داود — طبعة ثالثة ١٩٦٧ باب ٨ ص ١١٠ .
 (١٩) راجع يو ١٣:٣٤ ، ٣٥ ، ١٧:٢١ ، في ٢:٢
 (٢٠) أم ١٧:٢٧
 (٢١) رو ١٠:١٣
 (٢٢) مجمع القديسين / القديس السبيلي
 (٢٣) مت ١٥:٣
 (٢٤) عب ٧:٧
 (٢٥) رو ٥:١٢-٨
 (٢٦) ١ كو ١٣:٤-١١
 (٢٧) هذا رأى للقديس يوحنا ذهبي الفم — الحب الرعوى / القس نادرس يعقوب — ١٩٦٥ ص ٧٧٢
 (٢٩) المرجع السابق ص ٧٨٦
 (٣٠) زكر ٣:٩ ، ٤:١٠٤
 (٣١) قوانين البابا أناسيوس الرسولي — قانون ١٠ / Crum & Reelle, London 1904
 (٣٢) أع ٥٣:٦
 (٣٣) الحب الرعوى ص ٦٦٧
 (٣٤) مر ١١:٢٧
 (٣٥) أر ١٢:١
 (٣٦) مز ١٤٤:١٢
 (٣٧) راجع ٣ صم ١:٢٦
 (٣٨) مت ٢٧:٥٥
 (٣٩) لو ٨:٢ ، ٣
 (٤٠) مر ٤٠:١٥ ، ٤١
 (٤١) لو ٢٣:٢٧
 (٤٢) لو ١٠:٤١
 (٤٣) يو ١٧:٢٠

- (٤٤) أع ٣٦:٩ ، ٣٩
(٤٦) رو ١:١٦ ، ٣
(٤٧) راجع آخر سفر في ص ١٦ برسالة روميه ، الكنيسة في عصر الرسل للأنا يونس — طبعة ثانية ١٩٧٧ ص ١٧٧
- (٤٩) أم ٣:٣١
(٥١) سبراخ ١٧:٢٥ — ١٩
(٥٢) سبراخ ٢٥:٢٣ ، ٢٤
(٥٣) سبراخ ٢٥:٢٤
(٥٤) سى ٢١:١٩
(٥٥) ١ صم ١٩:٢ ، أم ٣١:٢١ ، ٢٢
(٥٦) أى ٤:١ ، يو ٢:٣ ، ١٣:٢
(٥٧) خر ٢٥:٢٥ ، ٢٦ ، أم ٣١:١٩
(٥٨) أى ٤:١ ، يو ٢:٣ ، ١٣:٢
(٥٩) نك ١٥:٢٤ ، ١ صم ١١:٩
(٦٠) خر ١٦:٢
(٦١) سى ٢٦:٧
(٦٢) ١ تي ٢:٩
(٦٣) ١ تي ٣:١١
(٦٤) ١ بط ٣:٣ ، ٤
(٦٥) ٣ صم ١٤:٦ — ٢٣ ، ١ أى ٢٩:١٥
(٦٦) مت ٦:١٤ ، مر ٦:٢٢
(٦٧) ١ كو ٣:١١
(٦٨) Apostolical Constitutions, 3.19
(٦٩) سى ٢:٩
(٧٠) أف ٢٨:٤
(٧١) سى ١٢:٢٦
(٧٢) ١ يو ٢:١٧
(٧٣) ١ يو ٢:١٧
(٧٤) يع ١٦:٢
(٧٥) مت ٢٥:٢٥ — ٤٠
(٧٦) أع ١٦:١ — ٣ ، ٥ ، ٦
(٧٧) أع ٢٠:٣٤
(٧٨) أع ٤:٣٤
(٧٩) راجع أع ١٠:٢٣ ، ٢٨:٧
(٨٠) ١ بط ٤:٩
(٨١) رو ١٦:٢٣
(٨٢) راجع عب ١٣:٢
(٨٣) ٢ تي ٢:٢٤ ، ٢٥
(٨٤) مت ٢٨:٢٨
(٨٥) راجع أع ٨:١٨ — ٢٤
(٨٦) رؤ ٢٢:١٧
(٨٧) راجع أع ٨:١٨ — ٢٤
(٨٨) مت ١٠:١١
(٨٩) رؤ ٢٢:١٧
(٩٠) أع ٤:٣٤ ، ١ بط ٢:٥ ، ٣
(٩١) أع ٣:٦
(٩٢) يو ١٢:٢٦
(٩٣) مر ٣٧:٢٥
(٩٤) أنس ٢٩:١٣

(٩٦) أم ١٧:٨
 (٩٨) ١ كو ١١:٩
 (١٠٠) عد ٢٢:٦
 (١٠٢) ١ تي ١:٤
 (١٠٤) مت ٢٤:٢٤
 (١٠٦) ٢ تي ٢٣:٢
 (١٠٨) ٣ تي ٥:٣
 (١١٠) ١ كو ١٣:٥
 (١١٢) علا ١:٦ . ٢

(٩٥) مر ٤٤:١
 (٩٧) مت ٣٤:١٠ ، لو ٥١:١٢
 (٩٩) تخليل نصف الليل للكهنة
 (١٠١) لو ١٣:٨
 (١٠٣) مت ١١:٢٤
 (١٠٥) ٢ تي ١٦:٢
 (١٠٧) ١ تي ١٠:٣ ، ١
 (١٠٩) ١ كو ٤:٥ ، ٥
 (١١١) ٢ تي ١٥:٢
 (١١٣) ١ كو ٢٣:١٠



III علاقات الكاهن خارج الكنيسة



في الوطن



ما أحمل قول قداسة البابا شنودة الثالث : « إن مصر ليس وطناً نعيش فيه إنما وطن نعيش فيها » . وهو في إنجاز يبلغ يعبر عن أن وطنية الكاهن القبطي وطنية تعيش في قلبه ولا تمثل من خارجه .

فالكاهن يصلي من أجل سلام الوطن عن إيمان وعقيدة كتابية تقول « وأصبحوا سلام لمدينة التي سيبتكم إليها وصلوا لأجلها إلى الرب لأنه بسلامها يكون لكم سلام » ، وهو يطلب في كل صلاة ليتورجيه صلاة خاصة تسمى « صلاة الموضع » من أجل « كل مدينة وكل اقليم والقري وكل زيتها ونجنا كلنا يارب من العلاء والوباء والزلازل والحريق وسبي الأعداء ومن سيف الغريب ومن قيام الهراطقة .. ففي هذه لصلاة يطلب الكاهن عن الكل ومن أجل نجاة الكل .. فهو أب للكل في الموضع وللمدينة والموطن الذي يحيا فيه بين شعبه على الأرض . وهذه الأبوة العامة في الكاهن داخل الوطن تقدم على أسس راسخة :

أولها أساس لاهوتي : بأن كل إنسان مخلوق على صورة الله ، كل إنسان في كل مكان على الأرض ، ومثالاً لجلاله الأقدس في الحرية والنطق والتعبير والإرادة والإبداع . وأنه لا يفسد بالوجود بل في كل أمة الذي يتقيه ويصنع البر مقبول عنده ^(١١) . وقال معسنا بطرس الرسول اليهودي الموطن : وأما أنا فقد أراى الله أن لا أقول على إنسان ما أنه دنس أو نجس ^(١٢) وقد شهد الوحي الإلهي لرجل إيطالى لم يكن يعرف المسيح ولا الروح القدس أنه كان تقياً وخائف الله مع جميع بيته يصنع حسنات كثيرة للشعب ويصلى إلى الله كل حين ^(١٣) وقد أرسل الله له في وضع النهار ملاكاً يقول له : صلواتك وصدقاتك صعدت تذكراً أمام الله ^(١٤) وأرشدته إلى الإيمان المسيحي ^(١٥) . فوطنية الكاهن تغذى من إيمانه بالله ، وبأنه عبد لله ، يخدم الله في كل عيده ومخلوقاته على الأرض .

وثانيها أساس مسيحي : فالمسيحية هي محبة ، ومسيح المسيحية أوصى المحبة للجميع ، والآباء الرسل في تعاليمهم وكتاباتهم ساروا على ذات الدرب . ها هو ماريولس يقول « اتبعوا السلام مع الجميع » ^(١٦) كما يقول أيضاً « معتنين بأمر حسن قدم جميع الناس ، إن كان ممكناً فحسب طاقتكم ساندوا جميع الناس » ^(١٧) . والمسيحية تحسن دائماً استغلال أى تنظيم إجتماعى للبشر لكي يتعلم الناس أن يكونوا أماء لله كما يكونون أماء بعضهم لبعضهم في انتسابهم لوطن الذي يضم جميعهم . فوطنية الكاهن لا علاقة لها بالسياسة . فالوطنية هي محبة الوطن وتوعية الناس على السياسة . والكاهن لذلك لا حزب له ، لأنه يعلو فوق السياسة في سعيه نحو الوطن السماوى ويحفظ عينه لثلاث تعمي بغير الأرض مثل النسر الذى يرى بجلاء من العلو السماوى أدق تفصيلات الوقائع الأرضية . فالكاهن المسيحي الوطنى لا يعيش خارج الحياة إنما خارج غرورها ووطنيته الصادقة تجعله محباً للجميع يشجع أولاده لكي يكون لكل منهم نشاطه الوطنى حتى وان اقتضى ذلك أن يكونوا ذرى نزعات سياسية متباينة بإنثائهم إلى أحزاب متعارضة . فبأبونه المحبة لكل ، يجعلهم ينفون كأخوة مهما تباينت اتجاهاتهم الوطنية أما السر

الأفخارستي المقدس كأخوة حقيقين يستحضرون داخلهم روح الوحدة فيما يتعلق بالأمر الرئيسي أى أديتهم وتوتيتهم وإخلاص أنفسهم ، كذلك فى اختلافهم حول المسائل الاجتماعية يكون الكاهن بأبونه للجميع مثلاً وقدوة لكى يتعدوا بالكلية عن العادى أو هدم الغير مادياً أو أدياً بل يكونون مكملين بعضهم لبعض وحريصين بعضهم على بعض من أجل سلامة الوطن .

والكاهن المسيحى بوطينته الصادقة وأبوته العامة يرفض أن يستعدى من إنسان على آخر أو من جماعة على أخرى .. إنه أب يوفق بين أبناء الوطن الواحد ، فكيف يقف شاهداً فى قضية أو أمام محضر فى قسم شرطة ؟! فعند أبوته نجد جميع أبناء الوطن صديراً رجباً يصرحون تحت أقدامه مناعهم ويجدون حولاً منصفة لا يرهقون بعدها أجهزة الوطن فى فض المنازعات بل يفرغونها للعمل الأهم وهو سلامة الوطن كله ، ويتفرغون هم بعدها من أجل رفعة الوطن بزيادة العمل والانتاج ورفاهية المجتمع كله .

أما الأساس الثالث فهو كسى قبطى : فالكنيسة المصرية الأرثوذكسية عاشت عوناً لحب مصر . ففى كل صلواتها العامة تصلى من أجل : « الرئيس والجنود والرؤساء والوزراء والمشيرين » ، ومن أجل الرئيس تصلى بحب له : « اذكر يا رب رئيس أرضنا عبدك .. احفظه فى سلام وعدل وقوة وتخضع له كل الأمم الذين يريدون الحرب فى جميع مائنا من الخضب . تكلم فى قلبه من أجل سلام كنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية . أعطه أن يفكر بالسلام فينا وفى إسما القدوس لكى نعيش نحن أيضاً فى سيرة هادئة ساكنة وتوجد كلنين فى كل تقوى وكل عفاف بك ' ' ' .. وهى فى هذه الصلاة تطلب له كل مقدمات الرئاسة الساجحة والنافعة ، كما تطلب أن يكلمه الله فى قلبه من أجل سلامها .. ووظيفة الكاهن القبطى تجعله عن عقيدة كتابية يخضع للرئيس والسلطات الحاكمه خضوعاً صادقاً لاخنوياً كاذباً . فمع إيمانه بأن « لرب الملك وهو لئسط » ' ' ' لكنه يؤمن بأن « ليس سلطان إلا من الله والسلطين الكائنة هى مرتبة من الله حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله والمقاومون يأخذون لأنفسهم دينونة . فإن

الحكام ليسوا خوفاً للأعمال الصالحة بل للشريرة»^(١١١) كقول الرب على فم ماريوس الرسول . وكما علم ماريطرس الرسول أيضاً قائلاً : « اخضعوا لكل ترتيب بشري من أجل الرب ، إن كان للملك فكمَنْ هو فوق الكل ، أو للولادة فكمرسلين منه للإنتقام من فاعلي الشر وللمدح لفاعلي الخير »^(١١٢) وهو صاحب القول « خافوا الله . اكرموا الملك »^(١١٣) . وفي مخافة الرب يعلم الكتاب المقدس « يا بني احشى الرب وامسك ، لا تحاظ المنقلبين (أو الثائنين) »^(١١٤) . وهو يضع هنا مخافة الرب في الخضوع للرئيس والسلطات وفي عدم مخالفة محبي الفتن . وفي سبيل ذلك الخضوع المسيحي للحكام يؤمن الكاهن القبطي الوطني بحق الوطن في خير الإنسان من أجل خير الانسانية وهو ما يسمى بالضرائب . لقد رأى سيده المسيح وهو في حضرة جماعة من مريدي الاضطهاد بالكلام يسألونه للإيقاع به « أيجوز أن تُعطي جزية لقيصر أم لا . فعلم يسوع خبيثهم وقال : لماذا تجربونني يا مرازون . أروني معاملة الجزية . فقدموا له ديناراً . فقال لهم لمن هذه الصورة والكتابة . قالوا لقيصر فقال لهم اعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله »^(١١٥) . وكان يقصد بأن لقيصر حق الجزية أو الضرائب والله حق الحياة التي أوصى الله أن يوفىها اليهود في دخولهم للقدس^(١١٦) (وهي نصف شاقل = ٥١/٢ قرشاً)^(١١٧) . ويشجع الكاهن جميع أولاده بقدمته وتعاونه أن يوفوا الوطن حقه في أموالهم بأمانة .

فالكاهن القبطي ابن لكنيسة واضحة في حبه للوطن والحكام ، يصلح معها من أجل نيل مصر ليبارك الله إيراده السنوي ، ولذا مر بمصر جفاف لنهر النيل وتعرضت مصر لخطر المجاعة رأى الكل الباطا متاؤوس الثالث (البطريك ان ١٠٠) يقف بجوار أيقونة العذراء المغيثة بحارة الروم مقر البطريركية أنداك وصلى لأجل النيل ثم خرج من هناك حاملاً معه مياة اللقان المقدسة وأفاضها على قاع النيل ، وبعد قليل كان ماء النيل يغير كل بقعة في أرض مصر .

الكاهن القبطي ابن لكنيسة أنجبت الانبا كيرلس مطران الحبشة المصري الذي رفض أن يتبع باب روما عند الاحتلال الإيطالي بعد اغراه بأن يقام بطريكاً وكاردينالاً على

لجيشه . ولم لاقى من نفى وتشريد لأجل وطنيه واثائه الاصيل لمصر وكنيسة مصر ...
لكاهن القبطى ابن لكنيسة أنجيت البابا كيرلس الخامس (البطريرك الـ ١١٢) الذى لما
عرض عليه سفير روسياً طلب الحماية من قبصر قال له : هل القبصر عندكم يموت ؟
فقال له : نعم . فقال له لنا إله لا يموت بحمينا ولا نخمى بانسان يموت !

فالكاهن القبطى يجد نفسه فى كنيسة واسعة فى الوطنية الصادقة وتقديم النموذج الحى
فى محبة جميع المواطنين ، وكانت حركات التأزم نادره يثيرها الأجانب ولأهداف سياسية
بخته ، وسرعان ما تعود الكنيسة إلى أصلتها فى الحب وحسن الجوار .

وهذا يقودنا إلى الأساس الرابع الذى يركز عليه الكاهن فى وطنيته وهو الأساس
القومى . فهو يؤمن أنه ابن مصر ، وجميع المصريين أبناء لمصر . يشربون من بيل واحد ،
ويأكلون من خيرات أرض واحدة . مشكلاتهم الاجتماعية والاقتصادية واحدة ، الخير فى
كلها يعم على الجميع والتخلف صرر يصيب الجميع .

إننا نعيش فى سبيح حضارى خيوطه متشابهة لا يمكن فصلها . فليس هناك حتى
مسيحى وحتى اسلامى ، وليس هناك بيت مسيحي وبيت مسلم ، ليس هناك متاجر
اسلامية ومتاجر مسيحية مستقلة ... اننا لا نعرف مجمع « الجيتو » الذى عاشه اليهود فى
مصر ولا رالوا يعيشونه فى بلاد العالم ، ولا نعرف الطائفية كما تعيشها لبنان وقد دمرتها لأن
هناك قطاع للموارث وآخر للشيعين وآخر للسنيين ورابع الخ فهذه كلها غريبة عن
فريمتنا المصرية ، وعن روحنا المصرية . فجيشنا واحد فيه المقاتل مصرى مسلماً أو
مسيحياً يدافع عن حدود واحدة لوطن واحد ، واقتصادنا واحد فيه الشركات والمؤسسات
تزمل المسيحي والمسلم بود وإخاء ، ومجالسنا التشريعية والشعبية والتنفيذية لا تعرف
انطوائية . إننا نؤمن بأننا مواطنون مصريون لا رعايا ، نعيش مع احوالنا المسلمين على
سعيد الوحدة الوطنية نجمعنا شركة حب مصر كل مصر ...

- + +

بهذه الأسس الراضخة يعيش الكاهن وطنياً لا سياسياً ، مخلصاً لله لا متاجراً ، وفياً للوطن لا مزائداً . وان تعرض الكاهن القبطى الوطنى بعد هذا : أو تعرض أولاده في الموضوع المحلى أو على مستوى الكنيسة الجامعة لإساءة أو إيذاء من الرئيس أو السلطات أو أى جماعات .. فإنه يظل مسيحياً مخلصاً لله والوطن والرئيس ، فلا يسوء في السر أو العلن ، أو يهاجم ويشهر ، أو يقاوم .. وإنما يفعل كما أوصى الرب والكتاب أن يستمر في الصلاة من أجل الرئيس المسيء أو الجماعات المسيئة متكللاً في ذلك على قوة الله الذى قلب الحكام في يده « كحدلول المياه »^(١١١) بميله حيثما شاء ، حتى يتكلم الرب في قلبه ... فإن سمع لنداء الرب في قلبه يكون سلام الكنيسة وكهنتها وإن استمر أو استمروا في الإساءة وهو يصلى والله يتكلم في القلوب فهو لا ييأس ولا يعادى بل يسلم لمن يقضى بعدل ، والذى بتسليمه له يخرج من الدائرة نهائياً ليتعامل الله مع المسيئين ذللاً ككيسة ورعاة والذى قيل عنه أنه « محبوب للملك الأرض »^(١١٢) وأنه « قسب عروش المقندين »^(١١٣) . فالتاريخ الوطنى لمصر داخر بعبادات من الحكام الذين أساءوا للكنيسة وكهنتها فأذهم الرب وعرفهم أنه ولي الكنيسة الحى ، وعريستها الذى دفع دمه مهراً لها .

هذا المفهوم الإيماني يعيشه الكاهن القبطى بنقاوة قلب وبساطة فكر لا تكدر حبه للوطن والمواطنين جميعاً مهما كانت إساءة بعض الافراد من الشواد سواء أكانوا في مواقع السلطة أو خارجها . فالنقاوة الصادقة والبساطة الانجيلية هى التى تقدم المسيح لا كأنه شخصيه تاريخية بل كإله حى قال للكهنة المخلصين الأوفياء لوطن أن « شعرة من رؤوسهم لن تهلك »^(١١٤) ، وأنه هو الرب حارسهم^(١١٥) . وهذا يجعل الكاهن الوطنى لا يتوقع بل يظل فاعلاً ومتفاعلاً من أجل الحياة الأفضل لكل المصريين ببشاشة وتفانٍ وإيمان بالله والنفوس المخلصة الوطنية الوفيرة في كل الأجيال .

مع غير الأرثوذكسيين



ففي داخل الوطن وخارجه يجمع الكاهن علاقات مكانية أو مسكونية تتسم بروح
الحبة المسيحية التي تمقت للتعصب الديني شكلاً وموضوعاً وإن كانت تحتفظ بتمسك
قوي لإيمانيات إرثوذكسية سمّت لنا من قديسين . فالتعصب هو رفض الآخر نهائياً
لأجل اختلاف المبدأ أو العقيدة أما التمسك فهو تضيق لمبدأ الإنجيل « تمسك بما عندك
ليلا يأخذ أحد إكليلك »^(١٤١) وهو يعنى الحرص على الشهادة بالآيات العامل بالحبه دونما
أي رفض أو كراهية للآخرين .

فإنه نفسه تعالى يشرق بنفسه على الكل ويطعم الكل من خيراته وأوصانا أن لا ترفض
من لا يتبعنا عندما قال له ماريوحنا « يا معلم رأينا واحداً يخرج شياطين باسمك وليس
يتبعنا ، فمعناه لأنه ليس يتبعنا . فقال يسوع : لا تمنعوه لأنه ليس أحد يضع قوة باسمي
ويستطيع سريعاً أن يقول عليّ شراً . لأن من ليس عينه فهو معنا »^(١٤٢) .. ومثل
السامري الصالح يؤكد أن قريتنا هو : « الذي صنع معه الرحمة »^(١٤٣) وصالينا يسوع
بنفس عمل السامري : « فقال له يسوع اذهب أنت أيضاً واصنع هكذا »^(١٤٤) ..
وصنع السامري الضوى على حمو على الجريح ، جعله يستوقف مسيرته ، ويضمّد جراحه
بانزيت والخمر (أي بالروح والحب) ، ثم يحمله بامكانياته ، إلى داخل الفندق
(الكنيسة) ، ويوصي صاحب الفندق (يسوع) بالصلاة والتضرعات لأجله ... هذا
هو فعل الرحمة مع القريب ، الذي لا ينظر إلى طائفة أو ملة .. فالكاهن هو أب
للمجتمع يعمل أعمال الرحمة في الأفراح والأتراح سفيراً عن الله الرحوم مع كل إنسان غير
إرثوذكسي في محيط رعايته دون أن يشترك في المسوات العامة الخاصة بهم إلى أن يحزن

وقت يعمل فيه الروح القدس للوحدة المسكونية في الإيمان الصحيح . لكن زيارات الكاهن المملوءة بحبة وسؤاله عن الكل هو عمل رحمة يوجه إلى الله الذي أوصانا بذلك مع الجميع . ويمكن للكاهن أن يشجع جميع الأنشطة الاجتماعية التي تقوم بها هذه المجموعات غير الأرثوذكسية لخدمة المجتمع مثل المعارض والمباريات والخدمات الصحية في المدن والقرى . وقد يقتضى هذا لقاءات قيادية لتنسيق هذه الخدمات البيئية أو لتوطيد رباط المحبة أو لشرح الأسس العقيدية للإيمان لتقدير فكر الآخرين دون الزم أحد الأضراف أن يصبح مثله فكراً . وهذه اللقاءات القيادية طالما لا تستخدم إستخداماً فريسياً قال عنه الرب موبخاً « ويل لكم أيها الكتبة والفريسيون المرأون لأنكم تطوفون البحر والبر لتكسبوا ذخيلاً واحداً ، ومتى حصل تصنعونه ابناً لجهنم أكثر منكم مضاعفاً »^(١٧) ، طالما نستخدم بنقاء مشترك هدفه مجتمع والشهادة للرب وملكوته فإنها بناء جداً لروح الوحدة المسكونية .

على أنه من الأمور الثابتة أن روح المسيح ، وانجيل المسيح أيها كانوا يصدق يسمح هما العمل في أي نفس على الأرض فنجد هناك قاسماً مشتركاً للإيمان الصحيح بجمع لكل . إن اللقاءات المسكونية ببعض الأرثوذكسيين في العالم تؤكد روح التعليم الأرثوذكسي الحى أيها عاش كان شاهداً بالأمانة للرب ولكنيسته ، وهو ما يطمئن بوجاء المسيح الذى لا يخزى في كل اللقاءات المسكونية مع غير الأرثوذكسيين عمل روح الله القوى في تصحيح كثير من مفاهيم غير الأرثوذكسية وتعديل إنحرافات إيمانية مستمر في الحين الحسن وبارادة الرب وصلوات القديسين ونقاوة المجاهدين الملتزمين لتصبح الكنيسة في العالم كله عروساً حميلة تليق بعريس أبرع جمالاً . ومناقشة أى أمور الإيمان تحتاج من الجميع إلى إتضاع الفكر والجهاد من أجل قبول الآخر في المسيح ولأجل مجد المسيح . حتماً بإيمان المسيح المشترك ورجائه سيحين الوقت الذى لا أحتاج أن اكتب فيه مثل هذا عن علاقات الكاهن الأرثوذكسي بغير الأرثوذكسيين وإلى أن يحين ذلك نظل نذكر قول الرسول « مجتهدين أن تحفظوا وحدانية الروح برياط السلام جسد واحد . وروح واحد كما

دعيت أيضاً في رجاء دعوتكم الواحد . رب واحد إيمان واحد معمودية واحده . إنه وآب
واحد للكل الذي على الكل وبالكل وفي كلكم *^{١١٨} .



- (١) لو ٧:٢٩
(٢) أع ٢٨:١٠
(٣) أع ٣:١٠ ، ٤ ، ٣٠ ، ٣١
(٤) عب ١٤:١٢
(٥) أوشية السلام — قداس الموعظين
(٦) مز ٢٨:٢٢
(٧) ١ بط ١٣:٢
(٨) ١ بط ٢:٢٤
(٩) مت ٢١:١٥-٢٢ ، لو ٢٥-٢٢:٢٠
(١٠) أوشية الرئيس — القداس الكورسبي .
(١١) رو ١:١٣-٢
(١٢) ١ بط ١٧:٢
(١٣) راجع خر ١٣:٣٠-١٦
(١٤) مز ١٢:٧٦
(١٥) لو ١٨:٢١
(١٦) لو ١١:٢٣
(١٧) رو ١١:٣
(١٨) لو ٢٧:١٠
(١٩) أف ٣:١٤-٦
(٢٠) مز ١٩:١٢
(٢١) حكمة ٢٤:٥ ، أي ١٩:١٢
(٢٢) أش ٣:٢٧ ، مز ١:٢٧
(٢٣) مز ٩:٣٨-٤٠
(٢٤) لو ١٥:٢٢

اننقال
الكاهن القبطى



إن يوم انتقال الكاهن الأمين هو يوم عيد

عيد للكاهن نفسه ، الكاهن الذي كانت حياته نصف حياة ونصف موت بالإضافة إلى غربة الجسد فيرجع إلى بيته السماوي الدائم ، بيت غير مصنوع بيد ، أبدي ، ^(١) .. ماذا يقول أي كاهن أمين وهو في الجسد غير ما قاله القديس باسيليوس الكبير « أما الموت فهو نعمة لي لأنه يبلغني عاجلاً إلى الله الذي له أحياء وإياه أخدم والذي لأجله قد أصبحت نصف ميت واني لأنعجل الوصول إليه » ^(٢) .

هذا الكاهن الأمين ينطبق عليه قول الكتاب عن زكريا الكاهن « ولما كملت أيام خدمته رجع إلى بيته » ^(٣) . انني أعتقد أنه حالماً تأتي إشارة الرحيل بفرح الكاهن فرحاً لا يعبر عنه . أعتقد أيضاً الذين تغربوا عن أسرهم وحيان يوم رجوعهم إلى ذويهم يعرفون أنني أعبر بصدق عن الفرح الذي أعنيه كعيد حقيقي للكاهن الأمين . قد يسبق هذا العيد نوع من الضجيج الذي يسمع حين يفك إنسان خيمة قماش مع عروق خشب ويطبها لیسافر بها ... هذا الذي قد يلحظ في « سكرات الموت » والتي أشعر أنها معركة بين طيب ومشاعب . الطيب هو الروح التي عاشت نشيطة ، والمشاعب هو الجسد الذي يطلب امتداداً لوجوده الأرضي كمحبة غريزية في البقاء . لكن يوم انتقال الكاهن هو اليوم الذي تقف فيه العذراء مريم وكل آباء الكنيسة وملائكتها في صف روحه تمنحه التعزيب للإطلاق وتأخذه في فرح وتهلل سماوي إلى منزله التي يستحقها بحسب تعب محبته .

وهذا المعنى الروحي تصيغه الكنيسة في صلوات التنجيز بعبارة محددة :

« هذا الذي خرج من الجسد وأني إبتك يا إله الكل . وقد رجع (الجسد) إلى الأرض التي أخذ فيها أما نفسه فهي وديعة طاهرة طوباوية لتكون له راحة وبرودة وتياح وتكون له درجة حسنة في مطال أصفياث » .

وما أهمل صلوات الكنيسة
 الروسية الأثوذكسية في توديع
 الكاهن يوم انتقاله نرتج ترنيمة خاصة
 تسمى « وسط أمواج البحر » وهي
 التي تتلونها قبل صلوات باكر
 القيامة وتناجي الآب السماوي :
 « خادمك الإلهي ، الذي صار
 مشاركاً للطبيعة الإلهية بإنتقاله من
 هنا ، من خلال سرك المحيي أيها
 السيد المسيح قد جاء



إليك الآن . تقبل نفسه في يدك كأنه عصفور أيها الغلص رسخه في ديارك وبين
 صفوف الملائكة . ومن أجل رحمتك العظيمة أيها الرب أعط نباحاً لذلك الذي أخذته
 بأمرك . ذلك الذي عاش بالر وترين كهنوتك ، والخادم الرافع لأسراك الإلهية قد
 انتقل إليك من صحب العالم بأمرك الإلهي . حلصه إذ قبلته ككاهن أيها الغلص . ومن
 أجل عظم مراحمتك أعطه نباحاً مع الأبرار .

وكما أن يوم انتقال الكاهن عيد له ، هكذا هو عيد للكنيسة كلها .. والتعبير الذي
 تستخدمه للكنيسة في كتاب السنسكار (التاريخ الكنسي الذي يقرأ يومياً في الصوت
 الليتورجية) أو مختصر « المدفار » هو : « تعيد الكنيسة اليوم بتكلم نباحة (أو
 استشهاده) القديس ... » . وهذا من المنطق الجسدي غير مقبول لأنه فقدان حسي
 لرعي أحبه وأحبوه وحرمان من إنساع أبوي ضمهم وشجعهم ... لكن من المنطق
 الروحي هو كسب جديد لهم لأن الكاهن الذي يودعونه يوم انتقاله هو شفيع سماوي
 جديد يحمل كل حاجاتهم للمسيح ويستطيع وهو في حرية الروح أن يخدم خلاصهم
 خفة أكثر وسرعة أكبر وتأثير أكبر .

وكما هو يوم انتقال الكاهن يوم عيد كذلك فإنه يوم تكريم :

تكريم لا يخشى منه حروب شياطين فيما بعد للذين أحبوه ، تكريم تلقائي على قدر ما غرس من حب وجهد وعرق ، تكريم روحاني خالٍ من مظاهر العاطفة الجسدية التي قد تعرف الإتصال بالفرح السماوي إلى إنفعال حسي بصراخ وحويل ودموع لا تلبق عن عاش وسظهم روحاً وروحياً ... فالكنيسة في صنوت تجنيز الكاهن ترغم بالمرامير « زلوا لإسمه لأنه حلوا ، الرب اختار يعقوب »^(١١) ، وأيضاً « ليشكر الرب بنو البشر على مراحمه وعجائبه . ليوقعوه في كنيسة شعبه وليباركوه على منابر الشيوخ لأنه جعل الأبوة مثل الخراف لكي يبصر المستقيمون ويفرحون . وكل الأنام تسد أفواهها من كان حكيماً فليحفظ هذا ، وليفهم مراحم الرب »^(١٢) .

ما أجمل منظر تاسوني أنجيل يوم انتقال أيونا القمص يشوي كامل ، كانت الوحيدة في الكنيسة تيس بيضاء ، وتضع على رأسها إشارياً أيضاً .. كانت تكرم هذه الروح العملاقة في محبة الرب وكيسته بسلوكها وثباتها .

كذلك فإن يوم انتقال الكاهن هو تكريم سماوي حقيقي تعبر عنه الكنيسة في صنوت التجنيز بقراءة إنجيل الوردات الذي ينتهي بعبارة : « فقال له سيده : نعماً أيها العبد لصاح والأمين كت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك »^(١٣) . تُذكر الكل أن اليوم الذي ينال فيه مكافأة الرعاية من يد الراعي الأعظم لابد أن يكون يوم كرامة روحية لذلك الذي استحقها .

وأعظم تكريم في يوم انتقال الكاهن هو الوفاء للمسيح الذي عاش له الكاهن محباً حتى أكمل سعيه ، والإنجيل الذي عاش في الكاهن وعانى الكل طاعته له ، وللروح التي قادت الكاهن في دروب الرب ... وفاء لا يأخذ مظهر العالم بل وفاءً لمجهاد الرسولي الذي كان له الكاهن خادماً . فليس أكرم ولا أوفى من أن يعيش أبناء ورعية

لكاهن بدأت الروح الواحد لديهم وبذات الخطوات الواحد التي كرز بها بينهم .. كقول الرسول بولس عن تمميده بولس عن تلميذه نيطس : أما سلكنا بذات الروح الواحد ، أما بذات الخصوات الواحدة ؟¹⁰¹ ..

إن أهل العالم يتنون القبور ويرثونها ، أما أهل بيت الله يوم انتقال كاهن الله يتنون النفوس بالنعائم التي وضها معلمهم بها عن الحياة الأبدية وعن السماء وعن كل ما يعري شعبة ويرشدهم كيف يكونون أوفياء لله . فالخهد الذي يبذله له أبناؤه في طبع وتوزيع ، أو إعادة طبع وتوزيع تعاجه يوم انتقاله أو بعد ذلك هو بناء لكنيسة المسيح يدل على أن الكاهن كان أميناً في ولاءات روحية للمسيح في الكنيسة لم تمت عندما رحل ...

وأحسب أن أعظم وفاء لكاهن يوم انتقاله أن يكون عهداً روحياً لاستكمال الطريق بروحي بذات تتجدد فيه طاقات الأبناء الروحية ... ما أبلغ قول القديس يوحنا ذهبي الفم لتعبه : في كل يوم نرفع أصواتنا إليكم ونصرخ في آذانكم لكن ليس من سامع ! إن لم تعمل ما ينبغي علينا بعد . لذلك أحتش أن يصب منا الحساب في يوم الدهونة بسبب تساهلنا المتزايد غير المعقول¹⁰² . إن أخوة عرفت منهم مقدار النعمة الروحية التي نالوها يوم انتقال أيهم الكاهن حتى عاشوا التكريس الكلي للرب وفاءً للمسيح الذي عاش لهم أبوهم مكرساً حتى دفنوه بأيديهم .

كذلك فإن من التكريم في يوم انتقال الكاهن الوفاء للأمرة الكاهن التي كانت خلف جهاده في الكنيسة . فالكاهن الأمين الذي أعطى حياته للمسيح ولكنيسة لا بد أن يكون الوفاء موجهاً للأمرة التي عاشت المعاناة واخاض الإنجيل في معاضدة ومؤازرة لجهاده الكسبي . إن كان الكاهن صار بمحبه قلباً للكنيسة ، فعلى الأقل لا بد أن تكون أسرة الكاهن بعد انتقاله في قلب الكنيسة كلها .

صلوات تجنيز الكاهن



حينما ينتقل الكاهن ، وأبنا كان ، لا يغسله أحد تماء . إذ لا يليق بأولاد أن يصعدوا عن حسد أبيهم ^(١) . بل يحضر الآباء الكهنة أخوته وأناؤه ويصعدون حسده بزيت عطري ^(٢) نقي ثم يلبسونه ثياب التقديس ويمسكون الصليب (الذي أصدع ذاته عيه محرقة مسرة للرب طيل حياته) بيده اليمنى والإيمان (الشارة السارة التي نطقت بها حياته قبل تعليمه) بيده اليسرى . وأثناء ذلك يصلون المزامير وتسبحه اليوم . ثم يودعونه نعشاً مناسباً وينقل من مكان انتقاله إلى البيعة بالصليب واليارق وما يناسب ذلك من ألحان حيث يتبارك من حسده شعبه ويحضر قداماً لهياً يتداول فيه أسرته والشعب كله . ثم يبدأون صلاة التجنيز .

١ — حيث يبدأون الصلاة بصلاة الشكر ، ورفع البخور .. وأثناءها يرتل الشعب أرباع الناقوس .

٢ — ثم يصلون « أوشية المرضى » ، ثم مزموار ارحمني يا الله كعظيم رحمتك .

٣ — في نهايته تصلي قطع من المزامير بالحن المناسب :

+ [ياركوا الرب يا عميد الرب القيام في بيت الرب في ديار إلهنا . باركوا إسم الرب فإن الرب صالح . رتلوا لإسمه لأنه حلو . الرب اختار يعقوب وإسرائيل ميراثاً له . لأنني أعلم أن الرب هو عظيم وإحنا أعظم من جميع الآلهة .
 (مللويان [مز ١٣٥ بيروني — ١٣٤ قطي : ٥١ - ٥)

+ | ليشكر الرب بو البشر على مراحمه وعلى عجايبه . ليرفعوه في كنيسة شعبه
 وليباركوه على منابر الشيوخ لأنه جعل أبواب مثل الخراف لكي يبصر
 المستقيمون ويفرحون وكل الأنام تسد أفواهها . من كان حكيماً فليحفظ
 هذا ، وليفهم مراحم الرب . هليلويا] (مز ١٠٧ بيروني — ١٠٦ قطبي :
 . (٤٣،٤٢،٤١،٣٢،٣١)

- | لصقت بالتراب نفسي فأحييني كفقونك . أخرجت بطرقك فاستجب لي
 وعلمي عدلك ، فهمني لأنلوا عجايبك . ذبلت نفسي من الحزن فتبنتني في
 أفواذك . ضيق الظلم أبعد عني وبناموسك ارحمني . طريق الحق اخترت لي
 وأحكامك لم أنسها هيلويا] (مز ١١٩ بيروني — ١١٨ قطبي :
 . (٣٠-٢٥)

٤ — ثم يقال لحن « ذوكصابتري ... انجد للآب »

٥ — ثم يرقل المرتلون لحن (Εἰς τὴν ἑβδόμη) (وهو حزن جميل
 يقال في يوم خميس العهد وصلاة السادسة والتاسعة يوم الجمعة العظيمة ويوم عيد
 الصليب) وهو :

هذا لذي أضعذ ذاته	فاى ايتاف اينف اى ايشوى
ذبيحة مقبولة على	إن أوثيميا ايس شب هيجين
الصليب عن خلاص	لى استفانروس حا اب أوجاى
جنسنا . فاشتمه	أم بين جينوس . اف سوليه ايروف
أبوه الصالح	انحى ييف يوت انى أغائوس
وقت المساء	إم افناف اتى هان آروهى
على الخالصة	هيجين نى غولغولنا

ويختتم بلحن : « تين أووشت .. نسجد لك أيها المسيح ... »

٦ - ثم يرتل المرتلون مقدمة البولس قبطياً وهي :

مسس أحجل	إثغسى نى أنا متاميس
قبامة الأموات	انى نى يسف مـوؤوت
الذين رقدوا	نسى ايتاف إن كـوت
وتشبحوا	آف إيمـتون بم مـوؤو
فى الإيمان	خـين إف ناهتسى
بالمسيح	بم بسسى احرسـوس
يسارب نصح	ابشوبس ما ييمـتون
فوسهم جميعاً	إن نو ابيكى تـيرو

ثم تكمل باقي المقدمة المعتادة لبولس باللعن المناسب وهي :

بولس عبد ربنا	با فوس اف افوك أم بين شويس
يسوع المسيح	ايوس سى احرسـوس
الرسول المدعو	نى آسـولوس ايت شاهيم فى ايتاف
المقرر لكرازة	ناشت إى فى هى شين نوفسى
المسيح	انسى إفتوتسى

٧ - ثم يفسر البولس عربياً وهو من | ٢كو ٤ : ١٠ - ١٥ |

[فى كل حين نعمل موت يسوع فى أجسادنا لكي تظهر حياة يسوع فى أجسادنا كل حين . ونحن الأحياء نسلم للموت من أجل يسوع لكي نظهر حياة يسوع فى أجسادنا المائتة . فالبوت إذاً يعمل فينا ولحياة فيكم وأنا نحن فلنا روح الإيمان كما هو مكتوب آمنت لذلك تكلمت ، ونحن أيضاً نؤمن ولذلك نتكلم . إذاً نعلم أن الذي أقام الرب يسوع سيقمنا نحن أيضاً يسوع]

وبقرنا إليه معكم . لأن كل شيء إنما كان لأجلكم لكي تكثر لكم النعمة وبكثرة
 الشكر من كثبين مجد الله . من أجل هذا لا نفتشل بل إن كان إنساننا الخارج
 يفسد فإن الدخيل يتجدد يوماً فبياً . لأنا خفة ضيقنا في هذا الزمان الحاضر
 تعدد لنا كثيراً مجداً أبدياً . ولنا نتظر ما يرى بل ما لا يرى . لأن الأشياء التي
 ترى زمنية والتي لا ترى أبدية . لأننا نعلم إن نقض بيت مسكننا الذي على
 الأرض فإنه لنا في السموات بناء من الله بيت غير مصوع بالأبدي [نعمة
 الله الأب تحل على جميعنا آمين .

— ٨ — ثم تقال الثلاثة تقديسات ، وأوشية الإنجيل .

— ٩ — ثم يقرأ الإنجيل :

+ مز ٦٥ يروني (٦٤ قبطي) : ٤ [طوف من احترته وقيلته ليسكن في
 ديارك إلى الأبد . مقدس هو هيكلك وعجيب بالير هلليلويا] .

+ مت ٢٥ : ١٤-٢٢ : [لأنه مثل إنسان مسافر دعا عبيده وأعطاهم أمواله
 فأعطى لواحد خمس ورنات وأعطى لآخر ورنتين وأعطى لآخر ورنه كل
 منهم على قدر قوته وسافر . فمضى الذي أخذ الخمس ورنات وتاجر بها
 وربح خمس ورنات آخر . وهكذا الذي أخذ الورتين تاجر بها وربح ورتين
 آخريين . وأما الذي أخذ الورتة فمضى وحفر في الأرض وأخفى فصة
 سيده . ومن بعد زمان طويل جاء سيد أولئك العبيد وحاسهم . فجاء الذي
 أخذ الخمس ورنات وأحضر خمس ورنات أحر قائلاً يا سيد خمس ورنات
 أعطيتني وهوذا خمس ورنات أحر رحتها . فقال له سيده نعماً أيها العبد
 الصالح والأمين . كنت أميناً في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح
 سيدك . وجاء الذي أخذ الورتين وقال يا سيد ورتين سلمتني وهوذا ورتان
 أخريان رحتهما . فقال له سيده : نعماً أيها العبد الصالح والأمين كنت أميناً
 في القليل فأقيمك على الكثير ادخل إلى فرح سيدك .] واخذ لله دائماً .

١٠ - ثم يرسل مرد الإنجيل .

١١ - ثم تقال هذه الإصالية :
:

1 | اجتمعوا كلكم يا أصحاب اللغات لنبكي جميعاً بكاءً عظيماً على أيتنا
ومعلمنا ومرشدنا المكرم أيتنا القمص (أو القس) تأملوه أيها العارفون
تجدوه ملقى في وسطكم مخاطباً لكم قائلاً :

(أودعك يا هيكل الرب حيث كنت أقدم عليك الذبائح لله ، أودعكم
يا آيائي المحيين لله الكهنة المؤتمنين الذي لضابط الكل آيائي القمامصة والقسوس
شركائي في خدمة هيكل الله ، أودعكم يا آيائي القديسين لأنكم لا ترون وجهي
بعد .

أودعكم يا إخوتي الشماسة شركائي في الخدمة .

سلام الرب يكون معكم ويحفظكم ويصونكم . سلام الرب يكون معكم
حتى تكملوا مسيحتكم . حقاً أقول لكم يا إخوتي الأحياء انكم لا ترون وجهي
بعد . اسألوا الرب عني يا آيائي وإخوتي لكي يتحنن المسيح على مسكنتي .
اطلبوا عني ليكون دخولي أمامه بدالة . اطلبوا لكي يسامحني ويهبني رحمة أمم
منيره . ويدخلني بسلام إلى مسكن الفرح حيث الأربعة والعشرين فميسماً) .

امض بسلام يا أيان إلى حضن آنا إبراهيم واسحق ويعقوب

امض بسلام . السلام معك .

الله يعينك كما أعانك بشفاعة سيدتنا القديسة مريم وكافة القديسين معاً
آمين . نسجد لك أيها المسيح بهذا مع أيث الصالح والروح القدس لأنك أتيت
وحلصتنا] .

١٢ - ثم تصلي الأواشي الثلاثة الصغار : السلامة ، الآباء ، الاجتماعات .

١٣ - ثم يتلى قانون الإيمان . ثم أوشية الراقدين .

[ما أعظم أعمالك يارب ، قد صنعت كل شيء بحكمة . الأرض مملوءة من حقيقتك . أنت الذي وهبت الحياة ودبرت الموت ، وكلهم أحياء عندك ، أي كل الذي استحقوا عظمتك . أنت هو إله الأحياء ، وأنت الباقي الطوباوي بلا انتهاء . من أجل معرفتك التي أعلمنا بها يسوع المسيح نتضرع إليك ونسألك من أجل آياتنا كلهم الذين رقدوا . ومن أجل التذكار المقدس الذي لعبدك القمص (أو القس) هذا الذي خرج من الجسد وأتى إليك يا إله الكل وقد رجع جسده إلى الأرض التي أخذ منها . أما نفسه فهي وديعة ظاهرة طوباوية . نتكّن له راحة وبرودة ونياح . ولنتكّن له درجة حسنة في مظال أصفياك . ويشارك كل الذين سيقوه في نصيب وميراث القديسين الفائزين في كنيسة الأنكار برتبة الكهنوت ، الموضع الذي وعدت به الذين أرضوك . ليكن قيامه أمامك في صهارة وبر واستقامة يا إله كل الأحياء . ونحن يارب فإنه قبيل هو زمان غربتنا هي على الأرض فإحفظنا من كل الفخاخ الشريرة النجسة الغريبة عن طهرتك الحقيقي . لكي نقرب إلى موضع قدسك ونفور بعطة أصفياك في هذا الدهر وفي الآتي . هذا رجائنا نحن عبيدك المؤمنين بإسلك القديس وانتك الوحيد يسوع المسيح ربنا والروح القدس الآتي وكل أوام وإلى دهر الدهور آمين] .

١٥ — وبعد العظة ، يصلي « أبانا الذي ... »

١٦ — ثم يصلي الكاهن « تحليل الابن ... »

١٧ — وفي نهايته تقال « آمين كبير اليصون » ٤١ مرة بالكبير ، في أثنائها يحمل النعش الكهنة الحاضرين والشمامسة ويطوفون به وأمامه الصلبان واليارق ثلاث مرات داخل الهيكل ^(١١) ثم ثلاث مرات في صحن البيعة .

١٨ — حتى يصلون بالنعش إلى القبر ، فيدفن . وبعد الدفن يصل الكاهن هذه الصلاة على القبر :

[أيها السيد الإله ضابط الكون أبو ربنا وإهنا وخالصنا يسوع المسيح :
نسأل ونطلب من صلاحك يا محب البشر عن عبدك القمص (أو
القس) الذي قد خرج من الجسد . لكي ترسل أمامه ملاك الرحمة ،
ملاك العدل ، ملاك السلامة ، ليقدموه إليك بغير خوف . جميع غطبان لسانه
وكل زلاته اتركها له . ليهرب الخدام الذين يتكلمون عنه بالخوف ولينبطل قوة
المضاد وليضمحل حلق التنين وتستند أفعوه الأسد ولتتفرق الأرواح الشريرة
ولتتطفئ نار جهنم وليبدأ الدود الذي لا ينام ولتضيء الظلمة المدلّمة ولتسر
أمامه ملائكة النور وليفتح له باب السموات وليكن مشاركاً لمصاف السمائيين .
أدخله إلى فردوس النعم اطعمه من شجرة الحياة . أتكلمه في حضن آباءنا الأوثين
إبراهيم وإسحق ويعقوب في ملكوتك . أما نحن فنطلب عنه ههنا ، أما هو
فيدكرنا أمامك . بالنعمة والرفقات ومحبة البشر اللواتي لأبنتك الوحيد ربنا وإلهنا
ومخلصنا يسوع المسيح .. هذا الذي ...]

١٩ — ثم يحتم الكاهن بتحليل الإبن والبركة .



- (١) ٢ كو ١:٥
- (٢) القديس باسيلوس الكبير — جون مازي روبا ترجمة الأب ج عقيقي اليسوعي — منشورات المعهد المعادي ١٩٦٢ ص ٣٠
- (٣) لو ٢٣:١
- (٤) مز ١٣٥ بيروني (١٣٤ قبطني) : ٤٤٣
- (٥) مز ١٠٧ بيروني (١٠٦ قبطني) : ٤٣، ٢٤، ٣٦، ٣١ . (٦) مت ٢١:٣٥
- (٧) ٢ كو ١٢:١٨ (٨) الحب الرعوي — القس نادرس يعقوب — ١٩٦٥ — ص ٧٧٧، ٧٧٨
- (٩) قوانين باسيلوس : ٥٣ لا يتعري قميص جملة من أحد الناس من غير ضرورة (مرض)
- (١٠) الراعي الأرثوذكسي — رئيس الأساقفة جون شاهوفسكوف — فقرة ٢٣ الموت .
- (١١) أفرح في المسيح أن يقوم آباء الكنيسة المؤمنون على مراجعة نصوص الصلوات الطقسية إعادة صياغة هذه الإحصائية لكي تحمل كلماتها روح الفرح والإنطلاق .



انحرافات في
الرعاية



انحرافات في الرعاية

مقدمة هامة جداً

إننا في الكنيسة الأرثوذكسية لا نؤمن بعصمة أحد . لأن الإنسان طالما في الجسد فهو معرض لسحروب وانحراف وسقوط . وسر الكهنوت المقدس وإن كان يعطي سلطاناً روحياً ، لكنه لا يعطي عصمة عن الخطأ .

والكتاب المقدس ، الذي كتبه أناس لله القديسون مسوقين من ابروح القدس ، وهو يقدم النماذج البشرية التي انفتحت للقداسة لم يغفل أن يذكر أخطاءً مميّنة ارتكبوها . فأبونا إبراهيم الذي صعد قمة طاعة الإيمان لله قدمه الكتاب المقدس يخاف ويكذب ويلجأ لطرق بشرية ! وموسى النبي كليم الله الذي كان حليماً جداً بين الناس صوّرت أيقونته الكتابية وبها لقطعة غضب وعصيان ! وداود النبي الذي شهد له الله تعالى بنفسه ا فنتشت قلب داود بن يسى فوجدته مثل قلبي « لم يكن معيماً أن يسجل له الوحي الإلهي أنه نعم فاشتهى ثم زنى وقتل ! ومعلمنا بطرس الرسول الذي له في الكتاب المقدس رسالتين والذي تجسّس الآن على كرسي استشهاده قداسة البابا الروماني لم تخلو عشرته بالمسيح في حمة الصليب من سب وشيعة حتى حجود انكران !

إن الطبيعة البشرية ، مهما علت في القداسة ، مقامة في الضعف . ليظل فضل القوة دائماً لله لا للناس . هؤلاء القديسون الذي يزينون الكنيسة الجامعة عاشوا الضعف ، وانحرفوا ، وسقطوا . لكنهم بالخوف والرعدة تابوا وأكملوا سعيهم بالجهد المتواصل ودالوا الكرامة أمام الله والكنيسة . فالخطأ في حياة القديسين أمر عارض

يتجاوزونه بنعمة الله المحبة للخطاة وبالدموع التي تليل العراش نيلاً واجهاد القانوني في جنة الحياة وحتى آخر نفس فيها . والله المحب لا يأخذ بالسقطات العارضة إنما بمخافته ومحبه طيلة عمر الإنسان .

لذلك فإن كنا نعرف كرامة كهنوت المسيح وخدام كهنوت المسيح بل إحتيرنا ذلك وذقتنا فيه حلاوة وصبراً لكننا لا ننكر وجود الخرافات في الرعاية في كل حين وعلى كل مستوى وفي كل موضع . ونحن عندما نتطرق لهذا الموضوع فلا ندين الكهنوت ، أو كهنة الله العلي .. لكننا في موضوعية الباحث نحاول التدقيق في عرض كل ما يتعلق بالكاهن القبطي .. وأعتقد أن القارئ الروحي المحب للمسيح عند قراءة هذا الفصل لا يتسجس ضميره إنما يستير فكره على ضوء الحق الساترة لكي يحتوس لنفسه من الفعل إن كان الخرافة لا يزال في دائرة الفكر ، أو يتعزى بأنه ليس الفاعل الوحيد الذي زاغ إنما كقول الكتاب « الجميع أخطأوا وفسدوا .. ليس من يعمل صلاحاً ليس ولا واحد » . ويأخذ لنفسه بهذا العزاء بداية الطريق نحو المسيح الفاتح أحضانه باتساع لا حد له في قبول التائب الذي يتناجيه « يارب نجني .. اللهم ارحمني أنا الخاطيء ا .

ولعل لهذا — وبغيره من أسباب — يصلي الكاهن في القداس الباسيلي « أعفري لي خطاياي الكثيرة — ومن أجل خطاياي خاصة نجاسات قلبي لا تحرم شعبك حلول روحت القدوس . حاللنا وحالل كل شعبك » . وفي القداس الكيرلسي يقول « لا تغضب إلى الأبد فاحفظ لي شروري : بل أرتي أنا أيضاً صلاحك في ونجني أنا غير المستحق لكثرة رحمتك عني » .. فهذه الصلوات تؤكد تعليم الكنيسة بعدم عصمة أحد . وهي تنبه إلى ضرورة عين السر في الحساب اليومي الذي يكشف فيه الروح لمكاهن أي الخراف في مهده ... ليصلي ويتجاهد ، فينفي ويرقي أمام الله العارف بقلب أحد .

والذي لا يخفي على أحد أن للناس من غير الكهنة خطاياهم الشخصية ، إنما الخراف

الفرد قد يهلك فرد أما الخراف القائد فهو يهلك شعباً . ولذلك فإن عقوبة الفرد عن خطئه لا تتساوى مطلقاً مع عقوبة القائد لذات الخطأ . وهذا يجعل قانوننا تدمي لا بسببه خطورة العمل الكهنوتي فحسب بل ولأجل كارثة الديونة الرهيبة أمام المير الإلهي في يوم الديونة الخوف المملوء مجدداً .

صلوا دائماً عن ضعفنا نحن المساكين خدم الكهوت مقدس . واستروا الخرافاتنا بدموع جهادكم وتشجيع مؤازرتكم لمن وضع الرب ورياحكم مسئولية رهيبة على اكتشافهم ، ولتكن قوتكم دائماً الراعي الصالح ربنا يسوع المسيح انذي هو بلا خطية وحده ، وانظروا إلى نهاية سيرة لتقديسين لتستروا ضعفات المجاهدين .

- + +

والنايت أن غياب الهدف عن العين لابد أن يحرف الرعاة في رعاية النفوس . وليس هدفاً ثانياً غير محبة الذي أحبنا وأعضائنا أن نكون ورتة ملكوته .

ومن المتعارف عليه أن الإخفاف درجة واحدة في البداية يصل إلى مائة وثمانين درجة في النهاية ذلك أن توقف في سبابة ! وأول هذه الإخفاف الرعوية هي الإنشغال بالخدمة الرعوية والإنغماس في الأنشطة الكنسية للدرجة الإستغراق المريض الذي يهمل فيها أساسيات المبتدئين في الإيمان أي إستمرارية التوبة وحرارة العبادة والذي بدونهما يتعرض الراعي لفقدان الحياة الباطنية التي هي جنة العروس المغنقة على عريشها السماوي وحده . وربما يكون النافع في البداية في طاهرة صالح جداً ، وهو الانقراض الرعوي ومشاكل الناس .. ومع عدم توقف الشعب عن طلب الرعاية يدخل في دوامة متصصة حتى يهمل صلواته الخاصة التي ربما كان يقضي جانب كبيراً من الليل فيها يشبع من سيده ومرسله متجدداً به . وبالتدرج ، مع بريق النجاح الظاهري يهرب الراعي من هذه الحياة الباطنية ليلقي بنفسه في الدوامة ليرر ضميره بأنه يخدم والحقيقة أن ساقيته تدور على بشر بلا ماء !

وهذا الإنحراف يبدأ من احسن الذي يحدث في توزيع ساعات اليوم تبعاً للمسئوليات والتي ينبغي أن يكون النصيب الأول فيها لله وعمنه مخدعياً ثم نفسه وتقويمها ثم أسرته بروحية أفرادها ثم شعبه وخدمته روحياً وطقسياً . ولهذا يلزم أن يكون للكاهن فترات حلوة يومياً أو أسبوعياً أو شهرياً أو سنوياً بعيداً فيها ترتب ساعات يومه بما لا يخل بالولويات السابقة الخادمة لخلاصه وأبديته .

ومع ضياع الحياة الباطنية لا تبقى سوى ممارسات ظاهرية ، قد يكون الكاهن ناجحاً فيها نجاحاً بلا حدود بتدبير الله لأجل شعبه ، لكن سرعان ما تصبح هذه الممارسات الظاهرية هدفاً لإبليس إذ نتيجة للسلطان الكهنوتي وتنفيذ الأوامر ومدح الرعية على حسن تصرفه .. يصاب وهو محاط بمظاهر التكريم في الخارج بقلب خالٍ من الحق المتواضع .. يجعله يظن أن أفراد الرعية أقل شأناً منه وغير مساويين له حسب الطقس والنظام الطبيعي ، معتقداً أنه من « السوير » أو أنه يمتاز بميزات عن أولئك الذين يتقدمهم بحكم مركزه الديني وأنه الأكثر حكمة من جميع الناس لأنه يفوقهم في السلطان ... وهكذا ترتفع نفسه في عييه ، وينسى أنه إذا ظن في نفسه أنه عظيم كان في ذات الوقت حقيراً وصغيراً عند الله . الذي يتخلى عنه ، ويتركه لذاته لا لنعته ... فيحدث منه ما حدث من داود النبي الذي في اتضاعه رفض قتل شاول الذي كان يطلب نفسه لموت ، ولما انتفع في الملك لم يتردد في قتل البار أوريا الحثي .

من هذا العلو الكاذب يشعر الراعي المنحرف بمركب النقص تجاه الذين يخالفونه في الرأي ويجد راحته مع جماعة Yes-men التي تتفنن قول نعم دون محاولة إبداء رأي آخر أو وجهة نظر مخالفة لما يبيده الراعي . هذه الجماعة أو قل البضانة تحيط به وتتفنن تضيق الخناق عليه شعورياً أو لا شعورياً فلا يعمل عملاً إلا بهم ويوكل إليهم مهام الأمور . وهكذا يتناسى أن العناصر القيادية تنفض من حوله لتبقى هذه العناصر الضعيفة التي تستمد قوتها من قربها للراعي وانتفافها حوله . وهؤلاء غالباً ما يكونون غير منشغلين

بالأمور الروحية فحلاص الأنفس وملكوته الله أموراً غير واردة في حياتهم لا أصلاً ولا فرعاً . وأسوأ أنواع هذه « الشلل » ذو القرابة الجسدية فهؤلاء يشيعون في المحيطين بالكاهن إشاعات عن نفوذهم على الكاهن ، وغالباً ما يتفعون مادياً ومعنوياً من اقترابهم من الراعي ، فإن كانت منطقتة خدمته بها أقارب جسديون يدفعهم إلى شخص الرب يسوع ومحبة كنيسته وإن توفرت فيهم مقومات الخدمة الروحية لا يشجعهم الانتعاف حوله بل يدخلهم في مجال خدمات مع آخرين من شمامسه وشمامسات بشهدون لهؤلاء الأقارب أنهم لا يعملون حسابهم وقد انتفت فيهم تحيزات الجسد وتعصبات الدم واللحم .

فالأقارب الجسديون الذي لا تتوفر فيها استحقاقات الخدمة لا يجوز أن يكون لهم وجود حول الكاهن إلا من خلال جهاد التوبة .

إما إن كانوا يستحقون يكون الكاهن ظالماً لأقاربه إن أعدهم عن عمل الرعاية في الكنيسة ومتحيزاً لذاته وفكرة الناس عنه أكثر من إهتمامه بجذب العناصر الجديدة بالخدمة . وهكذا لا يخافي أقاربه ، ولا يظلم أقاربه أيضاً . فالسيد المسيح له المجد عيّن يعقوب ابن خالته باخسد وكذلك أخوه بهوذا ضمن الاثني عشر رسولاً . وكان الإثنان على مستوى الحب والشهادة واستحقوا الإكسيل الرسولي .

حسن في تعهد الكاهن يوم سيامته ، والذي أضيف إلى طقس سيامة القس في عهد قداسة البابا شنودة الثالث ، أن يقول أمام المذبح ويعهد أمام الكنيسة ، ولا تكون لي منهم (الناس) جماعة مختارة بل أهتم بالكل . وأتعهد أن أضع صالح الكنيسة فوق كل اعتبار^(١١) .

أما الإنحراف الرابع في الرعاية فهو التحول من خدام نفوس إلى جامعي فلوس . وقد يكون هذا التحول وراءه دافع شخصي ، أو بإغراء زملاء قدامى يحتونه كناصحين أن

يسر على نفس الدرب الذي يسرون عليه درب الإحتراف وتكريس الوقت لما يدر عائداً مالياً مع الهروب قدر استطاع مما يرهق أو يكلف دون أن يجدي نفعاً مادياً . وهكذا يصطدم الكاهن بقول الرب نفسه « لا تفادرون أن تخدموا سيدين : الله والمال »^{١١} ناسباً أن مكان المال في كنيسة الرسل كان عند أقدامهم . كان وسيلة لا هدفاً . وهو في حد ذاته بركة لكن لشر يكمن في عبدة المال والإعتماد عليه . وأسوأ مظاهر هذا الإحتراف هو الشراهة في جمع المال بأسلوب مكشوف بطبع في أذهان العامة أن الكاهن لا يتحرك إلا بدافع المادة ويفتقد بيوت الأسيخاء ويترك بيوت الفقراء واليتامى والمعوذين وغيره ، ولا مانع المطالبة بالأجرة في أفراس الناس وأحزانهم بل إن جميع خدماته قد حدد لها رسوم تدخل إلى كيسه الشخصي . وقد يدعى أنه يعطي إيصالات بينما هو يأخذ لنفسه النصاب الأوفر ويسجل للكنيسة في دفاتر إيصالاتها ما لا يفصحه أمام مجلسها والمستولين ..

مسكين هو الراعي في هذا الإحتراف لأنه لا يعد يسمى راعياً بل أجيراً ، وماذا ينتفع الإنسان لو ربح مال العالم كله وحسر نفسه ؟ وكيف سيعضى حساباً أمام الذي أقامه لكيهوت وقال له « مجاناً أخذتم مجاناً أعطوا »^{١٢} !!! فأخدمت الروحانية لا تباع ولا تشتري إنما هي بذار تلقى في القلوب من كاهن محبوب فيسمع له فيض الجسديات بدون قلق ولا طلب ولا سعي . قال مار بولس : إن كنا نحن قد زرعنا لكم الروحيات فعضيم إن حصدنا منكم الجسديات »^{١٣} .

أما النوع الخامس من الإحترافات في الرعاية فهو لا بهم باتساع موارده وارتفاع أرقام إيراداته ولكن ذاته نصير صنماً يتمركز حوله ويحول الرعاية إلى : قطاع خاص . بهم أن يفرض نفسه على الجميع ، وكلمته مطاعة ، يدافع بشدة عن ذاته تحت ستار كرامة لكيهوت . وكل المعايير التي يقبس بها الراعي أي شخص أو أي عمل تدور حول ذاته لا حول الموضوع . ومع أنه يفضل كثيراً لتخلي النعمة عنه إلا أنه في استهانة يركز جميع

المسئوليات في يده ولا يدع أحداً يتحرك إلا بعد السماح له إذا أحسن التعامل مع ذاته والتخير لصنميته . فيدخل في انشغالات تلو الإنشغالات وكتبا تدور حول الترافه بالنسبة لمسئولياته الخطيرة والحسيمة . وكان يمكن أن يقوم عليها كثيرون مما لا يجدون مجالاً يقدمون فيه ما يتلكون من مواهب خدمة الله والكنيسة ، وبالتالي فإنه ينوال فشله في خدماته كما يعجز عن تكوين قيادات رائدة بناة وشخصيات روحية مُدائة خلاقة .

وفي خضم هذا الفشل المتوقع للذات في نشاطها أو عزلتها ، ومع ظهور مرارة النفس وإن أخفت ، تبدأ نوعية أخرى من الإخراقات في الرعاية وهي الغيرة الرديئة من الرعاة الناجحين في روحياتهم وخدماتهم أو الأكثر سعادة أسرة في بيوتهم أو أكثر قرباً من قلوب لئاس ومحتهم . فيسعى صاحبها إلى تحطيم معنوياتهم ربما بالإشاعات الكاذبة أو لإفتراعات الصارحة محاولاً أن يعرفل سعيهم كمن ينطبق عليه القول لا يعمل ولا يترك غيره فرصة للعمل . وربما بالتهمك والازدراء والتقد غير المسيوق بالحمية بفضل دائماً أن يأخذ موقف المعارضة لكل من معه ولكل عمل يقدم له . مسكين هذا الإنسان إنه أشبه بقضعة قماش بالية اكتوت بلهيب فصارت مُدخنة ورائحة دخانها يؤدي الأوف .

ومن مظاهر هذه الغيرة الرديئة هي بدء خدمة الكهنوت بإحساس « المصلح » « والمصلح » وليس بعكسة « دخلتم على تعبيهم » ... ويكون من نتائج هذا الإخراخ تحقير أعمال السائقين ومحاولة محو أثرها من أذهان الناس بالإحلال المتعمد أو غسيل مخهم .. هذا تصرفهم مع أعمالهم — أما سلوكهم مع السائقين أنفسهم فهو بمرارة وغيرة رديئة يخرجون فيه حتى عن نطاق التؤدب وحدود الأخلاق في الخفاضة أو المعاملة أو المرسله .

وهذا يقود صاحبه إلى إخراف أخطر وهو الإخراف في التسليم — مثل تسليم الإيمان الأرثوذكسي في الوعظ العام أو التعليم الفردي بتفسير شخصي لا يعتمد على إيمان الكنيسة وتفسيرها للإنجيل ، أو تسليم الألمان القبطية في اهتمام صنمي هزات الأحوال الصوتية وقواعد اللفظ النحوية ونوع اللغة قبطية أو عربية قبل رفع القلب روحياً

وأولاً .

وقد يزول ذلك ، بل وغالباً ما يقود إلى صدام إما مع الأسقف أو الشريك أو مجلس الكنيسة أو بعض الذين يشربون منه أسلوبه فيعارضونه دائماً في كل خطئه أو خدماته . ويستخدم لتحقيق صالحه ضغوطاً عليهم بالإستناد إلى ما يسمى « شعبية الكاهن » . فيكون قد أضاف إلى انحرافه إنحرافات جديدة هي الاعتقاد على ذاته واعتماده على الناس ثم الزج بانحراف فيما يُفسد نقاوة قلوبهم ، ويلزمه الفشل حتماً في تقديم الحب والإنضاع فتصير حياته جحيماً ويمتلئ قلبه بالغيظ والحقده والكراهية بل وربما بالظعن والشهير حتى للرؤساء الدينيين لتقديم صورة مشوهة عنهم للشعب . ويصير بسبب الغيرة الرديئة في حالات خصام أو إنعزال شرير مع كثيرين ، وفي مثل هذه الأجواء تنعدم المحبة وتتحجب النعمة ويضع الطريق كله .

وثمة إنحراف سابع في الرعاية مصدره زوجة الكاهن عندما يُساء في اختيارها . فنكون شوكة في موضع مقتل وصيباً ثقيلاً يثن من احتفاله . فهي كثيرة الإخاح في طلب الماديات ، وكثيرة التعنيف عند تأخره في العودة للمنزل ، وقد توخه في أي مجلس عن تركها وحدها في البيت مدة طويلة . وتعوقه بل ترفض ضيافته من يرى ضرورة ضيافته . وتظل أمامه في الوقت الذي يقضيه بالمنزل مرة النفس لا تستريح إلا إذا اطمأنت أنها قد منلكته من كل ناحية حتى يبدأ المسكين في السير وفق هواها غير الروحي ومشيتها غير الإنجيلية . بالسؤس الذي يحياه هذا الكاهن ! وباللأثر السيء المعطل للإنجيل في خدمة الناس إذا تموج رائحة استنساها وسيطرتها وضعف زوجها أمامها أو الصدام معها ورفضه الخضوع لها وقد تهدده بالعصيان وترك البيت ليقي بيته معثرة أمام الجميع ، وبالتالي يفقد قدوة الرعاية ومصالحة العائلات وتكون بذلك وبأي وسيلة قد حققت لنفسها ما تريده !

وربما نتيجة هذا الإستبداد الزوجي . وربما لغيره من الأسباب ، ينغمس الكاهن في

أعمال لا علاقة لها بالكهنوت بهدف البيع والشراء وتحقيق العائد المادي الذي ترضى به وعنه تطلعات الروجة أو تشبع رغبة في الكاهن أن يعيش لا كعابدين مسيحي نذر الفقر الاختياري بل في تعظم معيشتة وتعم جسدي . ولقد أندر الملاك القديس هرماس عن الرعاة المحرفين بقوله « انظر باهرماس : حيث يكون اتعمم يكون الخداع — أي التزييف — أمام الله » . . . إن مهاء لإكلدروس في الشعائر الأرثوذكسية لا يعتمد على عظمة عالمية من ملابس ومصوغات إنما هو حقيقة من الصلاة واهبية تنادي بالصوت واليون والحركة والقلب المشتعل بحية في الله فتجد كل الرموز الأرثوذكسية في الضفوس ضربتها إلى البر وتصيح حقيقة سماوية تريد الزهد مهما استعمل الكاهن من أدوات عصرية .

وقد يفقدنا هذا إلى إخراف تاسع في الرعاية هو الأخطاء الفعلية وأكثرها شيوعاً من أخطاء المسان وهو الكذب للهروب من مواقف غير المرعوبة أو من الأشخاص غير المرغوبين في التعامل . وبعد الكذب في الترتيب والأهمية يأتي الزنا الفعلي المستتر الذي يكون في البداية عذاباً وباراً حتى يجد أبوة تطفئ لهب اشتعاها . أو تصل إلى حالة من التعمد الذي يصعب الإفلاخ عنه وهذا يتم اتماذي عندما يقتل القنيل ويمشي في جنازته ! وبعد الزنا يأتي الغضب الذي قد يسري إلى الكاهن حتى في داخل مقدس العي . . . وإيه لما يؤلم حقاً أن يوبخ الكاهن شماساً بغضب أثناء الصوت ؟ فإن الراعي إذا لم يحترم أحاسيس الآخرين وهو في حضرة المسيح يؤدي الشعائر المقدسة فهل من الممكن ان يراعي أحاسيسهم خارج الكنيسة !؟

وقصة هذه الإخرافات في الرعاية للأسف تأتي في الرئاسة الدينية التي تطلب من الكاهن وتشجعه وتأمرة أحياناً بأن يكون جابياً للأموال ، أو تستخدم مبدأ فرق تسد بينه وبين شريكه لتضمن لنفسها سيطرة ، أو تضغط بافعال على حرية الكاهن الشخصية إلى أن يصير واحداً من الخاشية . ولا شك أن هذه الأوضاع إن وجدت في الرسالة

الدينية فإنها تعزز في الكاهن الرياء والفاق والمذلة والتبعية . وبمحو الزمن يصير الملل والضجر هما علامة وصول الكاهن إلى الشيخوخة ، حيث يصبح عاجولاً متسلماً في أداء الصلوات أو الخدمات ، وقد الرغبة في المبادأة إلى حد مقاومة كل عنصر جديد حي في الكنيسة ، ويهرب أي شخصية تفكر في الكرسي بما في نفسه من مرارة . ويستهي الأمر إلى المؤنث الشهية للأطعمة في لولائم ، والنوم الطويل ، والإنسلاخ مهائياً من النشاط الرعوي ... إنه يبقى شكلاً ولكنه يكون هشاً مع الزمن وأدم أي تحيد للإيمان إذ تبدو من أعماله مالا يظهر في أعمال الأحداث في الإيمان .

+ + +



كان هذا هو التشخيص لبعض الإنحرافات في الرعاية بحسب محدودية معرفتي .. لكن
ما الحل أو العلاج ؟

الحل هو

الأبوة الروحية

في الأسقف الذي قال عنه الآباء الرسل أنه « أبوة بعد الله »



فالكاهن في مثل هذه الإنحرافات لا يتعلم من
العلماني ولا يتعظ من أولاده على قدر إفادته حقاً
وكثيراً من أبيه ورئيسه الروحي أي أسقفه . ولهذا فإن
واحد لأسقف حطير جداً إزاء الكهنة في الإنحرافات
الروحية وبالأخص الذين م يطعنوا في السن أو يتحجروا
على طرق ومناهج وأنماط يصعب عليهم الحيدان عنها .
فيمكن للأب الأسقف أن ينسى رئاسته أولاً . تلك
التي تعطيه حق إحالة المنحرف إلى مجلس إكليريكي
لحاكمته أو عقوبته .. وهو أسلوب نعرف نتائجه مسبقاً
ولا يعالج ولا يشفي لأن المثل يقول « يسقط الثور فيكثر
ذبحه » .

ثم يستخدم كل سلطانه الروحي في إظهار الأبوة الروحية المهتمة بالخلاص الباحث عن
المفقود الساعية وراء الضال ... ويمكن ترتيب اجتماعات صلاة حارة يعقدها الأب
الأسقف ويحضرها معه الكهنة فقط أو بعضهم ... يعقدها دراسات روحية تخاطب أعظم
ما في الإنسان : قلبه .. يفودها الأسقف ويشجع الكهنة على الإسهام فيها وإدارتها ، مع
تشجيعهم على اقتناء الكتب الروحية الأساسية اللازمة لعلاج مثل هذه الحالات بالإضافة

إلى تقديمه ما يتوفر من أشرطة كاسيت لكبار مفكري الكنيسة ومعلميها المعاصرين والتي تناول موضوعات بناء حياة الكهنة تعالج إيجابياً ما يهدف إليه الأسقف . ويمكن للأسقف تقديمها كهدايا في بداية الأمر للتشجيع على اقتناء بقيتها واستكمال حلقاتها . ويأخذوا لو كان الإجماع الشهري للكهنة لا يكون هدفه بحث أمور كنسية فقط بل وأيضاً للبناء الروحي والنمو في الشهادة للمسيح . ولابد للأب الأسقف أن يتأكد من أن لكل كاهن أب اعترف روحي مختار ومتابعة ذلك مع الجميع ، ومعاونة من يطلب المعاونة في ندير هذا الأمر لهم . ويأخذوا لو اختار أباً من مدينة أخرى بعيدة عن مجال خدمة الكاهن ، لكي يسلم له الأسقف بحكمة من يريد من الكهنة في انخراطهم ليساعدهم بالزيارة الروحية والانفداد الأسري المسموء جداً حتى إذا احتسب الكاهن في انخراطه من سلطان الأسقف وجد في أبوة كاهن وقور روحاني لا يكون غير أخ في المسيح وزميل في الكهنوت بغير رئاسة عليه . صدر مفتوح بفرع فيه انخراطه باطمئنان فتبدأ أحيان النبوة تعرف على أنوار قلبه بالروح القدس وحكمة الأسقف الروحية .

ولابد من جلسات عمل فردي بين الأسقف والكاهن تخلو من الروتين المكتني أو المظهر الإداري بل يكون هدفها الاطمئنان عليه وعلى أفراد أسرته والتصرف إلى ما قد يعترضه إلى مشكلات والعمل على حلها معه بالإضافة إلى تشجيعه على تجديد عهد المحبة للمسيح دون التصرف إلى نوع الانخراطات في الرعاية أو التوبيخ عليها ... إن الكهنوت المسيح قوة كبيرة في قلوب الكهنة عندما يفرع الأب السماوي من خلال أبوة الأسقف اللطيفة والمشجعة على قلوبهم ، فبشوة المحبة الخفية يأخذون زمام المبادرة بأيديهم ويصححون ما لا تقوى عليه كل عقوبات الدنيا ... وليكن الزمن بطولية غير مفلق إن تأخرت توبة كاهن ، لأن لرب المحب الظاهر في أبوة الأسقف المحب عمل المعجزات وفعل القوات السماوية في تجديد شباب الكهنة الروحي وتغيير اتجاههم دائماً نحو الملكوت . على أنه إن أعطى الأب الأسقف عطاء السخاء وطول الزمن وظل الكاهن في

الخرافات فهو يحكم على نفسه بنفسه ويكون الأسقف مجرد معلمي لهذا الحكم ، وذلك بعد
 محاكمة كنسية سليمة من مجلس إكليريكي يكون فيها للكاهن حق الدفاع عن نفسه
 وحق تمويض من يرى من الكهنة للدفاع عنه ، ثم حق التظلم لمجلس الإكليريكي العام
 (كمحاكمة درجة ثانية) الذي يكون له حق إلغاء أو تخفيف حكم المجلس الإكليريكي
 الخلى إن جابه الصواب أو ظهر ما يحسن موقف الكاهن . وحتى حينما يصير الكاهن
 تحت حكم كنسي بسبب الخرافات في الرعاية لا ينبغي أن تغيب أبوة الأسقف لا عن
 نفسه وخلصها ولا عن أسرته وأفرادها كنفوس تطلب من يده دمها في كل الأحوال .
 ونحن نصد الحديث عن الإخراقات والعقوبات بحسن بنا أن نتوقف قليلاً أمام نماذج
 من أعضاء الإكليروس كما وردت في سفر الرؤيا طرق علاجها كما يراها الله تعالى أو
 العقوبات التي يضعها على رافضي دوائه .

المحبة تستر كل الذنوب

نماذج من أخطاء الإكليروس

رقم	اسم ملاك كيسة	الشاهد	نوع الخطية	وصفة العلاج
١	نفس	رؤ ٢: ١-٧	إهمال نعمة الأذن	١. اذكر من أين سقطت المراجعة ٢. وتب تعبير الاتجاه والاعتراف ٣. وعمل الأعمال الأولى تلمذة كل اليوم
٢	سميرنا	١٦: ٨-٢	الخوف من الأم	١. الانكسار على كشف الله المسبق للأحداث ٢. المواجبة (إلى درجة الحرب) بالكلام الصحيح القاطع .
٤	ماريس	٦: ١-٣	الإستتار والأعمال غير الكاملة	١. السهر الروحي ٢. تشديد ما بقى وأوشك على الموت . ٣. تذكّر النعم ! كيف نلت ! وسمعت . ٤. ندم وتوبة واعتراف . ٥. النماذج الطاهرة والقدوة الصالحة لنستحققة .
٦	فيلادلفيا	١٣: ٧-٣	الشعور بصعف القوة السيرة وسط أبواب مغلقة (الرقص)	١. الله في بدء كل شيء كضابط لكل . ٢. لانكسر على الله لمحفظ وقت التجربة . ٣. التمسك بالإكليل المنتظر .

٧	اللاذقية	١٤:٤-٢٢	الفتور والإحساس يعني الشع	١. معرفة صحيحة للنفس لمشورة الله وبصيرة روحية « ولست تعلم أنك ... » ٢. التأديب الإلهي . ٣. النشاط الروحي في إنحاء سماوي « كن غيراً وتب .. »
---	----------	---------	------------------------------	---

نماذج من عقوبات إلهية خطايا الإكليروس

من الجدول السابق الذي يوضح بعض نماذج من الخرافات الرعدة يورد الرب مع علاجها عقوبات محددة إن استمر أصحابها في انخراطهم .

من هذه العقوبات الزحزحة من المكان^(١٥) « المنارة » . في هذه العقوبة يقول الرب « آيتك » أننا لا الناس أو الأحداث « عن قريب » في زمن معاصر « وأزحرج (أي أُنقل) عنك ما طنت ثبوتك فيه « مارتث » التي أوقفتك عليها لتسير فظلمت ظلمة تستوجب أن تنقل مارتث « من مكانها » . هذه العقوبة لا يفرضها عليه إنسان مهما كان لكنها تدبير أبوي للساهر على كنيسته يرعاها بقضيب من حديد عندما ينحرف رعاتها .

كذلك عقوبة المجازاة بحسب الأعمال لا بحسب الرحمة^(١٦) « سأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله » . هذه العبارة التي عندما تسمعها الكنيسة في صلاة القديس الإلهي تصرخ بصوت جهوري واحد « كرحمتك يارب ولا كخطايان » . لأن المجازاة بحسب الأعمال عقوبة شديدة جداً .. لأننا جميعنا رغبنا وفسدنا وأعوزنا مجد الله وعندما نوزن بموازين الله نوجد دائماً إلى فوق ..

أما عقوبة المفاجأة غير المتوقعة^(١٧) « أقدام عليك كلصي ولا تعلم في أي ساعة أقدم عليك » فهي تعرية للحقائق المستورة بمحبته .. وفيها فضح واقعي لما يراد تغطيته بأوراق السنين . سترك يارب .

والعقوبة التي لا يحتمل سماع حتى إسماها هي التقبوء من الفم أي لفظ الراعي من الرعاية أي الحرمان^(١١١) . والتي تكون الورقة النهائية في يد الله لمن لا يُرْتَدَع .

على أن الله بأبوته قبل هذه العقوبة المعدمة يمارس عقوبة التأديب المحب .. حتى يكون حكم الإنسان على نفسه بنفسه نهائياً إن رفض التحالوب السريع مع أهداف تأديبه . فموسى النبي مارس الرب معه عقوبة تأديبه إذ سمح له برؤية أرض الموعد ولم يدخلها جسدياً ، إلا أنه حتماً تهادت موسى هي التي جعلته في الشجلى يظهر فوق أرض الموعد نفسها ولكن بعد جلع الحسد . وداود النبي بعدما عوقب وشعبه بالوبأ والموت وباضت دموعه وتوته أنهاراً أعطاه إسماً أهدياً متلاًكاً مرينطاً بإسمة القدوس « يسوع بن دود » . وإيليا النبي بعدما أقضاه عن عمله النبوي وطلب منه سيامة أليشع تيممه عوضاً عنه حمله في مركبة نارية بلا موت جسدي حتى الآن . ويونان النبي بعدما ألقاه في جوف الحوت المرعب ثلاثة أيام وعودته للكرامة بمشيئة الله جعله مزمناً لقبود وموته وقيامته . وخرس الرسول بعدما وبَّخه بالنظرات الشاقبة والكلام المسهم دعاه للرسولية ورعاية خرافه مرة أخرى ..

إنه الله أبونا المحب الذي يؤدب ليشفي ، ويلقي في النار ليُنْقِصِي ، ويطرح على التراب ليرفع ... إن تأديباته علامة محبته لرعايته ، ومعرفة قدسيه لديه . لذلك فني جميع الخطايا إلاكلبروسية تجده نفسه تعالى إسمة وحده يقول :

« وإلا فإني آتيك عن قريب »^(١١٢)

« أقدم عليك ... »^(١١٣)

« ها أنا آتي سريعاً »^(١١٤)

« هاأنذا واقف على الباب وأقرع »^(١١٥)

إنه كما صنع المتجسد ، لا ملاك ولا رئيس ملائكة ولا رئيس آباء ولا نبياً اتتمنتهم على خلاصنا . بل أنت وحدك بغير استحالة تجسدت وتأنست وشابهتنا في كل شيء ما خلا

الخطيئة وحدها . . . كما صنع نفسه خلاصنا الأبدي هكذا بنفسه يمارس تأديبنا الأبوي . . . تشكرك يارب .

+ + -

مناجج من تأديبات كنيسة لخطايا الإكليروس :

إن الكنيسة كأم روحية محبة ومحتمة لابد أن تعاقب . فالعقوبة تأكيد على أن للإنحراف والخطأ عقوبة على الأرض تنجي وتخيف من عقوبة أشد في الأبدية لمن لا يستفيد من هدفها . فلا يمكن أن توجد محبة أقوى وأعمق من محبة الله ، ومع ذلك فقد عاقب العالم بالصفوفان ^(١) وأحرق سادوم بالنار ^(٢) وفتح الأرض لتبتلع قورح ودانان وإيرام ^(٣) والسيد المسيح له المجد عاقب الكنية والفريسيين بالتوبيخ قائلاً لهم : « الويل لكم ... » ^(٤) وقال لبطرس إن كنت لا أغسبك فليس لك معي نصيب ^(٥) كما عاقب بالتصرف عندما قلب موائد الصباغة ^(٦) وكان ممسكاً في يده بالسوط ^(٧) ! والرسل في كنيسة المسيح استخدموا العقوبة : فعاربطرس عاقب حانيا وسفيرة بالموت ^(٨) ، ومار بولس عاقب خاضع كورنثوس ^(٩) بأن يسلم للشيطان لإهلاك الجسد لتخلص الروح في يوم الرب . . . وهو الذي أوصى الأسقف « وبخ . انتهر . عظ » ^(١٠) بل حدد نوع العقوبة لمن يخضع ، علانية « وبخهم أمام الجميع ، لكي يكون عند اليافي خوف » ^(١١) . . . والقديس يوحنا ذهبي الفم ^(١٢) يقول « إني ملتزم بوعظكم وعلى وجه الخصوص استخدام التوبيخ معكم . فكما تذيب النار الشمع هكذا يلين الخوف من العقوبات قلوب الخطاة ، ويحرق خطاياكم بتوبتكم ويعني عقولكم ويزيد دلتكم وجهادكم » . يقيناً إن العقوبة لا تتعارض ^(١٣) مع الوداعة والتسامح والرحمة .

لكن استخدام العقوبة أو التأديب لابد أن يصاحبه حكمة روحية كبيرة لئلا تفقد الهدف وهو توبة المنحرف وتحويله إلى هلاك المنحرف ! والقديس يوحنا ذهبي

انهم^(١١١) يقول : « كثيرون اندفعوا إلى شرور أفدح عندما سقطوا تحت غفوية صرامة على خطاياهم ، لذلك يليق بنا عند توقيع العقوبة أن نقدّرها لا حسب طبيعة الخطية فحسب بل وظروف مرتكبي الخطية أيضاً ، لئلا وأنت ترغب في إصلاح ما تمزق لجعل الحرق أهدأ ، وفي غيرتك على إقامة الساقط تدمره أكثر » .

كذلك فإن من يستخدم العقوبة عليه أن يظهر مع أمانته حنوه ، لأن الذي يستخدم أداة حادة مع ابنه يكون مثالاً لا لسبب مرض ابنه فقط بل وإلضطراره استخدام الأداة الحادة أيضاً ، وهذا يجعل المعاقب قريباً من الشفاء ، ومهيأ لتقبل الدواء .

هكذا يقول القديس أمبروسوس^(١١٢) « يجب على الأسقف أن يعامل الكهنة ومساعدتهم (الذين هم بحق أولاده) كأعضائه الخاصة معظيماً لكل واحد منهم العمل لمناسب له . وكما أن العضو الذي يفسد لا يقطع من الجسد بدون ألم لذلك يعالج أولاً مدة طويلة بأدوية كثيرة لعله يبرأ ، وإن لم يبرأ يقطع بواسطة طبيب حاذق (ولا يقتل الجسد كله وهو يقطع أحد أعضائه) . هكذا ينبغي أن تكون رعاية الأسقف طبيباً معالجاً الضعفاء مستبعداً القروح المتزايدة وكأولياً بعض الأجزاء دون أن يقطعها وأخيراً إن لم تبرأ يقطعها مع ألم في نفسه » .

لذلك عندما نسرده في هذا المجال نحتاج لبعض القوانين الكنسية الخاصة بالإشغافات في الرعاية فنحن لا نسرده نصوصاً جامدة أو عقوبات حرفية بقدر ما نعرض للفكر الآبائي في علاج الإشغافات ، لكي بواسطة الروح في الطبيب الروحي نقدم القدر الذي يحتمه المريض حتى يُقبل إلى التوبة والشفاء . والرسول يحدّثنا بقوله^(١١٣) : أيها الإخوة إذا إنسق إنسان في زلة ما فأصلحوه أنتم الروحانيين مثل هذا بروح الوداعة ناضلاً إلى نفسك لئلا تجرب أنت أيضاً ، إحموا بعضكم أثقال بعض وهكذا تمموا ناموس المسيح » .

نوع الإحراق	العقوبة	النص	المصدر
فطر صوم الأبرعن المقدسة والجمعة	القطع	[من لم يصم صوم الأبرعن والأربعاء والجمعة فليقطع إن كان كافهاً إلا أن يكون منعه من ذلك مرض أو ضعف ظاهر وإن كان علمانياً فيعزل] . اهـ .	١٠٠٠ رسطا ٦٤:١ ١٠٠١ رسطح ٤٩:٢
فطر صوم سبب عيد لشهيد	القطع	[إذا اتفق صوم في عيد من أعياد الشهداء ويفطر أسقف أو قسيس لأجل حجة موت الشهيد فليقطع ذلك الأسقف أو القسيس لأنه صار سبباً لتلف أنفس كثيرين ..]	١٠٠١ بس : ٣٠
شرب الخمر	بحرم ٧ أسابيع من خدمة الأشرار ويقدم باقي السنة في المرتبة التي دونه	(١) إذ شرب واحد من درجات القسوس وسكر وتعرى فليخرج من (الكنيسة) سبع أسابيع ويقدم باقي (باقي) السنة في الصغر الذي هو دونه لأنه فصح هذه المرتبة لكثرة التي دونه (٢) إذا وجد من الإكبروس يأكل في مقبل (حمارة) أو يشرب فليعرق . إلا أن يكون في فندق لأجل لضرورة والعربة وماوى	بس : ٥٤ رسطا ٤٩:١
الضحك أثناء السرائر	بحرم أسبوع من السرائر	إكبروس إذا ضحك وهو في حال السرائر فعقوبته أسبوع	بس : ٧٩

المصدر	النص	العقوبة	نوع الإحراق
١٠١ رصب : ٥	١. [لا يخلط أسقف ولا قسيس ولا شماس في أشغال هذا العلم . وإن اخلط فليقصع] اهـ . ٢. [إذا سمح واحد وكان صبياً فلا يعود يعالج أحداً ، وإن كان صائعاً أو جعل للشماس أو مصوراً هؤلاء لا يجسروا هكذا أن يعملوا منهم] اهـ .	القطع	لاشغال بأعمال غير كهنوتية
٨٤ : يس رصب : ٥٤	٣. الأسقف والقسيس والشماس الذي يتفرغ للجندي ويريد أن يعهدهم التتبع لينال رئاسة بشرية ينال الكهنوت فليقصع		
رصطا : ٥٣ رصب : ٥١ رسطح : ٣٩،٢٧	أسقف أو قس أو شماس يتواني عن أن يعلم كهنته ويتبعه حذمة الله ومحافته فليفرق ، وإن دام في نوابه فليقصع	يُعلم ويوبخ القطع	التواني في التعليم التواني المستمر في التعبد
رصبا : ٤٢	[الكاهن المدمن للمتمرد ، إن لم يكف ، يقطع من درجته وكذلك المؤمن]	المصع	التمرد المستمر على أسفقه
يس : ٦٩	إذا شهد إكثروس شهادة زور على أحد أو على عمالي لكي يقطع هذا يجعل في عقوبة ويوبخ لأنه قد شهد بالزور والعقوبة يعاقب بها	يوبخ ويعاقب	شهادة الزور

نوع الإنحراف	العقوبة	النص	المصدر
الحلف الكاذب	تبع ٣ سنوات أو انقطع	١. إكليروس إذا حلف كذبا باسم الرب يخرج خارجاً ثلاث سنوات ٢. الأسقف أو القسيس أو الشماس الذي ... أو يحلف بين كاذب أو ... فليقطع	بس : ٦٨ رسطح : ١٦
الزنا	انقطع دون أن ينفى	١. « كاهن يني يقطع » ٢. الأسقف أو القسيس أو الشماس الذي يوجد في زنا ... فليقطع . ولكن لا يُخرج لأن الكتاب يقول إن الرب لا يعاقب دفعتين على فعل واحد - (ناثوم ٩: ١)	بس : ٧ رسطح : ١٦
السرقه	القطع دون أن ينفى ولا يؤتمن ثانية ، ويرد المسروق ومعه خمسة أضعاف	١. الأسقف أو القسيس أو الشماس ... يسرق ينفى ، ولا يؤتمن ، ولكنه لا يخرج لأن الكتاب يقول أن الرب لا يعاقب دفعتين على فعل واحد . ٢. إنا سرق إكليروس واغتصب آلة المذبح ووجدت السرقه وقام على ذلك شاهدان فليقطع من طقسه ولا يؤتمن فيما بعد . ٣. إذا سرق إكليروس شععة من الكيسه أو زينة فليسرق ويقدم لذي سرقه وخمسة أضعاف	رسطح : ١٦ بس : ٦٥ رسطب : ٥٠
زواجه بعد وفاة زوجته	القطع ولا يقف في طقسه كل أيام حياته	أسقف أو قسيس أو شماس إذا تزوج بعد زواجه الأول فلا يقف في طقسه كل أيام حياته بل يكون في أحر الطقوس	بس : ٤٢ رسطب : ١٧ انقرا : ١ قيساية : ١

نوع الإخفاف	العقوبة	النص	المصدر
لوقعة	يعلم أولاً ، ثم ينزل إلى الطقس لأخير . ثم يقطع	إذا كان واحد كبير لوقعة في وسط الإكليروس طبعاً دفعة أو دعتين . فإذا بقي مدمماً على لوقعة فلينزل إلى الطقس لأخير إلى أن يكف عن لوقعة . فإذا بقي دائماً في لوقعة — فإن بعدما نقص طقسه — فليخرج	س : ٧٦
أسيونية (أي السيمونة بالرسوة) أو غوة ، إذلية	انقص	، إذا انقصت واحد طقس الكهنوت بقية هذا العالم فليكن محروماً . وأسقف بأحد قبة واحد ويرسمه بغير استحفاظ فليحرم وجماعة الأساقفة في موضع مع بعضهم	س : ٤٥ سقطب : ٢٠
الصلاة مقطوع	مع انقص	إذا سبلى واحد . (صلاة عمدة بطرجية) من الإكليروس مع واحد من الإكليروس مقطوع فليقطع هو أيضاً .	سقطب : ٩
لصلاة كنيسة أقسمت بدون إند أسقفها	القطع	لا تبنى كنيسة إلا بإذن الأسقف . وإذا جسر واحد . ومن هذا فلا يقرب فيها جملة إلى الأبد . وإذا جسر إكليروس وقرب فيها فليقطع .	س : ٩٤
لصلاة أو الصوم أو العيد مع اليهود	القطع	١ . إذا صنع أسقف أو قسيس أو شماس ابصخة المقدسة مع اليهود قبل إعتدال الليل والنهار فليقطع ٢ . إذا صام أسقف أو قسيس أو شماس أو	سقطب : ٤

نوع الإخفاف	العقوبة	النص	المصدر
		إكليسوس مع اليهود أو عبده معهم أو قيل منهم هدايا لعبدهم كفصائر أو تنيء آخر فيقطع	سبط: ٤٩
الاقتصاص من معمودية وقرابان المراطقة	القطع	أي أسقف أو قسيس أو شماس يمضي إلى معمودية المراطقة أو يتقرب من قربانهم عن نأمر أن يقطع من درجته لأنه ليس بين المسيح والشيطان مسأله وأي نصيب للمؤمن مع غير المؤمنين .	سبط: ٣٤



(١) مجلة الكرازة - السنة السادسة - عدد ٣٥ - الجمعة ١٩٧٥/٨/٢٩ ، ٢٣ مسرى ١٦٩١
صفحة ١١ . (٢) مت ٢٤:٦ (٣) مت ٨:١٠ (٤) اكو ١١:٩ (٥) رؤ ٥:٣ (٦)
رؤ ٢٣:٢ (٧) رؤ ٣:٣ (٨) رؤ ٣:١٦ (٩) رؤ ١٦:٣ (١٠) رؤ ١١:٣ (١١) رؤ
٢٠:٣ (١٢) تك ١٣:٦ (١٣) تك ١٤:١٩ ، ٢٥ (١٤) عد ١٦:١٦-٣٥ (١٥) مت
٢٣:٢٣ ، ١٤ (١٦) يو ٨:١٣ (١٧) مت ١٢:٢١ (١٨) يو ١٥:٢ (١٩) أع
٦:٣-٦ (٢٠) اكو ٥:٥ (٢١) تي ٢:٤ (٢٢) تي ٢:١٥ (٢٣) لكرآزة لسنة ٦
عدد ٢ ص ٧-١٠/٧٥ (٢٤) راجع مجلة الكرازة السنة ٨ عدد ١٢ ص ٣ ، السنة ٦ عدد ١
ص ٥-٣/٧٥ (٢٥) نوني لافي الكهن ص ١١٧ (٢٦) علا ١:٦ ، ٢ (٢٧) سبطا :
اختصار لعبارة « قوانين الأباء الرسل المرسله على يد كئلمينطدس الروماني - الكتاب الأول » يرجع
إلى مذكرات في القوانين لكنيسة - الكتاب الأول - القمص صليب سويجاك طبعه ١٩٨٣ (٢٨)
سبطج : اختصار لعبارة « قوانين الأباء الرسل المرسله على يد كئلمينطدس الروماني - الكتاب
الثاني » (٢٩) بس : اختصار لعبارة « قوانين القديس باسيليوس الكبير رئيس أساقفه قيصرية
الكنسية » (راجع القديس باسيليوس الكبير اصدار دير السريان مارس ١٩٦٠ ص
٣٥٤) - (٣٠) سبطج : اختصار لعبارة « قوانين الأباء الرسل المرسله على يد كئلمينطدس -
وهي القوانين من ٧١ » .

ملحق :
بعض صلوات يستخدمها
الكاهن القبطي
في العمل الرعوي



١ - صلاة خبز البركة (الأولوجيه) :

أيها السيد الرب الإله ضابط الكون معطي الخيرات الذي يعطي طعاماً لكل جسد .
أنت المعطي طعاماً لعبيدك الذين يخافونك .
اسط يمينك عبر المرتبة (يرشم الخبز ٣ رسوم وهو على يديه ، فأولاً يرشم
ويقول) :

وبارك على هذا الخبز الموصوع على يدي (ورشم تالي ويقول) :
واجعل بركتك فيه (ويرشم ثالث ويقول) :
ونعمتك .

لكي يصير شفاه لكل لآخرين منه : خلاصاً لنفس ، وطهارة للجسد ، وغفران
للخطايا .

قوة الثالوث المقدس تكون على هذا الخبز وعلى معصيه وعلى آخذه ، كل المهتمين به
اللهم برحمتك (يرشم قائلاً) .
بارك هذه الأولوجيه آمين بالنعمة والرفقات ..

٢ - صلاة على الزيت :

— تبدأ أبان الذي وصلاة الشكر ثم أوشية المرضي ثم يقول :
أيها الرب الشافي انكسار أنفسنا وأجسادنا برحمتك ورافعت .
أنت ياسيدنا قدس هذا الزيت ليكون نلأخذين منه نداء وفرحاً وفرحاً عن كل ألم وكل
مرض جسمي وفس الجسد والروح وكل شر .
لكي بهذا يتمجد اسمك القدوس في كل شيء أيها الاب والابن والروح القدس
الإله ... |
ثم أبانا الذي ثم التحليل الثلاثة والبركة .

٣ - صلاة على الماء :

— تبدأ أيها الذي في السموات ثم صلاة الشكر ثم هذه الصلاة .
[السيد الرب يسوع المسيح الحمل كلمة الله الأب الذي جاء على مجاري الأردن
على عهد يوحنا المعمدان بركبها وقلدها (هنا يرشم قائلاً) .
بارك هذه المياه (وايضاً يرشم) ويقدهسها .
لكي كل من يغسل يديه منها يظهره الرب من خطاياها بسؤال المعمدان يوحنا
(يرشم قائلاً)
باسم الأب والابن والروح القدس] .
ثم أيها الذي في السموات والتي ينل الثلاثة البركة .

٤ - صلاة على من يسافر :

يبدأ أيها الذي في السموات ثم أوشية اسافرين ثم هذه الصلاة :
[أيها الرب يسوع امسيح الهنا الذي اشتركت في المشي مع عبدك يعقوب ، وكنت مع
عبدك يوسف في الغربة ، اشترك في المشي أيضاً الآن ياسيدنا مع عبدك ... ونجّه من
التحارب والنصوص ومن كل الفتن الشيطانية . وأوصله في سلامة وعافية إلى كل
موضع يمضي اليه . معتبياً به في كل بر حسب وصاياك المقدسة . وردد ايها أيضاً
ملاًنا من كل الخيرات السماوية والدينيوية معاً . لأن لك الملك والقوة أيها الأب والابن
والروح القدس الآن وكل أوان ...] .
ثم يقول أيها الذي والتجليل الثلاثة والبركة .

[عن كتاب الخوارجي مقدس]

طبع عن نفقة لقمص عطااله أرسانيوس اعرقى ١٩٥٩

(ص ٧٥٨ - ٧٦٣)

المراجع

- ١ - الراهب لاذوكسى - رئيس الأديرة حوز شامو فسكوف - العيد السابق لأكليسيه القديس فلاصير
بالولايات المتحدة - ترجمة الفس أنطونيوس كمال . (نسخة حصية) .
- ٢ - كس كاهنا لى - الأب ياف جيه - بيت سكريف حلوان ١٩٧٢
- ٣ - فى كهوت - دير مارجرس لحرف - منشورات اسور ١٩٨١
- ٤ - & P.N.F. Vol. VII; Pastoral care, by st. Gregory the great,
- ٥ - Bishop- but what Kind Edited., By Peter moore, London, SPCK, 1982,
- ٦ - محاضرات :
- عن الكهنه الجدد شء جوههم والدور محرق - الأنا يمدن
- الخدمة عصر نة - بكنيسة اعداء بالعمالية من ١٩٨٠/١٠/١٠ - ١٩٨٠/١١/١٤ - القمص يوسف
أسعد .
- الأيعة والعشرون قسباً - بكنيسة أبى فؤاد احدى بطبا فى ١٩٨٣/١٢/٣ - القمص يوسف أسعد
- ٧ - عمل رهنوى فى حياة القمص يشوى كامل - القمص تادرس يعقوب - ١٩٧٩ - كنيسة مارجرس
اسورنيج .
- ٨ - القمص ميخائيل اراهيم - مثل فى رعاية - قداسة ابانا شوده الثالث .
- ٩ - الكهنوت السبى - للقديس يوحنا ذهبى العم - كنيسة اعداء بالفجالة ١٩٧٤
- ١٠ - اللاهوت الرهنوى - لأنا سموليل - سقفة لجمعات عامة ١٩٨٣
- ١١ - الحب الرهنوى - القمص تادرس يعقوب ١٩٦٥ - كنيسة مارجرس اسورنيج .

فهرست



صفحة

٥ مقدمة : الكاهن شهيد كل يوم كل اليوم
٧ أولاً - أفكار في الرعاية :
٩ I. الرعاية شركة مع الله
١٦ II. الرعاية شركة مع الكنيسة
٢٥ ● الأربعة والعشرون قسماً
٣٣ III. الرعاية قربان لأجل الإنسان
٣٩ ثانياً - إقامة الكاهن القبطي :
٤٠ I. دعوة الكاهن : معنى الدعوة الكهنوتية
٤٢ من يدعو ؟
٤٤ كيف يُدعى ؟
٤٥ II. اختيار الكاهن : أساسيات و الإختيار
٤٨ موانع في الإختيار
٥١ مسؤولية الإختيار
٥٣ كيفية الإختيار
٥٣ III. تركيبة الكاهن

٥٦	IV. سيامة الكاهن : متى تبدأ ؟
٥٦	● كيف تبدأ ؟
٥٩	● ماذا تحتوي ؟
٦٢	● عبوة ما بعد السيامة ..
		● طقس استلام الكاهن الجديد وبيحة القدامس لإخى لأول مرة
٦٣	منفرداً ..
		● التفرغ الكامل من المسئوليات الأسرية والكنسية خلال حلوة
٦٦	ما بعد السيامة ..
٦٧	● طقس استقبال الكاهن الجديد في بيته واستلام زوجته
٧٢	● زمن السيامة المناسب ..
٧٧	ثالثاً - على هامش حياة الكاهن القبطى الشخصية :
٧٨	I. نصيب الكاهن في مال الكنيسة ..
٨٣	II. صحة الكاهن الجسدية ..
٨٦	III. مكتب الكاهن ..
٩١	رابعاً - خدمة الكاهن القبطى :
٩٢	I. خدمة الليتورجيات ..
١٠٧	II. خدمة الإعترافات ..
١٢٤	III. خدمة الإفتقاد ..
١٢٩	IV. خدمة حل المشاكل ..
١٣٥	V. خدمة الوعظ ..
١٤٦	VI. خدمة إعداد الخدام والمكرمين ..
١٦٢	VII. خدمة الكاهن لبيته ..

VIII. خدمة الكاهن لسلام الكنيسة :

- أ - مبادئ ١٧٧
- ب - علاقات الكاهن داخل الكنيسة ١٩٠
- ١ - مع قداسة البابا ١٩٠
- ٢ - مع أسقفه ، وجميع الأساقفة الأثوذكسيين ١٩٣
- ٣ - مع الكاهن الشريك أو الكهنة الشركاء ١٩٦
- ٤ - مع انشماسه والشمامسات والمعازين من
 خدام البيعة ٢٠٠
- ٥ - مع خدام الجمعيات الدينية ٢٠٤
- ٦ - مع النساء ٢٠٥
- ٧ - مع الفقراء ، وعمل الرحمة ٢١٠
- ٨ - مع مجلس الكنيسة أو المجلس الملي ٢١٥
- ٩ - مع الشعب ٢١٧
- ١٠ - مع الحالات الشاذة ٢٢٢
- ج - علاقات الكاهن خارج الكنيسة :
- أ - في الوطن ٢٣١
- ب - مع غير الأثوذكسيين ٢٣٧
- خامساً - انتقال الكاهن القبطي : ٢٤١
- طقس صلاة تمييز الكاهن القبطي ٢٤٦
- سادساً - المحرافات في الرعاية : ٢٥٥
- مقدمة هامة جداً ٢٥٦
- أنواع من الانحرافات (١٠ أنواع) ٢٥٨

- ٢٥٨ أنواع من الانحرافات (١٠ أنواع)
- ٢٦٦ علاج الانحرافات : الأوبة الروحية في الأسقف
- ٢٦٩ نماذج من أخطاء الكليروس في سفر الرؤيا
- ٢٧٠ نماذج من عقوبات إلهية لخطايا الكليروس
- ٢٧٢ نماذج من تأديبات كنسية لخطايا الكليروس
- سابعاً — ملحق : نصوص لبعض الصلوات التي يستخدمها الكاهن
القطبي في العمل الرعوي :
- ٢٨٠ صلاة على حيز البركة (الأوجيه)
- ٢٨٠ صلاة على الزيت
- ٢٨١ صلاة على الماء
- ٢٨١ صلاة على من يسافر
- ٢٨٠ ثامناً — المراجع :

رقم الأيداع : ٤٦٣٦ / ٨٦